المقتطف

الجزء الثاني من المجلد السادس والخمسين

١ فبراير (شباط) سنة ١٩٢٠ — الموافق ١١ جمادى الاولى سنة ١٣٣٨

بسائط علم الكيمياء

(٧) النتروجين ومركَّباتهُ

النتروجين اي مولّد النتر (او ملح البارود) لانهُ كثير فيهِ هذا اسمهُ عند الكيماويين الانكليز ومن جرى مجراهم واما الكيماويون الفرنسويون فاسمهُ عندهم ازوت اي لا حياة لان الحياة لا تقوم بهِ. وهو احد عناصر الهواءِ فان اربعة اخماس الهواءِ نتروجين والخمس الباقي اكسجين. ونسبة وزن الحجم الواحد من النتروجين الى ما يماثلهُ من الاكسجين كنسبة ١٤ الى ١٦. وحينما نتنفس الهواءَ يدخل النتروجين مع الاكسجين الى الرئتين اما الاكسجين فيدخل الجسم ويتَّحد بعناصر اخرى واما النتروجين فلا يتحد بشيءٍ بل يخرج من الرئتين صرفاً وقت الزفير كما دخلهما وقت الشهيق. ولو كان في الامكان ان يتحد بالجسم كما يتحد الاكسجين لاغنانا عن جانب كبير من الطعام. وهو انوف من الاتحاد بغيرهِ لان كل جوهرين من جواهرهِ يرتبطان معاً فيغنيهما ذلك عن الاتحاد بغيرهما

لكن ما يعجز عنهُ الانسان وكبار الحيوانات من الاغتذاءِ بالنتروجين مباشرةً تستطيعهُ المكروبات التي تقطن عقد جذور الفول والبرسيم ونحوهما من القطاني فان تلك العقد مشحونة بالمكروبات. ومكروباتها تتناول النتروجين من الهواءِ وتركبهُ وتجعلهُ غذاءً صالحاً للنبات. ولهذا يكون زرع الفول والبرسيم غير مضعف للارض بل قد يقويها اذا تركا فيها الى ان يبلغا. واذا حرث والبرسيم فيها حتى يطمر بترابها وينحل فيها فانهُ يكون سماداً لها بما

يحويهِ من النتروجين الذي تناولتهُ هذه المكروبات من الهواء

ولو كانت المكروبات تتناول النتروجين من الهواء ولا تردهُ اليهِ لقلَّ فيهِ رويداً رويداً على مرّ العصور فصار الهواء غير صالح لتنفس الانسان ولا يبعد ان توجد مكروبات تغتذي بالمواد النتروجينية وتعيد نتروجينها الى الهواء

ومعلوم ان المواد الآلية المؤلفة من مواد نتروجينية كابدان الحيوانات على انواعها تموت وتندثر وتنحل فيعود نتروجينها الى الهواء. ومن هذا القبيل انحلال كثير من الاطعمة والاسبخة. ولولا هذه الحلقة المتصلة بين عنصري الهواء والمواد النباتية والحيوانية لاختلفت نسبتهما في الهواء فامسى غير صالح للتنفس ولكنها تتناول هذا العنصر او ذاك من الهواء ثم تردهُ اليهِ بتنفسها او بانحلالها فتبقى الموازنة فيهِ ويبقى صالحاً لتنفس الانسان

قلنا ان النتروجين انوف يحب العزلة ويكره الاتحاد. ونقول الآن انهُ اذا اتحد بمادة فاما ان يبقى فيها متململاً يترقب الافلات حالما تسنح الفرصة ولا يفلت خفية بل يقلق المسكونة بصوتهِ ومن ثم كانت مركباتهُ اساس المواد المتفجرة كالبارود وامثالهِ. واما ان تكون بهِ حيَّة متحركة. فهو كثير في بيوض الحيوانات وفي كل الاجسام الحيوانية ونسبتهُ في الرجل النحيف الجسم الشديد العصب اكثر منها في الرجل السمين المترهل

قلنا ان اجسامنا لا تتناول النتروجين من الهواء كما تتناول الاكسجين منهُ مع اننا نتنفسهُ مع الاكسجين في وقت واحد ولكنهُ ضروري لنا فنستمدهُ مما نأكلهُ من اللحوم والحبوب والقطاني على انواعها كالفول والحمص والعدس

ثم اننا نحتاج اليهِ لاغراض اخرى فالاسمدة البلدية تتوقف فائدتها بالاكثر على ما فيها من النتروجين وكذا اكثر الاسمدة الكيماوية كنترات الصودا وكبريتات الامونيا والسياناميد والبارود على انواعهِ والاصبغة بالوانها البديعة كل ذلك يحوي مقداراً كبيراً من النتروجين

وكانت نترات الصودا ولا تزال اكثر الاسمدة الكيماوية استعمالاً وهي موجودة بكثرة في بلاد شيلي باميركا الجنوبية ولكن يقال انهُ اذا دام استخراجها من هناك واستعمالها على ما هو عليهِ الآن نفدت كلها في اقل من ١٥٠ سنة. عمر

طويل ولكنهُ ليس شيئاً يذكر امام اعمار الامم ولذلك بذل العلماء جهدهم في اكتشاف ما يغني عنها بتثبيت نتروجين الهواء في بعض المركبات حتى تستعمل سماداً بدل نترات الصودا . وكان تشارلس برادلي الاميركي اول من تمكَّن من جعل نتروجين الهواء يتحد باكسجينهِ على اسلوب تجاري باستعمال الكهربائية المتولدة من شلال نياغرا لكنهُ لم يجد التعضيد الكافي من الماليين الاميركيين فتناول هذا الموضوع كيماويان نروجيان والقوة المائية كثيرة في نروج وماليو اوربا اكثر اقداماً على المشروعات الصناعية من ماليي اميركا فنجح هذان الرجلان نجاحاً باهراً وصنعا من نتروجين الهواء والحجارة الكلسية سماداً كيماويًا اوصلتهُ سفن التجار الى القطر المصري والى غربي اميركا وقد كنا من اول الذين استعملوهُ في هذا القطر سماداً للحبوب وهو سياناميد الكلسيوم

واقتفى الالمان خطوات علماء نروج ولكن القوة المائية قليلة في المانيا فرأى الالمان سبيلاً آخر للقبض على نتروجين الهواء وعمل السماد منهُ فان النتروجين يتحد بالهيدروجين بواسطة الشرارة الكهربائية وهذا امر معلوم من زمان قديم فيتكون من اتحادهما امونيا ولكن القليل من الامونيا الذي يتولد حينئذٍ ينحل حالاً لشدة الحرارة لكنهم وجدوا انهُ اذا كان هناك معدن الاسميوم او معدن الاورانيوم فان المعدن يمتص الامونيا التي تتولد ويبقيها الى ان تهبط درجة الحرارة وللحال تألفت شركة اقامت معملاً لهذه الغاية انفقت على اقامتهِ مليوني جنيه وكان ذلك قبيل الحرب سنة ١٩١٣ . ويقوم العمل بتسييل الهواء بالضغط والتبريد ثم باستقطار الاكسجين منهُ فيبقى النتروجين ويستحضر لهُ الهيدروجين بطرق مختلفة . والمرجح انهُ كان لهذا المعمل شأن كبير في مساعدة الالمان على مداومة الحرب اربع سنوات

وكان احد الكيماويين الاميركيين قد تمكن من جعل الكربون يتحد بالكلسيوم بواسطة الكهربائية المتولدة من شلال نياغرا فيتكون من ذلك كربيد الكلسيوم الذي يخرج منهُ غاز الاسيتيلين بصب الماء عليهِ وهو المستعمل للانارة في الاتوموبيل ونورهُ ساطع يبهر البصر . فرأى كيماويان المانيان انهُ اذا احمي كربيد الكلسيوم هذا ومرَّ عليهِ مجرًى من غاز النتروجين اتحد بهِ فصار من

Orientalisches Seminar Freiburg i. Br.

ذلك سياناميد الكلسيوم المذكور آنفاً واذا اردنا ايضاح ذلك كيماويا قلنا ٣ كربون مع اكسيد الكلس تعدل كربيد الكلس مع اكسيد الكربون

٣ كر + كلس ا = كلس $كر_{٢}$ + كرا

فصنع الالمان السباخ الكيماوي المسمَّى بالسياناميد من غير قوة مائية . وقد كان مراد الحكومة المصرية ان تستخدم قوة شلال اصوان لتوليد الكهربائية وعمل هذا السماد ولكن جاءَت الحرب فشلَّت الايدي عن العمل وضاعفت اثمان الآلات والادوات ومن المحتمل ان تعدل عن ذلك بعد ما تمكن الالمان وغيرهم من عمل هذا السماد من غير قوة مائية

ثم اذا حمي البخار المائي الى درجة عالية من الحرارة وأُجري فوق سياناميد الكلسيوم اتحد هيدروجين البخار بنتروجين السياناميد فكان من ذلك غاز النشادر او غاز الامونيا واتحد اكسجين البخار بكربون السياناميد والجير فكان من ذلك كربونات الجير

فهنا طريقتان لاستحضار الامونيا . الاولى جعل نتروجين الهواءِ يتحد بالهيدروجين بواسطة الكهربائية وبحضور معدن الاسميوم او الاورانيوم . والثانية امرار البخار المائي الحامي فوق سياناميد الكلسيوم . وقد كان الالمان يصنعون ٥٠٠٠٠ طن من السياناميد سنويًّا قبل الحرب فصنعوا ٦٠٠٠٠٠ طن سنة ١٩١٦ لان هذه الطريقة قليلة النفقة

ثم ان الاستاذ استولد الكيماوي استنبط طريقة بديعة لتركيب الحامض النتريك (ماءِ الفضة) من الامونيا والاكسجين وذلك بامرار غاز الامونيا وغاز الاكسجين في انابيب مملوءَة ببرادة البلاتين فبقى البلاتين على حالهِ وتولد ماء وحامض نتريك هكذا

ن $ه_{٣}$ (امونيا) + $ا_{٤}$ (اكسجين) = هن $ا_{٣}$ (حامض نتريك) + $ه_{٢}$ا (ماء)

والحامض النتريك اساس المتفجرات ولولا تمكُّن الكيماويين من تركيبهِ بكثرة لعملها منهُ لما طالت الحرب سنة على ما يظهر

ثم ان الاستاذ جون بتشر الاميركي تمكن حديثاً من عمل سيانيد الصوديوم على اسلوب قليل النفقة جدًّا لان لاداعي لاستعمال القوة الكهربائية فيهِ . واسلوبهُ

هذا مبني على ان النتروجين يتحد بالمواد القلوية والكربون اذا كان هناك حديد لتسهيل هذا الاتحاد فمزج كربونات الصودا والفحم وبرادة الحديد ووضع المزيج في اتون معتدل الحرارة واجرى عليهِ الهواء فاتحد اكسجينهُ بالصودا والكربون ونتج من ذلك سيانيد الصوديوم وبقي الحديد على حالهِ

وسيانيد الصوديوم سم زعاف ولكن اذا عولج ببخار الماءِ تكون منهما بي كربونات الصودا وامونيا . والامونيا تتحوَّل الى الحامض النتريك كما تقدم . وهي والحامض النتريك اهم مركبات النتروجين التي نبحث فيها الآن . اما الامونيا فكانت معروفة من قديم الزمان بملح الامونيا (١) او ملح النوشادر والمظنون الآن ان الملح الذي ذكرهُ بلينيوس في كتابهِ التاريخ الطبيعي وسماهُ Hammonicus sal وذكرهُ ديوسقوريدس ايضاً بهذا الاسم ليس خاصًّا بملح النوشادر. ولكن لا شبهة في ان القدماءَ عرفوا ملح النوشادر بالذات وهو الذي ذكرهُ ابن البيطار في مفرداتهِ ووصفهُ بالغافقي وقال انهُ يخرج من دخان الحمامات التي يحرق فيها الزبل . وذكرهُ البرتس الكبير(٢) في كتابهِ الكيميا Alchymia وقال انهُ صنفان طبيعي وصناعي والصناعي اكثرهما فائدة للكيماوي

وكان ملح النوشادر يصنع في مصر خاصة ومنها كانت اوربا تستوردهُ عن يد التجار البنادقة ثم تجار هولندا ولم يكن اهالي اوربا يعلمون كيف يصنعهُ المصريون الى ان جاءَ المسيو لمير Lemaire الفرنسوي الى القاهرة قنصلاً سنة ١٧١٩ فكتب الى الاكادمية الفرنسوية يقول ان المصريين يستخرجون ملح النوشادر من السناج . وسنة ١٧٦٠ وصف لينيوس كيفية عملهِ في مصر نقلاً عن الدكتور هسلكوست الذي ساح في القطر المصري وهي « ان زبل البقر والخيل والغنم والمعزى الخ يجمع في الشهور الاربعة الاولى من السنة حينما تكون هذه الحيوانات ترعى البرسيم ويجفف جلة ويباع للذين يستعملونهُ وقوداً ويجمع

---

(١) لقد ظن البعض ان كلمة امونيا مشتقة من اسم زفس امون لانها كانت تستخرج قرب هيكله وظن غيرهم انها منسوبة الى ولاية في كرينيكا اسمها امونيا لكن بلينيوس يقول انها من كلمة اموس باليونانية ومعناها رمل

(٢) Albertus Magnus فيلسوف الماني توفي سنة ١٢٨٠ للميلاد وكان من اعلم رجال عصره

سناجهُ (هبابهُ) ويباع للذين يستخرجون ملح النوشادر منهُ . ويجب ان تكون الجلة من زبلِ المواشي في مارس وابريل ». ولم يشرع احد في عمل ملح النوشادر في اوربا الاَّ في النصف الثاني من القرن الثامن عشر

والحامض النتريك او ماء الفضة (لانهُ يذيبها) صنعَ من عهد قديم ايضاً والذين كتبوا في الكيمياءِ من اهل اوربا نسبوا اكتشاف عملهِ الى جابر بن حيان الكوفي الذي يظن انهُ نشأ في القرن الثامن او التاسع للمسيح ويقال انهُ استحضرهُ باحماء مزيج من ملح البارود والشب الابيض والزاج . وقبلما كشفت الطرق المذكورة آنفاً لاستحضارهِ كان يستحضر في اوربا باحماءِ ملح البارود وزيت الزاج (اي نترات البوتاسا والحامض الكبريتيك) . ولم تعلم العناصر المؤلف منها الاَّ في اواخر القرن الثامن عشر فان لافوازيه ابان سنة ١٧٧٥ ان فيهِ اكسجيناً ثم حللهُ كافنديش سنة ١٧٨٥ فعرف العناصر المركَّب منها وبيَّن انهُ يمكن تركيبهُ بامرار شرارات كهربائية في الهواءِ الرطب فانها تكفي لجعل اكسجين الهواء يتحد بنتروجينهِ ويأخذ الهيدروجين من رطوبة الهواءِ فيصير من ذلك الحامض النتريك $\text{ه ن ا}_{٣}$ اي جوهر من الهيدروجين وجوهر من النتروجين وثلاثة جواهر من الاكسجين

قلنا ان للحامض النتريك شأناً كبيراً في عمل المتفجرات . ويقوم فعل المادة المتفجرة بان غازاً كثيراً يتولَّد منها فجأة نتيجة فعل كيماوي سريع . فالبارود يشتعل بسرعة ويتولد منهُ غازات حجمها اكبر من حجم البارود الذي كانت هُ ثلاثمائة مرة وتتولد من اشتعال البارود حرارة تزيد حجم هذه الغازات اضعافاً كثيرة . والديناميت او النتروغليسرين الذي في الديناميت تتولد منهُ غازات حجمها اكبر من حجمهِ الف ومئتي ضعف والحرارة المتولدة حينئذٍ تزيد جرم هذه الغازات ثمانية اضعاف فالبوصة المكعبة من الديناميت تصير غازاً سعتهُ تسعة آلاف بوصة في لحظة من الزمان وهذا هو سبب الانفجار الشديد وفعلهِ الذريع . واعتماد الاثنين على مركبات الحامض النتريك

حركات النبات

قال علماء الطبائع ان الحيوان حي متحرك والنبات حي غير متحرك والجماد لا حي ولا متحرك. وقد خالفهم بعض الفلاسفة المتأخرين فقالوا ان مبدأ الحركة بل مبدأ الحياة موجود في كل الاجسام حتى الجماد. وقام الآن عالم هندي وهو الاستاذ السر جغادس بوز وضع آلة دقيقة تظهر بها حركات النبات وانهُ يتأثر بالمؤثرات الخارجية كالمخدرات والمنبهات كما يتأثر الحيوان . والَّف رسائل في هذا الموضوع اطلعنا على واحدة منها فوجدنا ادلتها سديدة. ثم القى خطبة في المكتب الهندي بمدينة لندن موضوعها وحدة الحياة كان لها وقع عظيم في النفوس. وكان قد انشأ معهداً علميًّا في مدينة كلكتا لدرس حركات النبات وانفعالهِ بالحر والبرد والنور والظلمة وصنع آلة تشعر بهذا الانفعال وتدونهُ امام عين الرائي سواءٌ كان النبات بقلاً صغيراً او شجراً كبيراً . وهذه الآلة عجيبة في دقتها كما سيجيءُ

ومما قالهُ المخترع في خطبتهِ المشار اليها ان درس افعال الاحياءِ البسيطة كالنبات يوصلنا الى حل عقد الحياة الحيوانية بل الى كشف غوامض الحياة الانسانية والى معرفة القرابة بين حياتنا والحياة النباتية ان كان ثمَّ شيءٌ من القرابة . وهذا الموضوع ليس من الامور النظرية التي تختلف فيها الآراء بل هو امر فعلي حسي يمكن اثباتهُ بالمشاهدة وشهادة النبات فيهِ صريحة واضحة لا تقبل الريب مبنية على معرفة المؤثرات التي تؤثر فيهِ وعلى رؤية انفعالهِ بها ومقدار هذا الانفعال . ولما كان الانفعال طفيفاً جداً وجب ان تكون الآلة التي تظهرهُ غاية في الدقة وهي كذلك فانها تشعر بكل نبضة تنبضها الزهرة او الورقة التي يوضع طرفها عليها انفعالاً بالمؤثرات الخارجية من حر او برد او نور او ظلمة او مادة دوائية . وتدون شعورها هذا في خريطة او تظهر بامواج النور على لوح يراه الرائي مكبراً واضحاً فهي قياس حيوية النبات وانفعالهِ بالمؤثرات الخارجية . فاذا كان هناك ما يهيج النبات كانت نبضاتهُ قوية كبيرة واذا كان ما يسكنهُ ضعفت نبضاتهُ وصغرت واذا مات انقطعت تماماً . فالايثر يخدرهُ كما يخدر الحيوان ويبطل حركتهُ كما يبطل حركة الحيوان . ثم بعد مدة يتبخَّر الايثر فيزول فعلهُ المخدر فيستفيق النبات ويعود نبضهُ الى حالهِ . ولكنهُ اذا عولج بمادة تسمهُ بدل الايثر

انقطع نبضهُ تماماً ولم يعد . فيدل ذلك على ان الحياة النباتية مثل الحياة الحيوانية تماماً من هذا القبيل لان الحيوان والنبات ينفعلان على اسلوب واحد ينامان ويستيقظان ويتخدران ويفيقان ويسمَّان ويموتان على حدٍّ سوى وتصيبهما غمرات الموت على اسلوب واحد . ومن المرجح ان يكون في النبات مجال واسع لمعرفة تأثير العقاقير الطبية فتمتحن في النبات قبل امتحانها في الحيوان

ولا يخفى ان نمو النبات بطيء جدًّا في حركتهِ فالحلزونة التي يضرب المثل في بطء حركتها تسير اربع بوصات في الدقيقة من الزمان ولكن حركة النبات ابطأ من حركتها جدًّا فانهُ لا ينمو اربع بوصات في اقل من ستة آلاف دقيقة او ماية ساعة غير ان الآلة التي استنبطها السر جغادس بوز تكبر حركة النبات عشرة آلاف مرة فالمليمتر الواحد يظهر بها عشرة آلاف مليمتر اي عشرة امتار

واجزاء الآلة وكيفية استعمالها مبينة في الاشكال المقابلة فالشكل الايسر من الاعلى صندوق فيهِ ابرة مغنطيسية قائمة على نتوّ احد طرفيها وهو الاقصر متصل بسلك وهذا السلك متصل بورقة نبات من جنس الجرانيوم او العطر والطرف الآخر وهو الاطول متصل بمرآة صغيرة. وامام المرآة مصباح يقع نورهُ عليها. فاقل حركة في ورقة النبات تؤثر في الابرة المغنطيسية فتتحرك المرآة التي في طرفها الآخر ويكون النور المنعكس عنها واقعاً على حاجز اسود بعيد ومتحرك امام النور كما ترى في الشكل الذي تحت الشكل الاول وفي الشكل الايمن والشكل الذي تحتهُ اي تكون حركة النور على الحاجز ناتجة عن حركة النبات في نموهِ او انفعالهِ بالفواعل الاخرى من حر وبرد ونور وظلمة وانواع العقاقير التي تؤثر فيهِ

وهذه الآلة مرسومة كلها في الشكل الاسفل وورقة الجرانيوم مربوطة بملزمة وهذا الرابط لا يمنعها من ان تنفعل بالعوامل الخارجية انفعالاً يؤثر في المرآة

وقد وجد الاستاذ بوز بالامتحان انهُ اذا كان القليل من مادة كيماوية يزيد نمو النبات فالكثير منها يقلل نموهُ او يبطئهُ . وهكذا فعل السموم ايضاً فان القليل منها يزيد النمو ويقيها من الحشرات ولكن الكثير منها يميت النبات

واغرب من ذلك كلهِ ان الجماد ينفعل بهذه الفواعل كالنبات والحيوان ويظهر انفعالهُ بهذه الآلة اي ان في المعدن شيئاً من الانفعال كما في النبات والحيوان ولا فرق بينها الاَّ في مقدار الانفعال فانها كلها تظهر التعب اذا تعبت والراحة اذا استراحت

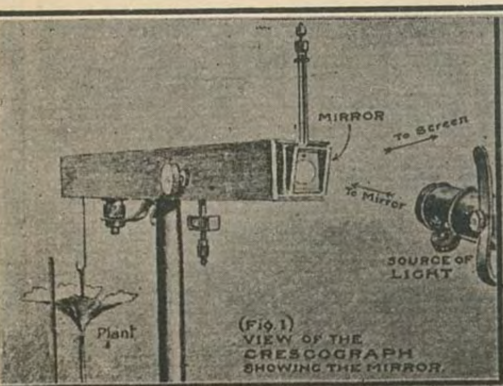
MIRROR
To Screen
To Mirror
SOURCE OF LIGHT
Plant

(Fig. 1) VIEW OF THE CRESCOGRAPH SHOWING THE MIRROR.

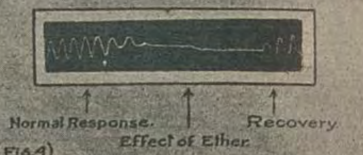

(Fig. 4) EFFECT OF ETHER ON A PLANT, SHOWING STOPPAGE OF PULSATION, AND REVIVAL AFTER BLOWING OFF THE ETHER.

EFFECTS OBTAINED BY GALVANOMETER RECORDS

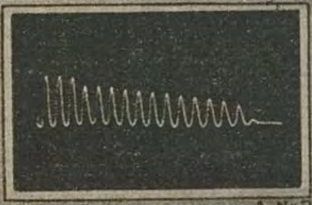

(Fig. 3) EFFECT OF POISON ON A PLANT.

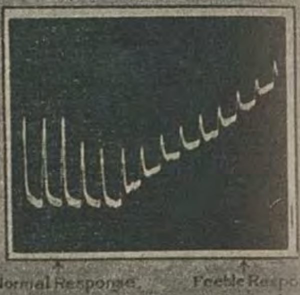

(Fig. 5) EFFECT OF CHLOROFORM ON A CARROT.

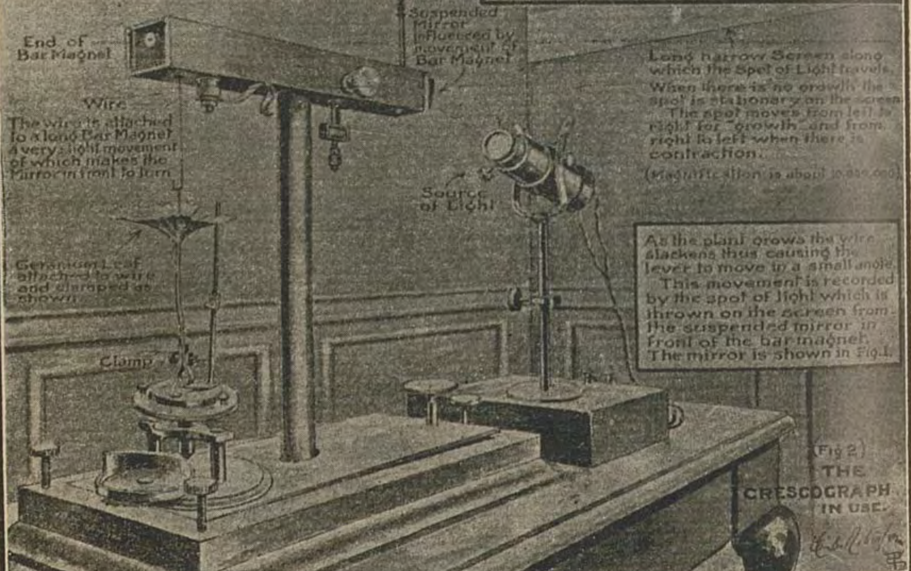
End of Bar Magnet
Suspended Mirror influenced by movement of Bar Magnet
Wire
The wire is attached to a long Bar Magnet a very slight movement of which makes the Mirror in front to turn
Source of Light
Geranium Leaf attached to wire and clamped as shown
Clamp

Long narrow Screen along which the Spot of Light travels. When there is no growth the spot is stationary on the screen. The spot moves from left to right for "growth" and from right to left when there is contraction.

(Magnification is about 10,000,000)

As the plant grows the wire slackens thus causing the lever to move in a small angle. This movement is recorded by the spot of light which is thrown on the screen from the suspended mirror in front of the bar magnet. The mirror is shown in Fig. 1.

(Fig 2) THE CRESCOGRAPH IN USE.

مقتطف فبراير ١٩٢٠
امام الصفحة ١٠٤

كتاب التفاحة

(٣)

(المنسوب الى سقراط وتلاميذه حين وداعهِ بعد ما شرب الشوكران)

انكار ثواب الفلسفة وعقاب الجهالة

قال قريطون : قد لزمني ذلك كلُّه يوم تطلَّبتُ الفلسفة اقراراً بثوابها وهرباً من عقاب خلافها. ولكن ما تقول لو رجعت منكراً ثواب الفلسفة وعقاب الجهالة

فاجاب الحكيم : ماذا يحملك على منازعتي والذهاب الى هذا القول : ارغبةٌ في منفعة العلم والهرب من مضرة الجهل او شأن آخر

قال قريطون : يحملني على ذلك الرغبة في منفعة العلم والهرب من مضرَّة الجهل

فاجاب الحكيم : اراك قد اقررتَ بمنفعة العلم ومضرَّةِ الجهل . افلا تعدُّ الثواب اذا أُتيحَ نفعاً ولا العقاب ان نزل ضرًّا

قال قريطون : اقراري بذلك يقتصر على شأن الحياة ولا اقرُّ بهِ بشأن ما بعد الموت

فسأله الحكيم قائلاً : افدني عن منفعة العلم في الدنيا التي اقررتَ بها . أهي لذَّةُ العيش او تمام الفلسفة

فاجاب قريطون : امَّا وقد اقررتُ بمنفعة العلم ورأيتُ الفلسفة مضرَّةً باللذات . واللذات مانعة من الفلسفة . فقد اضطرني ذلك الاقرار الى التسليم بان تلك المنفعة تمام الفلسفة

فقال الحكيم : انك اذا اثرتَ شكًّا في منفعة الاخرة للفيلسوف وقد جرَّدتَهُ من نعيم الدنيا فلا سبيل لك ان تثبت لهُ إحراز منفعة في دنيا ولا في آخرة

قال قريطون : اذا كان اقراري بمنفعة العلم يضطرني الى التسليم بالآخرة. فانا اعود عن ذلك الاقرار ليصحَّ لي انكار الآخرة

فقال الحكيم : اتختار السمع والبصر والعقل على الصمم والعمى والحمق

فاجاب قريطون : نعم

فسأله الحكيم : ماذا دعاك الى هذا الاختيار . اتطلُّبك المنفعة او أمر آخر

فاجاب قريطون : تطلُب المنفعة لا أمر آخر

فقال الحكيم : اراك قد رجعتَ الى اثبات أنَّ للعلم منفعةً ومتى فعلتَ ذلك ثبتت الآخرة

قال قريطون : اذا امتنع عليَّ ان افرق بين المنفعة والفلسفة اثبتُ المنفعة للفلسفة . وحصرتها في الدنيا بما تنيلهُ من روح العلم وازالة عمى الجهل . ولا اقول انها تتجاوز الى ما وراءَ ذلك

قال الحكيم : وهل وراءَ ذلك الاَّ على مثال ما سبق

فسأل قريطون قائلاً : وماذا جعل ما وراءَ ذلك وهو الموت على مثال ما سبق وهو الحياة

فاجاب الحكيم : هل الموت الاَّ غيبة النفس عن الجسد

فقال قريطون : ليس الموت الاَّ تلك الغيبة

فقال الحكيم : ايصلح الغائب في غيبتهِ الاَّ ما يصلحهُ في حضورهِ

فقال قريطون : ذلك ما لا اجد الدليل عليهِ

فقال الحكيم : ايُّ دليل على ان النفس تنتفع في غيبتها بغير ما تنتفع بهِ في حضورها . او ان الذي يضرُّها في غيبتها هو غير ما يضرُّها في حضورها

فاجاب قريطون : أراك لم تدع لي مخرجاً الاَّ بالإِقرار بمنفعة الفلسفة في الدنيا والآخرة وبمضرَّة الجهالة فيهما معاً . وقد اقررتُ بذلك مضطرًّا وسلَّمتُ باني لستُ واجداً في الغيب ولا في الشهادة غير الفلسفة والجهالة وثوابهما . ولكنهُ أيمتنع ان يكون شيءٌ آخر مما لهُ وجود وجدهُ غيري وانا لم اجدهُ

فقال الحكيم : هل يثبت جواب الاَّ بعد سؤال

فاجاب قريطون : لا

فقال الحكيم : فان كنتَ وجدتَ ما عنهُ تسأل فقد وجدتهُ ببعض ما سميت لك من الفلسفة والجهالة وثوابهما . وان كنتَ لم تجد شيئاً فلانهُ لا يجب لك عليَّ جواب

فقال قريطون : بل لم يثبت لي بهذا المقال سؤال . فلم يجب لي فيهِ عليك جواب . واما ما ثبت من سؤالي فقد ورد فيهِ جوابك

قال الحكيم : ان كان جواب ما سألتَ عنهُ اصاب من نفسك سؤلها فاوسع لشيماس كي يأخذ سهمهُ من الكلام

قال شيماس : قد وعيتُ عنك ما أديت الى كيناس وقريطون من كلام الحكمة وصفا ذلك كلهُ في نفسي غير كلمة رأيت قريطون قد قبل منها ما لم يثبت عندي

قال الحكيم : سل عما بدا لك

فقال شيماس : سمعتك توجب انهُ لم يحضر ولم يغب شيء الاَّ الفلسفة والجهالة وثوابهما فماذا يضطر رأيي الى التسليم بهذا الايجاب

فاجاب الحكيم : وهل وجدتَ شيئاً غير ذلك

فقال شيماس : قد وجدتُ السماءَ والارض والجبال والاشجار والجوار والمنازل وسائر ما في البرّ والبحر مما لا اقدرُ ان أُسمّيهُ فلسفة ولا جهالة ولا ثواب لها دون معروف البرهان

قال الحكيم سائلاً : اتقرُّ بصحة قول هرمس الذي اثبتهُ في كتاب طبائع الخلق

فاجاب شيماس : وماذا قال

فقال الحكيم : اخبر ان الطبائع لا تقوى الاَّ بانفصال اشكالها ولا تضعف الاَّ بتلقاء خلافها اياها

فاجاب شيماس : اذا لم اقرّ بذلك فلا يقتصر رأيي على خلاف هرمس وحدهُ . فانهُ يوقعني في مخالفة كل موجود . فانهُ ما من شيءٍ من الاشياءِ الاَّ تبدي تجربتهُ صحة ما اخبر بهِ هرمس عنهُ

فقال الحكيم : ان في اقرارك بصحة قول هرمس اقراراً منك بانهُ لا شيء الاَّ الفلسفة والجهالة وثوابهما

فسأل شيماس قائلاً : وكيف ذلك

قال الحكيم : هل عدا ما سمَّيتَ من الارض والانعام والحرث والمنازل ان يكون من الدنيا

فاجاب شيماس : ما عدا ذلك

فسألهُ الحكيم : هل تدري ما ذا حمل الفلاسفة على خلع الدنيا ونبذ شهواتها

فاجاب شيماس : حملهم على ذلك علمهم بإفساد الدنيا عقولهم

فقال الحكيم : أفلا ترى ان المفسد مضرٌ وان المضرّ عدوٌ . وعدوُ العقل انما هو الجهل

قال شيماس : لئن كان ما ذكرتَ من وقوع الضرر على الفلسفة . فما لزم الارض وما عليها اراهُ قد لزم السماءَ

فاجاب الحكيم : وهل السماءُ الاَّ كالارض

فسأل شيماس قائلاً : وماذاجعل السماءَ التي لا تضرُّ بالعقل كالارض المضرَّة بهِ

فاجاب الحكيم : ان ادنى ما يريك إِضرارَ السماءِ بالعقل حجبُها البصرَ عن النفوذ فيها فان حاجب البصر عدوٌّ لهُ . وما عادى البصرَ عادى العقل ايضاً

قال شيماس : قد أقررتُ بذلك في ما أُشاهدُهُ فكيف البرهان في ما غاب عني

فاجاب الحكيم : هل عدا ما غاب احد أمرين ان يكون موافقاً او مخالفاً للمشاهد

فقال شيماس : ما عدا ان يكون احد هذين الامرين

فقال الحكيم : هل للمشفق الموافق بدٌّ من التعاون او للمختلف المخالف بدٌّ من المضادَّة

فاجاب شيماس : الآن أوجبتَ عليَّ التسليم بجميع ما قلت

النفَّاع والدفَّاع

وعاد شيماس الى الكلام فقال : ايها المعلم الصالح فسّرْ لي كلمة وجدتها في كتاب افلاطون الكبير(١) الذي اورثهُ تلاميذهُ فاني وجدتهُ يقول : كلُّ نفَّاعٍ دفَّاعٌ وليس كلُّ دفَّاعٍ بنفَّاعٍ . فليستكثر الفيلسوف من النفَّاع الدفَّاع ويقتصر من الدفَّاع غير النفَّاع على الكفاف

---

(١) هذا السؤال يقال فيه اما انه حقيقي او مصنوع . فان كان مصنوعاً فلا عبرة في انه اثبت وجود رجلين فاكثر من اهل الفلسفة تحت اسم افلاطون فان الحديث المصنوع يؤتى به للغاية من صنعه لا لتحقيق قضية تاريخية من مستلزمات الحديث المصنوع . وان كان حقيقياً فالكبير اما صفة كاشفة او صفة اعظام . ان كانت صفة للكشف اي للتمييز بين اثنين فاكثر اقتضى ان يشتهر في عالم الفلسفة اثنان فاكثر باسم افلاطون وهذا ما لم اطلع عليه في كتب الفلاسفة واحسب انه لو كان حقيقة لورد دليل يؤيده . ولم يرد على ما اعلم دليل الا ما تضمنه هذا القول وهو لا يصح قبوله هنا لان القول الواحد لا يصح ان يكون دعوى ودليلاً على صحة تلك الدعوى في موطن واحد . بقي ان تكون صفة كبير للاجلال . وهذا الذي اذهب اليه فكم من ذي شأن دعي بالكبير او العظيم في حياته لجليل شأنه

فاذا صحت صفة كبير للفيلسوف افلاطون معاصر سقراط دون سواه ثبت ما قدمته في صدرهذا الكتاب ان الحديث كله مصنوع فما من خلاف في ان افلاطون معاصر سقراط كان حاضراً بين من اجتمعوا حول سقراط حينما لفظ نسمة الحياة

قال الحكيم : قد اخبرك افلاطون انهُ لا يصلح للفيلسوف الاَّ نافع ينفعهُ ودافع يدفع عنهُ . وانما عنى بالنفاع الذي جمع مع نفعهِ دفعاً العلمَ الذي يجمع مع دفعهِ الجهالة عن الفيلسوف نفعهُ لنفسهِ . وامر ان يستكثر منهُ . وعنى بالدفّاع غير النفّاع مطعم الفيلسوف الذي يكفي لغذائهِ وثوبهُ الذي يواري عريهُ . ومسكنهُ الذي يكنهُ . فامر بالاقتصار فيهِ . وعلَّم ان الافراط في هذه الاشياءِ مضرٌّ بالفلسفة . وان الاقتصار على القليل منها اولى فان الافراط من جميعها دافع عن الفلسفة غير زائد فيها . فينبغي للفيلسوف ان يلوذ بالقناعة ويعكف على العلم

قال شيماس : وما يمنع الدفَّاع ان يكون نفّاعاً وقد شارك النفاع في الدفع

قال الحكيم : يفصل بين النفّاع الدفّاع والدفاع غير النفاع امران . الاول : ان الدفاع غير النفاع لو باشرك مباشرة الضرَّار أضرَّك . وأن النفاع لا يرد منهُ عند المباشرة الاَّ نفع على انهُ يجمع مع النفع دفعاً . والثاني : ان الدفاع غير النفاع لن يدفع عنك الاَّ اذا اقتصرتَ منهُ على القصد . فان جاوزتَ القصد الى الافراط نزل منزلة الضرَّار وحتم عليك ان تستتر منهُ بدفاع نفاع او دفاع غير نفاع

قال شيماس : وكيف ذلك

فاجاب الحكيم : ألا ترى انك لو اقتصدتَ في المطعم لدفع عنك الجوع او في المشرب لأطفأَ الظمأ . وان اكثرت ضرَّك الإِكثارُ مضرة السلاح لصاحبهِ

قال شيماس : وكيف ذلك

فاجاب الحكيم : ان المقاتل يدفع عن نفسهِ بسيفهِ فان اخذهُ منهُ عدوُّهُ بلغ منهُ مثلما كان صاحبهُ يبلغهُ من عدوِّهِ . وقد تدفع عن المقاتل جُنَّتهُ فتقيه من شرِّ سلاح عدوِّه فان افرط ثقلها فخار على جسمهِ قتلتهُ كما يقتلهُ عدوُّهُ . هذا شأن الدفّاع غير النفّاع

اما الدفاع النفاع من العلم والحكمة فلا ينقلب على صاحبهِ انقلاب السلاح . ولا يفرط عليهِ افراط الطعام . فاراد افلاطون ان يفصل بين النفاع الدفاع والدفاع غير النفاع بالذي سمعت من قولهِ

قال شيماس سائلاً : وهل شمل كلامهُ عن هذين الامرين كل شيءٍ

فاجاب الحكيم : بقي امرٌ ثالث اذا جُمع اليهما كان ضمها معاً جامعاً كل شيءٍ من الامور

فقال شيماس : وما ذلك

فاجاب الحكيم : الاشياء ثلاثة . نفاع دفاع . ودفاع غير نفاع . وضرار غير نفاع ولا دفاع

قال شيماس : وما هو ذلك الضرار غير النفاع ولا الدفاع

فاجاب الحكيم : ما اتى بهِ الافراط من الدفَّاع غير النفاع . صار ضراراً لا ينفع ولا يدفع

الشيخ امين
ظاهر خيرالله

ستأتي البقية

رؤيا صادقة

امنيّة عراقيّ

نمت ليلة فحلمت اني في حديقة غناء وروضة فيحاء فيها اصناف الشجر والثمر والزهر والطير فأخذت اسرح الطرف في جوانبها الاربعة متمتعاً بما تشتهيهِ الانفس وتلذّ بهِ الاعين ثم مشيت في طرقها المرشوشة بالماء العطر فرأيت كرسياً طويلاً فاستلقيت عليهِ مفكراً فيما مرّ عليّ فقلت : ما اسعدني اليوم بين هذه الاشجار النضرة والورود العطرة والطيور المغرّدة والمياه الجارية فما اطيب البقاء في حديقة ليس فيها من يزوّر او يغتاب ولا من يتجسس فينتقد ظلماً وعدواناً ثم سكت وقلت في نفسي : ما اهنأ العيش في جنينة ليس فيها من يغشك ويضحك منك ولا من يضرك بمفترياتهِ او يقلقك بنمائمهِ تمتع بهذه المناظر والالوان ولا تأسف على دنيا خدمتها فاهانتك وعمرتها فهدمتك وطلبتها فردّتك وتعبت لاجلها فاهلكتك دعها ومن يسكنها في ضلالهم يعمهون وانسهم وطربهم يلتهون وبكسلهم وبطالتهم يشتغلون . يعيشون كما تعيش البهائم ويموتون كما تموت . يفسّرون الحياة بالاكل والشرب والتناسل فالممات ولا يأسفون على وقت ثمين مرّ بهم. ينتظرون الموت بالجدال والكفاح والمزامير والطبول ولا يحاذرون على عمر يضيع بالقيل والقال. دع القلاقل لاربابها والجدال لاصحابهِ وانس معترك الحياة

ثم مشيت بين الاشجار فرأيت شاباً جميلاً تظهر عليهِ دلائل الغنى والترف يتمايل في مشيتهِ ويتلاعب بعصا كانت بيدهِ ولكن ثيابهُ لم تكن تدل على انهُ

من اهل هذه الايام. لانهُ كان يلبس قلنسوة فارسية وطيلساناً مزركشاً وسراويلاً غالي الثمن وفوق كل ذلك ذرّاعة سوداء. فدنوت منهُ وسلمت عليهِ فاجابني بجواب يدل على الكبرياء حقيقة والتواضع ظاهراً ومدّ الي يده تكرماً فقبضت على يد فاترة ناعمة تدل على ان صاحبها لم يعش الاَّ في الرخاء والهناء . ثم تفضل عليَّ فسألني عن صحتي وحالي وعن الامور التي سببت مجيئي الى هذه الحديقة فقلت لهُ : « لم ازل افكر في ذلك . . . » فلم يلحّ عليّ وانتقل الى موضوع آخر ثم دار بيننا الحديث في مواضيع مختلفة فرأيتهُ يكرر كلمات طالما سمعناها من اولاد الاغنياء . وهي : ابي فرسي قصري جواري خدمي كتبي لباسي. فقلت لا فرق بين العصرين

ثم سألني هل انا محتاج الى الراحة وهل اريد الجلوس في غرفة تشرف على الحديقة من جهة وعلى نهر يخترق المدينة من اخرى قلت نعم. ولما استقرّ بنا الجلوس وشربنا ما قدّم لنا من المرطبات سألتهُ عن اسم صاحب هذه الحديقة الزاهرة فقال وعلى وجههِ ابتسامة الفخر والعزة : « هذه احدى حدائق ابي وليست احسنها . » فقلت : « ادامها الله لكم ومتعكم بها . » فضحك مستغرباً وقال : « انها لا تليق بكلّ ذلك » فسكتّ وادرت وجهي شطر النهر فرأيت القوارب تخترقهُ وفيها اناس بازياء غريبة لا تشابه ازياء العصر الحالي فقلت : « ما اسم هذه المدينة حفظك الله » فاستغرب ذلك مني وقال : « ألا تدري ما اسمها وانت تعيش فيها » فقلت : « لا ! » قال : « لنصعد الى السطح فاريك المدينة باجمعها لعلك تعرفها بعدئذٍ » فصعد الى سطح عالٍ مفروش بالطاباق فرأينا تحتنا مدينة عامرة يخترقها نهر عليهِ ثلاثة جسور وهنالك المآذن العالية والبنايات الفخمة والقصور الشامخة تكاد تناطح السماء

رأيت في الضفة اليسرى من النهر انهاراً صغاراً تجري اليهِ فقلت لصاحبي : « ما اسماء هذه الانهار ؟ » فقال : « هي من الشمال الى الجنوب : نهر الفضل ونهر جعفر ونهر موسى ونهر المعلى . » ثم رأيت في الضفة اليمنى نهراً سماهُ صاحبي : نهر الصراة وهو ينقسم الى فرعين يدفع الاول بقرب الجسر الاعلى والثاني بقرب الجسر الاسفل . وكذلك رأيت نهراً آخر اسمهُ نهر عيسى يتشعب شعباً تسمى باسماء مختلفة هي من الشمال الى الجنوب : نهر البزازين ونهر الدجاج ونهر طابق ونهر الكلاب. وقد اخذ صاحبي يسرد اسماء هذه الانهر ويدلني على

مواقعها ولا ينسى الاشارة الى قصور والده وحدائقه فقد رأيتهُ يدلني على بعض المواقع فيقول: وهذا ايضاً قصر ابي . وذلك البيت ايضاً من بيوت والدي . او ترى ذلك البستان انهُ ملك ابي فقلت لا فرق بين العصرين

ثم ادهشتني عمارة القصور التي رأيتها فسألتهُ عن اسمائها فقال : « اما القصور التي على الشاطىء الايسر من النهر فهي من الشمال الى الجنوب : قصر موسى وقصر الفردوس وقصر التاج (١) وقصر جعفر البرمكي — وهذه واقعة على النهر في داخل المدينة : قصر المعتصم وقصر الامين . وعلى الشاطىء الايمن : قصر الحريم وقصر الخلد ودار القرار (قصر زبيدة) ودار عيسى — وفي الداخل : قصر زبيدة ودار الرقيق وغيرها . فعرفت اذ ذاك أني في بغداد العباسية ولكني لم اظهر لهُ اني منها حتى يتم حديثهُ باجمعه . . . ثم قلت لهُ : « وما هذه البناية المستديرة امامي » فقال : « هذه مدينة المنصور التي بناها لنفسهِ واتمها سنة ١٤٦ هـ (اي ٧٦٣ م) واحاطها بسورين وفتح لها اربعة ابواب متقابلة سمى الباب الذي ينظر الى الجسر المتوسط بباب خراسان والباب الذي يقابلهُ بباب الكوفة والباب الذي يكون نحو الجنوب بباب البصرة وما يقابلهُ بباب الشام . وقد بنى المنصور في وسط هذه المدينة قصرهُ المسمى بقصر الذهب او القبة الخضراء ومسجدهُ المسمى بجامع المنصور وغير ذلك من الابنية التي تعود الى دواوين الحكومة ومصالحها . وقد روى المؤرخون ان المنصور انما بنى القبة الخضراء ليحوّل اذهان الناس عن الكعبة اليها ولكني لا اكاد اصدق ذلك . وقد جعل المنصور حوالي مدينتهِ قطائع لحاشيتهِ ومواليهِ واتباعهِ . فهل عرفتَ هذه المدينة الآن . فقلت : « نعم هي بغداد عاصمة الخلافة العباسية التي ذاع ذكرها وشاع خبرها واتسع نطاقها وبلغت شأواً بعيداً من الرقيّ والتكمل فهل تعرف حضرتكم متى بلغت معظم عمارتها بعد بنائها » فقال : « بلغت بغداد معظم عمارتها في ايام المأمون حتى امتدت ابنيتها وبساتينها على بقعة قالوا ان مساحتها ٥٣ ٧٥٠ جريباً منها ٢٦ ٧٥٠ جريباً في الجانب الشرقي و ٢٧ ٠٠٠ في الجانب

---

(١) يظن بعض المستشرقين ان قسماً من القلعة الحالية التي كانت تسمى في عهد الاتراك (الطوبخانة) هي من بقايا قصر التاج (راجع كتاب خلاصة تاريخ العراق لحضرة الاب انستاس ماري الكرملي صفحة ١٤٧)

الغربي (فتكون مساحة بغداد كلها ١٦٠٠ فدان مصري) — وهو شيء كثير كما لا يخفى . ولو قرأت تاريخ الخطيب البغدادي لرأيتهُ يقول : « انها اربعون مدينة وان الحمامات بلغ عددها في ايام المأمون ٦٥ ٠٠٠ حمام » وقد ترى في هذا القول مبالغة الاَّ انهُ يدل على كثرة العمران وسعة المدينة في تلك الايام . فهذه هي بغداد في ابان عزّها وسطوتها وقد أراها اليوم كما يراها غيري سائرة الى الانحطاط والزوال — شأن كل موجود » فقلت في نفسي : « ماذا كان يقول لو رآها في هذه الايام »

ثم قلت لهُ : « اتعرف يا سيدي من ايّ البلاد انا » فقال : « لا والله وقد احبُّ ان اعرف ذلك » فقلت لهُ « انا من اهل هذه المدينة ولكن بعد عشرة قرون ! » فقال وعلى ثغرهِ ابتسامة العارف : « عجيب وكيف هي الآن » فذرفت عيناي دموعاً تحدّرت على وجنتيَ ولم استطع اخفاء العبرات والزفرات. فقال « لماذا تبكي يا اخي ولم اسألك شيئاً يؤذيك» فقلت لهُ « ابكي يا مولاي على مجد سلف وعزّ زال ورقيّ تبدّل بالانحطاط . ايه يا بغداد العزيزة ويا امّ المدائن ومجمع العلماء والشعراء كانت عنادل العلم تغرّد على افنان مدارسك وانوار العرفان تتلالأ في معاهدك ومعالمك وكانت قصورك وربوعك تشهد على عظمتك. واهلك وشيعتك يدلاَّن على فضلك وكرمك فاين تلك الدور والقصور واين ذلك الوقت وتلك العصور سامحك الله يا بغداد تركت اولادك في القرن العشرين قرن المدنية والنور قرن الحروب والفوز بالمأمول قرن الارتقاءِ والعروج تائهين في ظلمات الفقر والجهل والبؤس والشقاء . ان بيوتك الآن لا تسع اهاليك وقد يتهالك عليها بنوك فاين سعتك السابقة وانك لتضيقين بنا ذرعاً الآن فاين عمارتك السالفة. وانتِ يا دجلة يا ناكرة المعروف تجرين امامي جرياً مطرداً كانك لا تبالين بما جرى فوقك وامامك من الحوادث والاهوال قفي ولا تجري فان لنا معك حساباً يجب ان تؤدّيه قبل ان تصلي البحر. لقد رأيتِ مدنية البابليين ثم سكتّ على انقراضهم وشاهدتِ عظمة العباسيين فلم تكترثي لما جرى عليهم . وها انت تضحكين جذلا على ما المّ بنا من الجهل والفقر والبلاء . قفي وانصتي لتسمعي انين عشرة قرون. قفي واسمعي صراخ الف عام. قفي واسمعي معاول الشقاق والنزاع تلعب في عاصمتك . قفي وانظري نيران الفتن تشبّ في معالم بلدتك. قفي

واسمعي خرير انهار الدماء التي تنحدر اليك . قفي واسمعي عويل الاطفال الواصل اليك . قفي وانظري الكتب التي تلقى فيك . نعم قفي ولا تجري قفي وتأملي قفي وتذكري الماضي والحاضر ايه يا دجلة يا ناكرة المعروف . اتذكرين انك طالما حملت زوارق الانس والطرب وسفن الحرب والطعان وطالما فاضت عيونك بدموع الفرح والسرور فسقت ارضاً خصبةً والبستها حللاً خضراء . اتذكرين انك كنت تخترقين مدينة يقف الملوك هيبة اذا ذكر اسم ملكها وتحنى الرؤوس اجلالاً اذا جاء ذكر علمائها وترتعد المفاصل خشية اذا ذكر جيشها وقوادها. أتذكرين انك كنت تهزإين بالطونة والتايمز والسين وانك كنت لا ترين النيل لكِ مثيلاً فاين ذهبت سطوتك وعظمتك وكيف تغيّر سلطانك وكبرياؤك

فيا ايها المستقبل المجهول ارفع عني الستار الاسود الذي اختفيت وراءهُ لأنظر اليك فاني في حاجة الى ما في خزائنك العديدة من الاسرار . سمعنا بالماضي وان لم نرهُ وها نحن اولاء نشاهد الحاضر ولكن من يعرفنا بك ويطلعنا عليك ؟ أأنت مثل الماضي . ام انت تشابه الحاضر ام لا تشبه الاثنين . قل لي بحقك ماذا حفظت لبغداد من الاحزان والافراح وماذا سيعقب هذه الفترة القاسية من السعادة والشقاء. افتشتعل فحمة ليلنا فيتنفس صبحنا. ام سنبقى تحت سيطرة الجهل قاتلين انفسنا بانفسنا » فقطع كلامي — وكان ينصت اليَّ بصبر وجلد — قائلاً :

« قد علمت بكل ما جرى على هذه المدينة من اصدقائي المنجمين والسيمياويين » فقلت لهُ ودموعي لم تنقطع بعد « اتدعو لي واحداً منهم الآن فاكون لك من الشاكرين » . فنادى خادماً وامرهُ بدعوة احد الشيوخ الماهرين في علم السيمياء فحضر بعد بضع دقائق بعمامة كبيرة ولحية طويلة وملامح تدلُّ على خبث ورياء وخفة . فسلّم وجلس فقال لهُ صاحبي : « ان صديقي هذا (واشار اليَّ) يودُّ ان تدلهُ بعلمك وقدرتك على اجوبة بعض اسئلتهِ التي سيوردها عليك » . فقال :

« لا حاجة الى ايرادها فقد عرفتها قبل ان ينطق بها . ذلك مما علمنيه ربي . وهذا هو الجواب ان اراد » فقلت لهُ « شكراً لك سيدي » ثم قال : « اتريد ان تسمع جوابك بأذنيك ام تراهُ بعينيك » فقلت « بعينيَّ واذنيَّ ان امكن ذلك » . فنهض وقادني الى بقعة خالية بقرب تلك الحديقة فوُضع امامي حالاً ستار مزركش فيهِ اشكال غير مفهومة وحروف مقطعة ورموز مكتومة واسرار

قدسية فقلت « ما هذا » فقال « سأرفعهُ عنك واريك الجواب بعينيك ثم اسمعك اياهُ باذنيك » فصاح « ارفع الستار يا غلام » . ولم يكن هناك احد فرُفع الستار وظهر وراءَهُ شيء كاد يذهلني ويأخذ بعقلي . فقلت باستغراب وتعجب « ماذا ارى وما هذه يا ترى . ارى قبة عالية من الذهب الابريز مرصّعة بالجواهر الثمينة قائمة على قوائم من فضة مذهبة يصعد اليها بسلّم من الآبنوس منقوش بالصدف والعاج واقف على اسطوانتين من العسجد المرصع بالدرّ والياقوت أرى اناساً مختلفي الشكل والزيّ يصعدون على السلّم ليصلوا الى تلك القبة النادرة المثال وهم متفاوتون في الارتقاء على ذلك السلم — ولم يصل منهم احد حتى الآن — وكان امام اسفل درجة منهُ غادة تتلفت يميناً وشمالاً كانها لا تبصر وتنادي من يقودها ويصعدها على هذا السلم العظيم فلا تجد غير صدى ندائها يتراجع الى اذنيها ثم صرختُ : « ما هذه العجائب يا شيخ وماذا ارى الآن فوق الثرى » فقال « اسمع يا ولدي ان القبة العجيبة التي تراها هي قبة الارتقاء او غاية الكمال التي يسعى اليها كل مخلوق فلم يصلها منهم احد حتى الآن . وهؤلاء الناس هم قبائل الارض وكلهم يود الوصول اليها من هذا السلّم الذي تراهُ . وهو واقف على اسطوانتين هما التربية والمال » . ثم سألتهُ عن الفتاة التي كانت تتلفت وتستغيث فقال : « ادنُ منها بنفسك واسألها » فدنوت منها فاذا هي في غاية الحسن واللطف الاَّ انها كانت مكفوفة البصر رثة الثياب فلما سمعت وقع قدميَّ بقربها اجفلت ونادت بصوتٍ يستجلب الرحمة والشفقة والاحسان « يا رجلاً خذ بيدي » ثم سكتت ونادت ثانية : « رحماك يا رجلاً خذ بيدي » ثم سكتت ونادت ثالثة : « مكفوفة ضعيفة تائهة يا رجلاً خذ بيدي » فتقدمت اليها وحاولت ان اقودها فاذا هي لا تقدر على المشي ثم اردت حملها على ذراعيَّ فلم استطع فقلت لها « أليس لك اهل يساعدونك على الصعود » فقالت « اواه لا تسل ان لي اولاداً عاقين قد سخط الله عليهم فتركهم في ضلالهم يعمهون » فقلت « ومن هم اولادك يا ترى » فصاحت بي نافرةً « افٍّ لك أأنت احدهم وتسأل عنهم » فاستغربت ذلك في اول الامر ثم تذكرت انها (العراق) فصرخت بصوت اهتزَّت لهُ ارجاء الحديقة قائلاً « الى أمكم ايها العراقيون » وانتبهت من الصوت

بغداد عطاء امين

مشهد السماء

يا لها من محجة بيضاءِ   في حمى اللانهاية السوداءِ
سدُمٌ هـذه المجرة تنأى   وشموس جلّت عن الاحصاء
شبه وادٍ ترى على ضفتيهِ   كركام فرائدَ الحصباء
هي سيل من الهيولى طفت فيـهِ   نجوم كثيرة كالغثاء
زبد في نهر جرى من اثير   وفقاقيع منهُ في دأماء
تتجافى مدفوعة ولـكلٍّ   فلك في اعماق هـذا الفضاء
لم تجد في اندفاعها قيد شبر   عن سبيل لها هناك سواء
ما رأت في البصير عيني اهتداءً   كاهتداء الطبيعة العمياء
انها قد تحركت في جنابين   هما قد تقابلا في السماء
ما اختلاف هناك في السير الاَّ   لاختلاف في وجهة الانواء
اكرٌ قد تدحرجت منذ كانت   واستمرّت من غير ما ابطاء
ولـكلٍّ توابع انا استبعد   حرمانها من الاحياء
قال لي العقل ما تحرك هـذا   الـكون الاَّ بدافع الـكهرباء
هي نفس النجوم ليست سواها   وهي ما في النجوم من اضواء
الهيولى هي الاثير تردّى   صوراً ثم شق جيب الرداء
منك يا ايها الاثير بدا الـكون   وفيـهِ الوجود للاشياء
انت سرّ المكان والـكون والدهر   وسرّ الحياة في الغـبراء
انت شيء وغير شيء وكافي   كل شيء يا حـيرة الحـكماء

كم نجوم يخفين بعـد ظهور   ونجوم يظهرن بعـد خفاء
يوصل النورَ بعضهن بالف   من سنينا الى عيون الرائي
من نجوم حمر وصفر وزرق   ونجـوم خـلافها بيضاء
ان منها ما كان فرداً ومنها   ذا بناء مثنى وفوق الثنائي
لست ادرى وليتنى كنت ادرى   في خلاءٍ تطوافها ام ملاء
عندهنَ القوى العديدة لـكن   لم يجئنا منهنَّ غـير الضياء

ان هذا الوجود سرٌّ تفشى   في سماء وسيعة الارجاء
وكأن النجوم فيها قلوب   خفقت في جوانب الظلماء
واذا الشمس والكواكب جمعا   ء زوت نورها فيا للعماء
ولعلّ الحكيم يقرأ فيها   عن مراد الحقيقة الخرساء
كلمات وقد تكون رموزا   كتبت في صحيفة زرقاء
اعين الجاهلين مهما تسامت   لا تراها كأعين العلماء

قد حللنا طيف النجوم على بعدٍ بعيد بآلةٍ صماء
فعرفنا مقوّماتِ الثريا   وعلمنا عناصر الجوزاء
انما النور حين يقدم منها   حامل جملةً من الانباء
وحدة في الوجود بالرغم عما   وضعوهُ من كثرة الاسماء
ليس للعالم الذي نحن نحيا   ضمنهُ من بداية وانتهاء
ظنهُ الناس للفناء واني   مع عجزي حسبتهُ للبقاء
ليس يفنى فيما علمت من الاشياء الاَّ ظواهر الاشياء
ربما تظهر الحقيقة بيضا   ء لنا من تصادم الآراء
ايها الجهر بالحقائق منّي   انت دائي وقد تكون دوائي
لست ادري وقد وقفت مكاني   أ امامي سعادتي ام ورائي

هذه الارض ذرّة قد توارت   عن عيون النجوم في تيهاء
هي احدى توابع الشمس تجري   حولها كالفراشة العشواء
ولها حول نفسها دوران   هو داعي صباحها والمساء
دورتان الاولى على النفس والاخرى على الشمس في زمان سواء
ان ارضا تمشى عليها وئيدا   كُرةٌ قد تدحرجت في السماء
ايها العقل ايّ بدع تراهُ   ان جرت في الفضاء بنت الفضاء
جوفها في نار تئزّ من الحمى   ازيزاً وسطحها في ماء
وعلى الارض دار في كل شهر   قمرٌ ذو وجاهة وبهاء
كل ضوء يريكه في صفاح   فمن الشمس مصدر الاضواء

نصفهُ يستنير منها ونصف   منهُ باق في ليلة ليلاء
دلّ ان ليس كائناً فيهِ ماء   ما ترى في سمائهِ من صفاء
لا كسوف ولا خسوف اذا لم   يقع النيران في الافياء

انما هذه التوابع يجرين   دراكاً في الجوّ حول ذكاء
اخبروا انهن مرتبطات   بذكاء من جذبها برشاء
ثم لم يجزموا أهنّ بنات الشمس ام جئنها من الانحاء
رشقتها النجوم من كل صوب   بسهام للدفع ذات مضاء
رشقتها من الجوانب لما   وجدتها تجري بغير وقاء
غير ان النضال بالسهم مما   ليس يؤذي كالطعنة النجلاء
انما هذه القوى في الدراري   نجمت من معامل الكيمياء
ما ارى في جواهر الجسم الاَّ   قوّة قد تكاثفت في البناء
وهي تنحل في العناصر بالبط   ء الى قوّة بلا استثناء
قوة في الكون استقرت واخرى ما استقرت كالجسم والكهرباء
ثم ان الشموس منحلة في   سُدُم بعد فقدها للنماء
ليس يبني السديم شمساً كما شاع لدى زمرة من العلماء

ان ادنى توابع الشمس فيما   علموهُ « عطارد » في السماء
دار اطرافها كما يلعب الخشفُ حوالي غزالة ادماء
بعدهُ « الزهرة » الجميلة تأتي   نجمةً للصباح او للمساء
تسحر العين كلما قابلتنا   في الليالي بوجهها الوضاء
لم يكن عند وصفها حين تبدو   لا مديحي شيئاً ولا اطرائي
ثم هذي الارض التي نحن نحيا   فوقها خاضعين للاهواء
ثم يأتي « المريخ » فهو لنا يبدو مضيئاً كنقطعةٍ حمراء
بعدهُ تأخذ « النجيمات » يجرين دراكاً في الجو كالاقرباء
بعدها « المشتري » وهل هو الاَّ   ملك الزاهرات ذو الخيلاء
ثم يأتي وراءَه « زحل » في   حلقات عليهِ ذات ضياء

ثم فاعلم يدور في الجوّ « اورا   نوس » مخفيّاً عن عيون الرائي
ثم « نبتون » وهو آخر ما دا   ر على الشمس من بنات الفضاء
تلك سيارات يحمن على النا   ر تباعاً كالبهم حول الماء
تلك اجرام ليس يبعث نوراً   غير ما يقتبسنهُ من ذكاء
ان كلاً منهن يجري من الغر   ب الى الشرق حولها في زهاء
وهو عند الدنوّ منها سريع   وهو عند الابعاد ذو ابطاء
ولكل سوى القريبين اقما   رٌ عليهِ تدور كالحرباء

رب سيَّاحة اتت من بعيد   تطاب الشمس صبة باللقاء
ذات ذيل تجرّهُ كسديم   خلفها او ذؤابة شهباء
غادة من غيد السماء الى من   قد احبّت تمشي على استحياء
وارى اذ تمشي عليها اضطراباً   أهي سكرى بخمرة صهباء
فاذا ما طافت بهِ مرةً عادت سريعاً ادراجها للوراء
ما هو القصد والمزار بعيد   يا تُرى من زيارة الحسناء

ان للشمس موكباً فيهِ تمشي   نحو نجم ضمن الثريا ناء
وارى في اصطدامها بسواها   وهو الزعم اكبرَ الارزاء
ان اصابت احدى التوابع ضرّا   ءٌ احسّ الجميع بالضرّاء
ما تأذى عضو من الجسم الاّ   وتأذَّت بقيـة الاعضاء
ان دفع الاثير شدّ عراها   بذُكاء فظنّ جذب ذُكاء
انهُ والوجود عبءٌ ثقيلٌ   قائم في الفضاء بالاعباء
ذاك ان الاثير يجري الى الشمس كامثالها من الانحاء
ولايضاحهِ اقول وقولي   ليس الاّ رأياً من الآراء
حركات الالكترونات ضمن الجسم تنفي الاثير في الاثناء
فيسيل الاثير ردّاً لما اختلّ بهِ من توازن في البناء
فهو يرجو بجريهِ ما يلاقيـ   ـهِ اليها من اكرةٍ او هباء
واراها من الاثير الذي يجري اليها من حولها في نماء

فهي تنمو حتى تكون شموساً   ذات شعّ حرارةٍ وضياء
ولقد كانت الشموس قديماً   تابعات لغيرها في السماء
ثم لمـا نمت كثيراً تناءت   عن حماه فاغربت في التنائي
ولقد جئت بالحقائق اشدو   وتركت الخيال للشعراء

* * *

لم تكن هذه التوابع في اسراعها   او حجومها بسواء
ان بين المريخ والمشتري منهـا   نجيماتٍ هنّ غير بطاء
ليس في الظن ان تكون حياة   فوق تلك الركائب الانضاء
ولقد جاءت الحياة الى الغـبراء   مدفوعة من الزهراء
انها مركز النظام الذي عـ   ـدّ لهُ ارضنا من الاجزاء
ادفأتنا وقد يعود اليها   ما لنا من سعادة وشقاء
قدحت في السماء بالزند فابيضّـ   ـت من النار فحمةُ الظلماء
كم لها في اشعّة ارسلتهنّ   الى الارض من يد بيضاء
حسنت في عيني وقلبيَ لمـا   بزغت في غلالة صفراء
وضعت اكليلاً بهيّاً من النور   على رأسها يدُ الكبرياء
اطلعتها قوى الطبيعة لمّا   جحدوها كحجة غرّاء
كم عليها يبين من كلفٍ كالخـال   قد زان وجنة الحسناء

* * *

ربّ ليل للشهب فيهِ على الار   ض مثال من غارة شعواء
اسبحي في السماءِ ايتها الار   ض ولا تزعجي سماك السماء
ما سعيدٌ الاّ الذي عاش عمراً   مع جـيرانهِ حليفَ الولاء
وعلى خط محورٍ لكِ دوري   مع اطواد سطحكِ الشماء
يا سماء العراق اني مريضٌ   يا سماء العراق انتِ شفائي
افتحي في ستار سحبك شقاً   وانظريني بعينكِ الزرقاء

بغداد   **جميل زهاوي**

اجناس الناس واسباب اختلافها

(تابع ما قبلهُ)

ان القزَم اي قصر القامة على نوعين . وسببهُ فيهما كليهما خلل في وظيفة الغدة الدرقية من حيث كونها متسلطة على نمو الجسم . واحد هذين النوعين مسبَّب عن قصر الغضاريف ويسميهِ الاطباءُ اكندروبلازيا achondroplasia والمصابون بهذه الآفة على صنفين في احدهما تقصر الاطراف (اي اليدان والرجلان) وتتعقد ويبقى الانف على حالهِ . وفي الآخر تقصر الاطراف وتتعقد كما في الاول ويخنس الانف اي ترتد ارنبتهُ الى فوق فيصير شكل الوجه كشكل وجه الكلب المسمى بالانكليزية كلب الثور bulldog او كوجه المغول المفرط في شكلهِ . وهذا الصنف من الاقزام اكثر انتشاراً من الصنف الاول ولهُ شأن كبير عند علماءِ الانثربولوجيا لان جنساً كبيراً جدًّا من الناس وهو الجنس المغولي قصير الاطراف على طول قامتهِ

والنوع الثاني من القزَم يطلق عليهِ الاطباءُ اسم البلَه المغولي لان المصابين بهِ تقصر اطرافهم ويقع خلل في ادمغتهم. وقد ارتأيتُ منذ بضع سنوات ان الاختلاف في اشكال القرود يمكن تعليلهُ بفعل هذه الغدد بها . فشكل الغورلاَّ يدل على زيادة في فعل الغدة النخامية . وشكل الارانغ يدل على زيادة في فعل الغدة الدرقية . وقد ارتأى الاستاذ كلاتش ان الشبه الظاهر بين الجنس الملقي والارانغ يدل على قرابة جنسية بينهما. والشبه بين الزنوج والغورلاَّ يدل على قرابة جنسية بينهما. وقد نرى رجلاً اوربيًّا او امرأة اوربية وفي هيئتهما شبهٌ بالمغول وكنا نحسب ذلك من الادلة على ان المغول احتلوا اوربا في غابر الزمن وان ما نراهُ الآن من مشابهة بعض الاوربيين لهم انما سببهُ الرجوع الى الاصل . ولكن البحث في آثار الانسان في اوربا لم يظهر منهُ ان المغول او التورانيين دخلوها في زمن من الازمان الغابرة

وكل الظواهر التي لفتُّ نظركم اليها اي ظهور الاوصاف المغولية في بعض الاولاد المرضى والبالغين الاصحاء من الاوربيين . والمزايا الجنسية التي تميز نوعاً

عن آخر من انواع القرود . والاوصاف الجسدية والعقلية التي تميز اجناس الناس بعضها من بعض — هذه الظواهر كلها تعلَّل احسن تعليل بان هذه الغدد الصغيرة متحكمة في نمو الناس والقرود وكل انواع الحيوان . ولننظر الآن كيف تفعل هذه الغدد فعلها هذا

ففي السنوات الاولى من هذا القرن كان الدكتوران بيلس وستارلنغ Bayliss and Starling يبحثان عن السبب الذي يجعل غدة البنكرياس تفرز المفرز الهضمي حالما تشرع محتويات المعدة في الخروج الى اول الاثني عشري من الامعاء . وكان من المعروف حينئذٍ انهُ اذا اصاب غشاء الاثني عشري الباطن حامض جعل البنكرياس يفعل فعلهُ . وكان من المعروف ايضاً ان التأثير لا يصل من الاثني عشري الى البنكرياس بواسطة الاعصاب لانهُ يصل ولو قُطعت . فحل بيلس وستارلنغ سرَّ هذا الامر الغامض بان استخرجا قليلاً من بطانة الاثني عشري المشبعة بالحامض وصنعا منها مستحلباً ادخلاهُ في الدورة الدموية بالحقن فكانت النتيجة ان اخذ البنكرياس يفرز مفرزهُ . والمادة التي ادخلاها في الدم ودارت معهُ فعلت بالبنكرياس وحدهُ . فعرفا فعل مفرز البنكرياس واكتشفا طريقة جديدة يفعل بها جزءٌ من جسم الانسان بجزءٍ آخر

حتى ذلك الوقت كنا مثل اناس دخلوا مدينة لا يعرفونها واعتقدوا ان ما رأوهُ فيها من اسلاك التلغراف والتلفون هي كل الوسائل التي يتخاطب بها سكان تلك المدينة بعضهم مع بعض. فاننا كنا نحسب ان الاتصال بين اعضاء الجسم المختلفة مقصور على الاعصاب . ولكن بيلس وستارلنغ اثبتا ان الدم في جسم الانسان يشبهُ البريد توضع الرسائل فيهِ وهي هذه المفرزات فينقلها الى حيث يراد نقلها كما ينقل البريد رسائل الناس

والغريب في امر هذا البريد الجسماني انهُ ينقل الرسائل (اي المفرزات) الى العضو الذي يراد نقلها اليهِ لا الى غيرهِ كأَن بين الرسائل (ويطلق عليها اسم الهرمون hormone) التي تسير في الدم وبين العضو الذي يراد ارسالها اليهِ تجاذباً او الفة فيتجاذبان حالما يصل الدم الى ذلك العضو . ومفرز البنكرياس يفعل فعلهُ حالاً بسرعة واما مفرزات الغدد النخامية والصنوبرية والدرقية والكلوية والخصوية فتفعل ببطءٍ وفي اعضاءٍ بعيدة عنها . ولكن النوعين متشابهان في

نتائجهما وهي تتوقف عليهما وعلى حالة العضو الذي تصل الرسالة اليهِ فقد يكون هذا العضو جائعاً نهماً فيتلقف منها اكثر من نصيبهِ الصالح لهُ او ما لا يراد استعمالهُ فيهِ . ولذلك فنمو العضو لا يتوقف على نوع الرسالة التي ترسل اليهِ فقط بل يتوقف ايضاً على حالة العضو من حيث استفادتهُ بتلك الرسالة وهذا سبب ما نراهُ من خروج النمو احياناً عن الحد الطبيعي كما اذا زاد نمو اصبع من الاصابع عن الحد او زاد نمو الانف او جانب منهُ مما لا يندر حدوثهُ . فاختلاف الاعضاء في قبول مفرزات هذه الغدد يفسّر ما يرى من الاختلاف بين اجناس الناس وبين افراد الجنس الواحد

وبعد عشر سنوات من اذاعة مذهب ستارلنغ في الهورمون (اي هذه المفرزات المرسلة من الغدد) قام الاستاذ كنون من اساتذة جامعة هارفرد باميركا وجمع خلاصة تجاربهِ وتجارب الدكتور اليوت في الغدتين اللتين فوق الكليتين واستنتج منها كيف تفعل المفرزات المتحكمة في النمو. وذلك اننا اذا قصدنا ان نعمل عملاً عضليًّا شاقًّا فلا بدَّ من اجراءِ الدم بكثرة الى العضلات لكي تجد فيهِ كفايتها من القوة اللازمة لذلك العمل اي من الاكسجين وسكر الدم اللذين هما وقود العمل العضلي. ففي بداءة العمل العضلي تجعل الغدتان اللتان فوق الكليتين تعملان عملهما بواسطة اوامر تصدر اليهما من المجموع العصبي فتفرزان في الدم المادة المسماة ادرنالين Adernaline وهذه المادة تفعل بالابواب التي يمرُّ الدم منها وتوسعها فيكثر ورودهُ الى العضلات . وتفعل ايضاً بالكبد فيكثر السكر في الدم المار فيها

فنرى هنا شيئاً من استخدام هذه المفرزات في الجسم الحي نستدلُّ منهُ على كيفية حدوث الآفة المعروفة بتضخم الاطراف (الاكروميغاليا). ولا شيء اوضح من ان اجسامنا تلبي ما يطلب منها فتزيد عضلاتنا حجماً وقوةً بزيادة استعمالها . ولا فائدة من زيادة حجمها ما لم تزد عظامنا قوةً مكافئة لقوة عضلاتنا ولا بدَّ حينئذٍ من ان يزيد الدم اللازم لتغذية العضلات والعظام . وزيادتهُ تستلزم زيادة قوة القلب وتستلزم ايضاً زيادة الاكسجين . وزيادة هذا تستلزم زيادة اتساع الرئتين . وكل ذلك يستلزم زيادة الوقود (اي الغذاء) ومن ثم تكبر اعضاء الهضم والتمثيل والمضغ . فنهوض كل اعضاء الجسم للقيام بما تطلبهُ معيشة

الانسان الذي يعمل اعمالاً عضلية شاقة كالمصارعين يستلزم ان يكون في الجسم آلة توفّق بين اعمال هذه الاعضاء كلها حتى يعاون بعضها بعضاً المعاونة اللازمة. وقد كنا نظن ان هذه الآلة من الخواص الموروثة في الجسم الحي كلهِ ولكن اتضح لنا الآن انها موجودة في الغدد التي لا اقنية لها ولاسيما الغدة النخامية

فاذا بحثنا عن التغيير البنائي الذي يتناول جسم الانسان حالما يصاب بمرض تضخم الاطراف وجدنا ان العظام تنمو وتتضخم على اسلوب خاص وكذلك العضلات والقلب والرئتان واعضاء الهضم ولاسيما الفكان . ومن ثم تحدث الهيئة الخاصة بالذين يصابون بهذه الآفة . والتعليل المعقول انها حالة مرضية ناشئة عن انفعال الاعضاء ببعض المفرزات. فان الغدة النخامية تفرز في حال الصحة ما يكفي لما تطلبهُ العضلات والعظام وغيرها من اجزاء البدن لقاء العمل الزائد الذي يُطلَب منها لكن هذا الافراز يزيد كثيراً في مرض تضخم الاطراف حتى تصير انسجة الجسم شديدة التأثر فيزيد نموها لاقل حركة في الجسم. ولذلك لا يستغرب ان نجد في هذه الاسباب الموجبة للنموّ تعليلاً لما يرى من الاختلاف بين اجناس الناس

ولا بدَّ من ان يكون في الجسم عوامل اخرى كثيرة تتأثر بهذه المفرزات ولو كنا لا نعلمها الآن. مثال ذلك العامل الذي يعدِل حرارة الجسم فاننا نعلم ان للغدة الدرقية وللغدتين اللتين فوق الكليتين يداً في هذا التعديل ولهما ايضاً يد في جعل الجلد يمتص المادة التي تلونهُ . وهاتان القوتان اي القوة المعدِّلة للحرارة والقوة الملونة للجلد مرتبطة احداهما بالاخرى فاذا عُلمت حقيقة ذلك كلهِ عُلمت الاسباب التي نوَّعت اجناس الناس من حيث الوان بشرتهم

وقد طرق هذا الموضوع قبلي الاستاذ بورن لما رأس فرع علم الحيوان في اجتماع مجمعنا في شفيلد سنة ١٩١٠ وبيَّن علاقتهُ بمذهب النشوء . وطرقهُ ايضاً الاستاذ ارثر دندي سنة ١٩١١ في اجتماع بورتسموث . وجعلهُ الاستاذ مكبريد جزءاً من موضوعهِ في اجتماع نيوكسل سنة ١٩١٦ . وعلل بهِ الدكتور كنهام الوراثة الطبيعية سنة ١٩٠٨ . وهو ومذهب النشوء متكافئان يؤيد احدهما الآخر

الشباب الدائم

او

الخلود الارضيّ

غاية ما تمنى الشاعر العربي في ابياتهِ المشهورة عود الشباب يوماً ليشكو اليهِ امرهُ مما فعل بهِ المشيب . وما دار في خلدهِ ان يتمنى دوام الشباب لانهُ ان كان عود الشباب مستحيلاً فدوامهُ اكثر استحالة. فطلب الشاعر القانع اهون الامرين

بالامس نشرت جريدة الماتن خبراً فحواهُ ان الدكتور سرج فورونوف مدير معمل الفسيولوجيا في كلية فرنسا تمكن بعملية جراحية عملها لبعض التيوس والكباش الهرمة من اعادة الشباب اليها حتى صارت تلعب وتطفر كالجداء والحملان

وقد تناقلت صحف لندن هذا الخبر فرأينا في جريدة « السفير » المصورة المشهورة مقالة تصف هذا الاكتشاف وصفاً موجزاً وفيها صورة المكتشف وصورة رأس يستدلُّ منها على مواقع الغدد الثلاث ذات الافراز في الرأس والعنق . وهاك خلاصة مقالة « السفير »

« لما عقد مؤتمر الجراحين في باريس في اكتوبر الماضي اعلن فيهِ الدكتور سرج فورونوف مدير معمل الفسيولوجيا في كلية فرنسا انهُ لقح بعض التيوس والكباش الطاعنة في السنّ بالغدد التي توجد منتشرة في الخصيتين والمبيض فعادت فتية السنّ صغيرتهُ كأنها جداءٌ وحملان. ومن رأيهِ انهُ ليس ثمة ما يمنع عمل مثل ذلك في الشيوخ فيعود اليهم شبابهم ويدوم لهم وحينئذٍ يشكون اليهِ فعل المشيب ما شاءُوا وشاءَت الشكوى

وقابلهُ بعد ذلك محدّث فاخبرهُ بانهُ عالج شيخين هرمين من مرضاهُ بهذا العلاج فعادا « شابّين نوعاً »

والمسئلة كلها تدور على قوى بعض الغدد التي في الجسم وعلى وظائفها . وهذه الغدد خمس تفرز في داخل الجسم مفرزات مختلفة. وقد أبان الدكتور بيير ماري عظم شأنها بتشخيصهِ الداء الذي سماهُ اكروميجاليا ومعالجتهِ (راجع مقالة « اجناس الناس واسباب اختلافها » التي نشر بعضها في الجزء الماضي من المقتطف

وبقيتها في هذا الجزء) . والمصابون بهذا الداء تنمو ابدانهم نموًّا فائق المعتاد حتى تصير كابدان العمالقة وغيرهم من جبابرة الاساطير . وقد دلَّ البحث على ان سبب هذا النموّ الفائق او التضخم حالة غير معتادة تطرأ على الغدة النخامية التي تتحكم في نموّ الجسم . والغدد الاخرى لها وظائف مختلفة وقد لقح الدكتور المذكور مريضيهِ الهرمين بواحدة منها

بقي ان نعلم كم يدوم تجدد الشباب هذا »

انتهى كلام جريدة « السفير » وقد اطلعنا على مقالة اخرى في مجلة « السينتفك اميركان » العلمية الشهيرة بعنوان « الشباب الدائم كمذهب علميّ ومكان اكتشاف الدكتور فورونوف من اهتمام الانسان » فعربناها بما يأتي

على ذكر ادعاء الدكتور فورونوف بانهُ اعاد الشباب الى الشيوخ بتطعيمهم بغدد اخذت من الصغار لا نرى بأساً في هذا المقام من الاشارة الى تجارب برون سيكار فانهُ هو ايضاً حاول ما يحاول الدكتور فورونوف الآن بالحقن تحت الجلد بمستحضرات اعدت من مفرزات صغار الحيوانات. وقد دلَّت المباحث التالية لهذه التجارب انها لم تكن عقيمة بالمرة ولكنها لم تكن ذات شأن يذكر بحيث يقال انها كانت فاتحة عصر جديد في علم البيولوجيا

وقد كتب الدكتور لدستن من شيكاغو في جزء فبراير الماضي من مجلة الجمعية الطبية الاميركية مقالة ذكر فيها بضع تجارب جربها في بعض الناس على اعمار مختلفة ودرجات متفاوتة في الانحطاط البدني والانحطاط العقلي بوجه خاصّ على مثال ما فعل الدكتور فورونوف . وآخر تجربة جربها كانت منذ اربع سنوات. واهمية هذه التجارب من الوجهة العلمية قائمة بانها تجارب جديدة مفصلة عن علاقة الهرم الباكر والمتأخر بالخلل الطارىء على الجهاز التناسلي

وسواء اتى فورونوف بشيء جديد في هذا الباب او لم يأتِ فان ذلك لا يغيّر الحقيقة التالية وهي ان هذه المسئلة كثيرة العقد عظيمة الاختلاط بحيث لا يصحُّ القول انها حُلَّت بكشف النقاب عن زاوية من زواياها

طبيعة المسئلة

ورثنا عن اجدادنا ان الموت علمُ اليقين وانهُ ان كذب شيءٌ فالموت لا يكذب بل هو الثابت الصحيح . والفرق بين الحيّ والميت ان الاول « لا يرضى

المكث على حالة واحدة » كما قال بعضهم في تعريف الحي . فجوهر الحياة في كل حي التغير ولو لم يكن للاحياء نفع ظاهر في هذا التغير . والامثال عليهِ كثيرة في الاعمال والاشغال والسياسة وفي حياتنا الاجتماعية والعقلية والروحية . وكثيراً ما تسمع الناس يسألون ما نفع هذا التقدم وهذا الارتقاء ما داما يخلقان لنا المشكلات والمعضلات ولا يجعلاننا بصفتنا افراداً اسعد مما كنا عليهِ. وواضح انهُ اذا كنَّا لا نتقدم فلا مناص لنا من التأخر. وليس بين الاحياء حيٌّ هو اليوم مثلما كان امس بل الاحياء كل يوم في شان

فيبنى على ذلك منطقيًّا ان الحياة لا شأن لها مع نقيضها الموت. والعلم الحديث يدلنا على انهما قد لا يكونان مشتركين في الجوهر والاساس. مثال ذلك ان صور الحياة الاولية والحييونات المكرسكوبية وذات الخلية الواحدة والبروتوزوى لا تموت بل ان الخلية الواحدة تنقسم قسمين متساويين في الكبر او الصغر في حين انهُ لم يكن قبل سوى خلية واحدة . فكأن الخليتين الجديدتين تدخلان دوراً جديداً من ادوار الحياة ولا تتركان وراءهما اثراً من آثار الحياة الاولى. ومهما تختلف تسمية هذا التغير فهو ليس موتاً. والموت انما يصيب الاحياء التي تكثر فيها الخلايا وتتكون منها صور الحياة ذات الخلايا الكثيرة وهي ما يسمونها متاكسوى مقابل بروتوزوى

فيظهر والحالة هذه ان الموت هو عقاب الاحياء العليا على اختلاط تركيبها

الاشجار الخالدة

يقول لنا علماء النبات ان من الاشجار ما عاش الوفاً من السنين ثم هلك بزلزلة او زوبعة ولولاهما ما مات . مثال ذلك الشجرة المسماة شجرة الدراجون في تنريف فانها عمرت طويلاً الى ان اهلكتها زوبعة . وشجرة من نوع آخر في كليفورنيا وسروة المكسيك وشجرة الباوباب في الراس الاخضر . وقد قدروا عمر هذه الاخيرة باكثر من خمسة آلاف سنة

ومثل هذا التشبث بالحياة يرى في الذرة التي تزرع في بعض بلاد القوزاق الروسية فانها تُحول الى نباتات تزرع مرتين في السنة بتغيير موعد زرعها . وفي البنجر فانهُ من النباتات التي تزرع مرتين في السنة ولكن يمكن تضعيف هذه

المدة في احوال خاصة . قابل هذا كلهُ بما يجد البستانيون احياناً كثيرة من الصعوبة في حفظ حياة بعض النباتات ولا يفلحون. ويقال في تعليل هذا الفرق ان النباتات السنوية تفرز سمًّا ضررهُ بالنباتات التي تعيش سنتين اقل من ضررهِ بها . واقلُّ بكثير في التي تعمر اكثر من سنتين .فاذا صحَّ ذلك فلا يبعد ان شيئاً مثل هذا يجري في الاشجار الخالدة فيبعد عوامل الموت عنها

الحيوانات الخالدة

معلوم ان بعض الحيوانات الداجنة كالكلب والقط والخروف قصيرة العمر لا يجاوز عمرها بضع عشرة سنة في حين ان عمر بعض الزحافات قد يبلغ مبلغاً لا يصدَّق .فقد أُمسكت سلحفتان في وقتين مختلفين واطلقتا في قصر كنتربري بانكلترا فعاشت الواحدة ١٢٨ سنة بعد ذلك والثانية ١٠٧ سنوات . وجيءَ الى جزيرة موريتيوس بسلحفاة سنة ١٧٦٥ ولا تزال حية ترزق الى الآن ويدلُّ منظرها على ان « الشيب والهرم » بعيدان عنها بعدهما عن الثريَّا

وقد زعم همبات ان طائراً معلوماً كان عائشاً في بلاد قبيلة من القبائل المتوحشة فاندثرت القبيلة وانقرضت والطائر باقٍ يتهادى على آثارها . ولا يعلم مبلغ هذا الزعم من الصحة وانما نعلم ان العقاب ونوعاً من البوم مشبهاً لهُ ويسمى بالانكليزية eagle-owl والاوزة والنسر والغراب والصقر تعمر طويلاً الى حدّ لا يصدق الاَّ في الخرافات

اما الانسان فاطول عمراً من سائر الحيوانات ما عدا المذكورة . وهو يميل الى تصديق الحكايات التي تروى عن بلوغ اجداده واسلافهِ القدماءِ اعماراً تزيد كثيراً عما هو معروف الآن . فقد ادعى كاجليوسترو في زمانهِ ان عمرهُ الف سنة فصدقهُ صغار الاحلام من معاصريهِ.وانما صدقوهُ لانهُ تقرلهم على وتر يألفون رنتهُ وغنى لهم اغنية يؤمنون على لحنها وهي ان العمر قصير وانهُ ما دام بعض الافراد هنا وهناك يعمرون طويلاً فليس من الصواب ولا من العدل ان يقبض ملاك الموت ارواحنا ونحن لم نكد نبلغ الحدّ الذي نستطيع عندهُ نفع العالمين نفعاً جمًّا

وقد ذكر لجونكور بين المعمرين رجلاً نروجيا بلغ سن ١٤٤ سنة بعد ان قضى في الملاحة ٩١ سنة . وفي انكلترا اشتهر اسم توماس بار بانهُ عاش ١٥٣

سنة وكان طول عمره يعمل بجدّ وكدّ ولم ينقطع عن العمل الاَّ قبل موتهِ بنحو عشر سنين . ولما مات فتح هارفي مكتشف الدورة الدموية رمتهُ اعلن ان جسمهُ صحيح لم يكن فيهِ علة ما عدا دماغهُ

ووصف متشنيكوف امرأة رآها وهي ابنة ١٠٦ سنوات فقال في وصفها انها كانت ضعيفة القوى البدنية سليمة العقلية لا اثر فيها لتصاب الشرايين ذلك العارض الذي يظنُّ انهُ يصحب الشيخوخة على الدوام ان لم يكن اعظم اسبابها

فالمسئلة هي ما هو سبب الانحلال والموت وما هو سبب هذا الفرق الكبير في التعمير بين بعض انواع الاحياء من حيوان ونبات وبين افراد النوع الواحد. ولِمَ يشذ هذا النوع وهذا الفرد عن القاعدة العامة قاعدة قصر العمر . وليس سبب ذلك الفرق الاختلاف في تركيب المادة الحية . فان الكليتين والكبد اذا استؤصلت من جسم ميت تبقى تقضي وظائفها في احوال خاصة. فقد جاءَ في كتاب مشهور الفهُ بالروسية ترشانوف واسمهُ (Rational Organo-therapy) ماترجمتهُ:

« اذا اجريت دورة دموية اصطناعية بدمٍ حار ازيل الفبرين منهُ (المادة التي تخثر الدم) فان الكبد تفرز الصفراءَ وتسبب اليوريا والكليتين تفرزان البول. ويستمر عملهما التركيبي فتركبان الحامض تحت البوليك من سكر الجلاتين والحامض البنزويك . وهذا العمل التركيبي من الاهمية بمكان عظيم اذ المعروف ان العمل التركيبي في اي عضو من اعضاء الجسم يقتضي ان يكون بروتوبلازم الخلية متمتعاً بجميع الخواص الحيوية » . ومعنى ذلك ان الخواص الحيوية التي تعدّ من لوازم الحياة الطبيعية يمكن اعادة عملها اليها بعد الموت .وهذا يطابق الحقيقة التي قررناها سابقاً وهي ان الخلية الاولية لا تموت . فاذا كانت الخلية خالدة فلِمَ يكون الجسم الحيواني فانياً وهو ليس الاَّ مجموعة من تلك الخلايا . أو ليس من المستحيل ان يكون الحاصل من جمع حياة وحياة موتاً

والجواب انهُ ليس في البروتوزوى شيءٌ يمنع بقاءَها الى ما لا نهاية لهُ ولكن الخالد قد يصير مائتاً بالسم او الحرارة الشديدة او البرد الشديد. وبعبارة اخرى ان البروتوزوى وان كانت لا تموت موتاً طبيعيًّا قد تموت باسباب خارجية ثانوية. ولعل هذه الاسباب هي التي تفضي ايضاً الى موت الحيوانات ذات الخلايا الكثيرة

وقد ذهب متشنيكوف في كتابهِ « اطالة العمر » الى ان الموت الطبيعي نادر جدًّا في الطبيعة لاسباب لا محلّ لبسطها في هذا المقال. فاذا صحت التجارب التي يجربها فورونوف وغيرهُ لابعاد دور الشيخوخة والهرم كان ذلك خطوة واسعة في سبيل تأييد مذهب متشنيكوف

هذه خلاصة المقالة . والدكتور سرج فورونوف معروف في هذه العاصمة حيث اقام بضع عشرة سنة وكان من اشهر اطبائها وطبيب شرف لسمو الخديوي السابق عباس حلمي

اسباب الفوز في الحرب العظمى

(٢)

بسط الاميرال سمس الاميركي في القسم الاول من هذه المقالة الذي نشرناهُ في مقتطف يناير الحالة التي كان فيها الحلفاء قبلما انضمت اميركا اليهم وخلاصتها ان الفوز كان مؤكداً للالمان بسبب فعل غواصاتهم بالسفن البريطانية . وابتدأ القسم الثاني من مقالتهِ بقولهِ : — كيف نفوز اذاً على الغواصات اي كيف ننتصر في هذه الحرب . ويحسن بنا قبل ان نجيب عن هذا السؤال ان نتفهم ما كان جارياً حول البلاد الانكليزية في الربيع والصيف من سنة ١٩١٧

فاذا لم نحسب لشرائع الدول ومطالب الانسانية حساباً فعمل الالمان البحري كان غاية في الإحكام من الجهة الحربية فانهم قصدوا ان تكون لهم السيادة البحرية التي كان لها دائماً القول الفصل في حروب الامم . والدولة التي في يدها زمام البحر يكون الفوز لها لان البحر يمكّنها من الاتصال بحلفائها وبالبلدان البعيدة عنها لجلب ما تحتاج اليهِ منها ولاسيما الطعام لشعبها والمواد الاصلية لمعاملها والذخائر لجنودها . وتستطيع ان تحتفظ بتجارتها التي تتوقف عليها حياتها . وتتمكن من نقل جنودها الى ميادين القتال البعيدة عنها . وتحرم خصومها كل هذه المزايا بحصرهم حصراً بحريًّا . وهي تفعل ذلك خفيةً مغمضة عينيها عمَّا ينتجهُ الحصر البحري لاعدائها

وكان الشائع في صحف الاخبار ان زمام البحر لا يزال في يد الاسطول

البريطاني ولم ننتبه الى حقيقة الحال الاَّ في ربيع سنة ١٩١٧ .ولم اعرف انا ذلك تمام المعرفة الاَّ بعد ما اقمت اياماً في مدينة لندن فعرفت حينئذٍ ان زمام البحر لم يكن في يد بريطانيا . نعم انهُ كان في يدها بالمعنى الذي كان مفهوماً في عهد نلسن اي ان اسطولها كان حاصراً للاسطول الالماني ومانعاً اياهُ من الخروج الى عرض البحر. ولو حدث ذلك في الزمن الغابر لكان دليلاً قاطعاً على الفوز ولكُلّل بفوز الحلفاء حتماً . ولكن هذا الحصر ليس سيادة بحرية في عرفنا وانما هو سيادة سطحية . والسيادة الحقيقية لا تكتفي بسيادة سطح البحر بل لا بدَّ فيها من سيادة قلبهِ ايضاً . والدولة التي تفقد كل شهر من سفنها ما محمولهُ ٨٠٠ ٠٠٠ الى ٩٠٠ ٠٠٠ طن كما كان الحلفاء يفقدون في ربيع سنة ١٩١٧ يستحيل ان يكون زمام البحر في يدها

ولقد كان غرض المانيا من حرب الغواصات الذي لم ترعَ فيهِ عهداً ولا إلاًّ ان تنزع زمام البحر من يد انكلترا وتقبض عليهِ حتى تجيعها وتضطرها الى التسليم . وهذا يسهل عليها لان الاطعمة التي تنتج من الجزائر البريطانية لا تكفي شعبها حتى كأن هذه الجزائر خُلقت والبحر محيط بها لتكون هدَفاً لسهام الغواصات. وعلى الضد من ذلك الولايات المتحدة الاميركية التي يستحيل حصرها وتجويعها بالغواصات لسعة محيطها وكثرة خيراتها ومعاملها وسهولة النقل فيها بما انشأتهُ من سكك الحديد حتى صارت قادرة ان تمون نفسها بنفسها وتستغني عن كل بلاد اخرى

اما بريطانيا فتجلب جانباً كبيراً من اطعمة اهلها والمواد اللازمة لصناعهم من بلدان اخرى .وقد كان الطعام الذي فيها في شهر ابريل من سنة ١٩١٧ لا يكفي شعبها الاَّ ستة اسابيع الى ثمانية. والسفن تأتيها حاملة الاطعمة من قارات الارض كلها وتدخل البحر الارلندي والخليج الانكليزي فلا تضطر الغواصات لقطع السبيل على هذه السفن ان تنتشر في الوف من الاميال كما لو قصدت قطع السبيل على السفن القاصدة اميركا بل عليها ان تتربص لها في فسحة ضيقة الى الغرب والى الجنوب من ارلندا . والغواصات التي فعلت الفعل الذريع في تلك الجهات كانت كبيرة نوعاً تفريغ كلٍّ منها نحو ٨٠٠ طن وفيها من التربيد ثمانية الى اثني عشر ووقود يكفيها ثلاثة اسابيع الى اربعة . ولو ارادت لحملت من الوقود ما يكفيها اشهراً ولكن ليس العبرة بالوقود بل بمقدار ما تستطيع حملهُ من التربيد فاذا

اطلقت كل ما معها منهُ اضطرت ان تعود الى حيث تجد ترابيد اخرى لتأتي بها

ولما استولى الالمان على مدينة برج جعلوها قاعدة لغواصاتهم وصاروا يبنون الغواصات فيها ويصلحون ما يتخرب منها ويصنعون الترابيد ايضاً فصارت برج مباءة لغواصاتهم اليها تلجأ ومنها تخرج وتقصد سواحل ارلندا. وكان جواسيس الحلفاء اخبر من جواسيس الالمان فكان قلم المخابرات في الحكومة الانكليزية يعلم دائماً كم عدد غواصات الالمان واين هي وكم عدد الغواصات التي يبنونها واين تبنى ونوع بنائها والدرجة التي وصلوا اليها في بنائها

ولم يكن خروج الغواصات الى البحر بالامر السهل لان الحلفاء كانوا يبثون الالغام في طريقها فيضطر الالمان ان ينزعوها قبل سير الغواصة فلا تستطيع الخروج الى عرض البحر ما لم تشتغل تسع سفن او عشر ساعات كثيرة في التفتيش عن الالغام واستخراجها من البحر ولذلك كنا نعلم بخروج كل غواصة وما نوعها ومَن ربانها والى اين سارت وكنا نعرف موقع كل غواصة كل يوم ونسجل ذلك في خرائط معدَّة لهُ . وكانت الغواصات دائماً اقل مما يقول الذين يزعمون انهم رأوها . وقد اتضح انهُ من كل ٣٠٠ غواصة زعم الناس انهم شاهدوها في مكان ما لا يكون هناك الاَّ غواصة واحدة . وظهر ايضاً ان الالمان لم يكونوا قادرين ان يرسلوا الى عرض البحر في وقت من الاوقات الاَّ عشر ما عندهم من الغواصات ولو استطاعوا ان يبقوا في عرض البحر مئة غواصة بين شتاء سنة ١٩١٦ وربيع سنة ١٩١٧ لفازوا في هذه الحرب على كل حال

وكانت غواصات الالمان تأتي شرقي اسكتلندا بكثرة منتظرة السفن التي تمخر بين انكلترا واسوج ونروج لتفتك بها . وكان عندهم غواصات اخرى كبيرة جداً تقطع الاوقيانوس تفريغ كلٍّ منها ثلاثة آلاف طن والمرجح انها لم تتمكن من اغراق سفينة من السفن وانما كان غرض الالمان منها اغراء مدمرات الحلفاء حتى تتبعها وتكف عن تدمير الغواصات العادية

مقاومة الغواصات

اول شيء يخطر على البال في مقاومة الغواصات منعها من الخروج الى عرض البحر . وقد ذاكرني كثيرون من كبار الضباط في هذا الموضوع وسألوني عمَّا

يحول دون منع الغواصات من الخروج الى البحر. فقلت لهم ان الحوائل كثيرة اخصها استحالة الوصول الى الاماكن التي تخرج منها الغواصات لان الالمان حصنوها بمدافع قطر فوهة كلٍّ منها من ٨ بوصات الى ١٥ بوصة اخفوها وراء التلال او داخل الخنادق مدى المدفع منها عشرون ميلاً ومدافع بوارجنا لا يزيد مداها على ١٥ ميلاً ومدافعهم ثابتة في اماكنها ومدافعنا متحركة في بوارجنا فاذا قصدتها بوارجنا كان مثلها مثل مصارع ضرير يقع بين يدي مصارع بصير ويدا البصير اطول من يدي الضرير . ومهما كان عدد بوارجنا فان مدافع الالمان تتلفها قبلما تدنو من الشاطىء وهذا اقصى ما يتمناهُ الالمان

وقد زعم بعض ربابين السفن التجارية انهُ اذا كان في سفينة الواحد منهم مدفع فانهُ ينجو من الغواصات او يغرقها وهذا خطأٌ لان مزية الغواصة انها تغوص في الماء فلا ترى. وهي تغرّق السفن من غير انذار وهذا هو السبب الذي حمل الولايات المتحدة على الانضمام الى الحلفاء . ولما اجيب طلب ربابين السفن التجارية وسُلحت بالمدافع في صيف سنة ١٩١٧ اغرقت الغواصات ثلاثين سفينة منها في ستة اسابيع . والسفن الحربية على كثرة مدافعها وتمرُّن رجالها على اصابة الغرض لم يكن الانكليز يسمحون لسفينة منها بالسير الاَّ ومعها مدمرة تقيها شر الغواصات لانها لا تستطيع ان تقي نفسها فكيف تستطيع ذلك سفينة تجارية

وقد قلَّ الالمان في صيف سنة ١٩١٧ من اغراق السفن التجارية الاميركية المسلحة لانهم كانوا واثقين ان الفوز لهم على كل حال فقصدوا ان يستميلوا الاميركيين جهدهم ويبقوا للصلح محلاًّ

في ربيع سنة ١٩١٧ كانت وزارة البحرية الانكليزية تعتمد في محاربة الغواصات على طريقتين الطريقة الاولى بث الالغام في مداخل الاماكن التي تبنى فيها الغواصات وتخرج منها وتعود اليها مثل اوستند وزيبروج وهليغولند. وقد كانت فائدة ذلك طفيفة جداً لان الالمان كانوا ينتشلون تلك الالغام حالما بُثَّت . والطريقة الثانية مقاومة الغواصات بالسفن الصغيرة التي تتعقبها وتغرقها . وقد اعتمدت على هذه الطريقة لانها وجدتها اوفى من غيرها واناطت بذلك كل المدمرات التي تستطيع الاستغناء عنها وكل اليخوت وسفن الصيد وكل سفينة

صغيرة تستطيع ان تحمل آلة تلغراف لاسلكي ومدفعاً وقنابل تنفجر بعدما تغوص في الماء . واوفى تلك السفن بالغرض المدمرات لانها تستطيع ان تبعد في عرض البحر ولان الغواصات لا تصبر على محاربتها فعليها دون سواها كان الاعتماد ولذلك صار غرض الالمان الإبعاد بغواصاتهم عن المدمرات فنالوا هذا الغرض في اوائل سنة ١٩١٧ وتمكنوا حينئذٍ من مهاجمة سفن الحلفاء من غير ان يقابلوا مدمراتهم لان المدمرات كانت وزعت حينئذٍ في اماكن اخرى لحراسة البوارج. اي ان حالة الحرب انالت الالمان غرضهم عفواً . وقد بذل الانكليز همَّة الجبابرة لكي يتخلصوا من حَرَج تلك الحالة فلم يستطيعوا لانهُ كان لا بدَّ لهم من حماية بوارجهم ولان المدمرات ونحوها من السفن الصغيرة كانت قليلة عندهم

فصارت المسئلة لدى الحلفاء مسئلة المدمرات . وقد كان عدد المدمرات البريطانية سنة ١٩١٧ نحو ٢٠٠ وكان الكثير منها قديماً وقد ضعف بتوالي استعمالهِ مدة ثلاث سنوات . ولا بدَّ من بقاء ١٠٠ مدمرة منها مع الاسطول الاكبر لانهُ كان دائماً على اهبة الحرب . وكان همُّ الالمان ايضاً موجهاً الى المدمرات لانها هي القادرة على قهر الغواصات ولذلك اهتموا بجعل اسطولهم يهدد الاسطول البريطاني ويتظاهر بالخروج لقتالهِ فجأة حتى يضطر الانكليز ان يبقوا مدمراتهم مع اسطولهم. ثم ان الالمان تهددوا السفن التي جُعلت مستشفيات للمرضى والجرحى من الجيش واغرقوا بعضها فعلاً فاضطرت انكلترا ان تحمي هذه السفن ببعض مدمراتها . ولو كان عقل الانكليز مثل عقل الالمان وآدابهم مثل اداب الالمان لفضلوا المخاطرة بمرضاهم واسراهم على المخاطرة ببلادهم كلها وتركوا سفن المستشفيات لرحمة الغواصات وابقوا مدمراتهم لوقاية سفن الطعام والذخيرة لان النفع الاكبر يفدى بالنفع الاصغر لكن شفقتهم على المرضى والجرحى صرفتهم عن ذلك . ولما رأت المانيا ان المدمرات صارت تصحب سفن المستشفيات لوقايتها عدلت عن اتباع هذه السفن بغواصاتها واقتصرت على ضرب السفن التجارية ونحوها

وكان على انكلترا ان تحمي ايضاً السفن التي تنقل جنودها الى فرنسا فنقلت في اربع سنوات عشرين مليوناً من الجنود ذهاباً واياباً (لان بعضهم ذهب وآب اكثر من مرتين) ولم يفقد منهم احد وذلك باستخدام خمسين او ستين مدمرة

تصحب النقالات. و نقلت ايضاً جنوداً كثيرة في البحر المتوسط الى ايطاليا ومصر وسورية والعراق. واضطرت ان تواصل ارسال الطعام والذخيرة الى ايطاليا بحماية السفن التي توصلهما اليها والاَّ عدلت عن الانضمام الى الحلفاء ولذلك عجزت عن حماية طرقها التجارية لانها لم تستطع ان تضع فيها الاَّ بضع مدمرات . والمدمرات تسير على وجه الماء والغواصات تحتهُ فاذا تساوى عدد الطائفتين لم تستطع الاولى ان تنال من الثانية. وكانت الغواصات تبقى مختفية تترقب السفن التجارية الى ان تدنو من المرافىء البريطانية فتهجم عليها وتغرقها. وها بعض ما ذكرتهُ في تقاريري التي كنت ابعث بها الى الحكومة في وشنطون

« ان الموقف الحربي من حيث فعل الغواصات شديد الخطر. والامر المؤكد الذي لا مفر منهُ ان الفوز ليس في جانبنا بل في جانب العدو على ما يظهر . وستكون النتيجة من فشل الحلفاء الذين اخذنا بيدهم مهمًّا جدًّا في نتائجهِ البعيدة ولذلك يجب علينا ان ننظر بالامعان التام في كل عمل نقدم عليهِ حتى لا يرى فيهِ خلفاؤنا محلاً للانتقاد . والموقف الآن حرج جدًّا ولكن اذا استطعنا ان نضيف الى قوة الحلفاءِ مقداراً كافياً من قوتنا البحرية فالمرجح اننا نفوز على الالمان قريباً والاَّ فالحالة الحاضرة تدل على ان الفوز لهم »

وقد اختلفت آراء رجالنا في المساعدة البحرية التي يجب ان نساعد الحلفاء بها فقال قوم ان نرسل اليهم اسطولنا الذي في الاوقيانوس الاتلنتيكي . ولو فعلنا لكان ذلك في مصلحة الالمان لاننا كنا نضطر ان نرسل بوارجنا الكبيرة ونمونها بما يلزم لها من الزيت فيتعذر علينا ارسال الزيت الى البوارج البريطانية . وكان الزيت قد شحَّ كثيراً حتى صدرت الاوامر الى البوارج البريطانية ان تجري دائماً بثلاثة اخماس سرعتها الاَّ عند الضرورة الشديدة. ولو علم الالمان ذلك حينئذٍ لاضطروا الاسطول البريطاني الى الجري في البحر دائماً حتى لا تبقى فيهِ قطرة زيت لتزييت آلاتهِ فان اكثر هذا الزيت كان يؤتى بهِ من اميركا . ولو ارسلنا بوارجنا الى اوربا لاضطررنا ان نبقي معها كل مدمراتنا ولذلك لم اكد اصل الى لندن حتى ارسلت رسالة برقية الى وزارة البحرية لترسل اليَّ حالاً كل مدمراتنا وكل سفننا الحربية الصغيرة لكي تستخدم كلها في محاربة الغواصات

الموت الطبيعي وطول العمر

للدكتور جاك لوب من معهد روكفلر

(١)

كانت نتيجة المساعي التي بذلت لاطالة العمر تقليل الاسباب التي تفضي الى الموت قبل الاوان . فالامم التي عنيت بالبحث الطبي وبتحسين حالة الصحة العامة فازت بمنع اصابات الجدري والتيفويد والحمى الصفراء والملاريا من بلادها منعاً يكاد يكون تامًا وتغلبت على الكَلَب والدفثيريا والتتنوس والالتهاب السحائي . واذا دام هذا البحث وهذا التحسين فلا بدّ ان يجيء زمان يضمن فيهِ لكل فرد من افراد الناس البقاء على وجه هذه الدنيا ما امكن البقاء

ورب سائل يسأل ولِمَ يموت الانسان . فاقول ان علماء السيكلوبيذيا الفرنسويين في القرن الثامن عشر عرّفوا الحياة بانها « الشيء الذي يقاوم الموت » ارادوا بذلك انهُ حالما يموت الجسم يطرأ عليهِ الفساد . وقالوا واصابوا ان عوامل الفساد والانحلال موجودة في طبيعة الجسم الحيّ ولكنها واقفة عند حدّها ما دام حياً . وتدل مباحث الكيمياء الطبيعية الحديثة ان الفساد الذي يطرأ على الجسم عند الموت على درجة معينة من الحرارة والرطوبة انما هو عمل من اعمال الهضم يشبه هضم اللحم في معدنا وامعائنا . فان هضم اللحم مثلاً هو تحويلهُ الى مواد منحلة بنوعين من الخمائر الواحد الببسين في المعدة والثاني التربسين في الامعاء . وهاتان الخميرتان تحلان دقائق اللحم الكبيرة الى دقائق صغيرة قابلة الذوبان من الحوامض النشادرية التي يمتصها الدم ويحملها الى خلايا الجسم حيث تستخدم لبناء مواد جديدة

ولا يقتصر وجود هاتين الخميرتين على اعضاء الهضم بل توجدان في كثير من الخلايا الحية وربما وجدتا فيها كلها . واذا كان ذلك كذلك فلِمَ لا تهضمان على الدوام وتأكلان الاجسام وهي على قيد الحياة . وقد حاول العالم دربني الجواب عن هذا السؤال فأبان ان تعاون الخميرتين لازم في كل خلية اذا اريد حلها وفناؤها وان هذا التعاون انما يكون على درجة معينة من الحموضة لا تنال في الجسم الحيّ

لان التنفس والتأكسد فيهِ كفيلان بطرد الحوامض منهُ. ولكن اذا بطل التنفس بلغت الجثة درجة الحموضة اللازمة لعمل الخميرتين الهضمي في الخلايا فيعقب ذلك هضم الانسجة وسيولتها تدريجاً وهو ما نسميهِ انحلال الجثث

وليس هذا هو السبب الوحيد في الانحلال بل هناك اسباب اخرى وهي سطو المكروبات على الجثة من الخارج والداخل . فاذا كان الجسم حيًّا عجزت المكروبات عن التأثير في خلاياهُ بسبب الغشاء الطبيعي الذي يقيها . فاذا دهم الجسم الموت زال هذا الغشاء الواقي فاستهدف لفتك المكروبات بهِ . والمرجح ايضاً ان المفرزات الطبيعية التي تفرزها الاغشية المخاطية لها فعل واقٍ في الجسم. فالموت اذاً في الناس هو انقطاع التنفس انقطاعاً دائماً . ونحن نعلم ان ذلك يتأتى بالعنف والسمّ والمرض. ولما كان المرء لا يستطيع الفرار من هذه العوامل كلها او بعضها ارتاب الناس في وجود الموت الطبيعي . وان لم يكن للموت الطبيعي وجود فمن الممكن اطالة العمر الى ما لا حدّ لهُ اذا امكن وقاية الجسم وقاية تامة من الامراض والعوارض والآفات . ومن المستحيل عمل تجربة مثل هذه في جسم انساني اذ لا يمكن وقاية الامعاء وجهاز التنفس من المكروبات ولكنها عملت في بعض الحشرات ونجحت . ذلك ان مؤلفاً روسيًّا اسمهُ بجدانوف اخترع طريقة لتطهير الذبابة العادية من جميع المكروبات بان وضع بيضها بضع دقائق في محلول السليماني . فكان هذا المحلول يقتل اكثر البيض والذي سلم منهُ لم يبق على سطحهِ مكروبات ما. ثم وضع البيض على لحم معقّم في زجاجات معقمة حتى اذا خرج الدود منهُ وجد طعامهُ امامهُ في اثناء تحولهِ الى ذباب

واستأنف جينو الفرنسوي هذه التجارب في ذبابة الاثمار فولّد ٨٠ جيلاً من الذباب الخالي من المكروبات . وفعل مثلهُ نورثروب وكاتب هذه السطور فولدا ٨٧ نسلاً من ذباب الاثمار على خميرة معقمة . ولتأكيد ان هذا الذباب خالٍ من المكروب كانت توضع جثتهُ بعد موتهِ في مستنبتات كالتي تستعمل لتربية البكتيريا فلم يظهر على المستنبتات مكروبات ما ولو بعد سنين كثيرة في حين انهُ لو وضعت ذبابة عادية في مستنبت مثل هذا لا متلأ مكروبات في مدة ٢٤ ساعة

(٢)

مفاد هذه التجارب ان ذباب الاثمار لم ينجُ من الموت الطبيعي مع خلوهِ

من المكروبات . وعليهِ فان الحيوانات العليا لا بدَّ ان تموت باسباب داخلية ولو سلمت من عدوى الامراض ومن سائر العوارض والآفات. فالهرم والموت الطبيعي ناجمان عن احد امرين فاما عن تكوُّن مقدار كافٍ من المواد المؤذية او السامة تكوناً تدريجيًّا في الجسم واما عن اندثار المواد اللازمة لحفظ الجسم في ابّان قوتهِ اندثاراً تدريجيًّا . واما عن الامرين معاً . فعلى هذه القاعدة يكون الحد الطبيعي للعمر الوقت اللازم لاتمام فعل كيماوي معلوم او سلسلة من الافعال الكيماوية تفضي الى تكون مركبات سامَّة كافية لاماتة الجسم او الى اتلاف المركبات اللازمة لهُ

وقد اثبت متشنيكوف ان السموم تتكون في الامعاء بفعل المكروبات فتقصر الاعمار . ولما كانت امعاء الذباب المعقَّم خالية من المكروبات فلا ينطبق عليها هذا السبب من اسباب قصر العمر. وهذه السموم قد تتكون في عضو واحد او بضعة اعضاء من اعضاء الجسم في اثناء تأدية وظائفها الطبيعية . ويؤخذ من مباحث الكيمياء الطبيعية ان الوقت اللازم لاتمام عمل كيماوي ما يقلُّ بسرعة اذا زيدت الحرارة ويزيد بسرعة اذا خفضت. وان ذلك الوقت يتضاعف او يصير ثلاثة اضعاف ما هو اذا خفضت الحرارة عشر درجات بمقياس سنتغراد. وعليهِ فاذا كانت مدة العمر هي الوقت اللازم لاتمام بعض الاعمال الكيماوية في الجسم بني على ذلك ان فسحة الاجل تتضاعف او تصير ثلاثة اضعاف اذا خفضنا الحرارة عشر درجات بالمقياس المذكور

وتجارب مثل هذه انما يمكن عملها في احياء جعلت في حرز حريز من الموت بالعدوى كالذباب المتقدم ذكرهُ . وقد اقدم عليها فعلاً الدكتور نورثروب وكاتب هذه المقالة . فانهما وضعا بيض ذباب معقَّم على خميرة معقمة (وهي طعام الذباب الطبيعي) ووضعا الكلَّ في زجاجات وسدَّاها بالقطن. ثم وضعا الزجاجات في حاضنات حرارتها ثابتة تزيد او تنقص الى عشري درجة س . وكانت حرارة الحاضنات ١٠ و ١٥ و ٢٠ و ٢٥ و ٢٧٥ و ٣٠ س . فكانت نتيجة هذه التجربة وكثير من امثالها ان عمر الذباب كان محدوداً لكل درجة من درجات الحرارة المذكورة اي ان الذباب كان يموت كلهُ في عمر واحد تقريباً في كل من الزجاجات. مثال ذلك ان الذباب في الزجاجة التي حرارتها ٣٠ س كان متوسط عمرهِ ٢١ يوماً وكسوراً . ومعظم الذباب الذي فيها مات بهذه السن وبعضهُ قبلها

والجدول الآتي يبين متوسط عمر الذباب على درجات الحرارة المذكورة :

الحرارة سنتغراد	العمر بالايام
٣٠	٢١٫١٥
٢٥	٣٨٫٥
٢٠	٤٥٫٣
١٥	١٢٣٫٩
١٠	١٧٧٫٥

ويؤخذ من هذا الجدول ان تأثير الحرارة في مدة عمر الذباب مثل تأثير الحرارة في سرعة العمل الكيماوي لان تخفيض الحرارة عشر درجات يفضي الى زيادة العمر مئتين او ثلاث مئة في المئة (ضعفين او ثلاثة اضعاف) وهذه النتيجة نفسها تحصل من تأثير الحرارة في الوقت اللازم لاتمام عمل كيماوي . ففي درجة ٣٠ س يعيش الذباب ٢١٫١٥ من اليوم على المتوسط . وفي درجة ٢٠ س يعيش ٤٥٫٣ اليوم اي اكثر من الضعفين . وفي ٢٥ س يعيش ٣٨٫٥ اليوم . وفي ١٥ س يعيش ١٢٣٫٩ اليوم اي نحو ثلاثة اضعاف . ومعلوم ان ذبابة الأثمار من حشرات الاقاليم الحارة ودرجة ٣٠ س ليست بعيدة عن درجة الحرارة التي هي خير ما يكون لنموّ النباتات وإزهارها وإثمارها . وقد رأيت ان تخفيض حرارة الذباب ٢٠ درجة افضى الى اطالة عمره ٩٠٠ في المئة . ولسنا نستطيع تخفيض الحرارة الى ادنى من ١٠ س لان هذه الحرارة او ما هو ادنى منها يؤذيان الذباب وهو زيز في الشرانق . وهذه التجارب المتقدمة هي الوحيدة التي جربت في الحيوانات بالدقة العلمية اللازمة لمعرفة اعمارها ولكن ورد في كتابات بعض الكتاب هنا وهناك ما يفيد ان تخفيض الحرارة يطيل اعمار الحيوانات الدنيا بوجه الاجمال

هذا وان حرارة الجسم الانساني الطبيعية ثابتة لا تتغير في حال الصحة وهي نحو ٣٧ س في الاقاليم الحارة والباردة على السواء . وهذا هو الحال في الانسان ومعظم الحيوانات الثدوية بخلاف الحشرات فان حرارة ابدانها تكون على الغالب على درجة حرارة الهواء الذي يكتنفها . ولو امكن تخفيض الحرارة الانسانية وكان تأثير الحرارة في مدة العمر مثلما هو في ذبابة الثمر لنجم عن تخفيض حرارة ابداننا من ٣٧ س الى ١٦ اطالة اعمارنا حتى تصير كعمر متوشلح . ولو امكننا ابقاء حرارة

ابداننا على درجة ٧٫٥ س دائماً لامكننا اطالة اعمارنا الى ٢٧ ضعفاً (اي نحو ١٨٩٠ سنة) . ولكن اجسامنا لا تحتمل تخفيض حرارتها كثيراً ولو احتملتهُ لباتت عيشتنا وملؤها السآمة فلا تستحق ان تعاش لان اللذة والالم والفرح والحزن وغيرها من الشهوات تكون اذ ذاك على مستوى واطيءٍ جدًّا فيما يرجح

فترى مما تقدم ان التجارب التي جربت في الذباب المعقّم تؤيد الفكرة القائلة ان مدة حياة المرء على هـذه البسيطة هي الوقت اللازم لاتمام عمل كيماويّ او سلسلة اعمال كيماوية . فاذا كانت هذه الاعمال تفضي الى تجمع موادّ ضارة في ابداننا تدريجاً او الى اتلاف مواد لازمة للشباب اتلافاً تدريجيًّا ادركنا حينئذٍ لِمَ يكون الهرم والموت النتيجة الطبيعية للحياة

(٣)

ولنعد الى الحييوينات ذوات الخلية الواحدة فنقول : يظهر لنا ان هذه الحييوينات خالدة لا تموت . فانها اذا بلغت حجماً معلوماً انقسمت نصفين كلٌّ منهما يبلغ الحجم المعلوم ثم ينقسم نصفين وهكذا . ففي هذه الحالة يمكننا القول ان الحييوين نفسهُ هو الذي يبقى على تعاقب اجيالهِ . ومثل هذا القول يقال في الدمامل السرطانية فانك تأخذ قطعاً صغيرة من سرطان نامٍ على حيوان وتلقح بها حيواناً آخر فتعيش وتنمو حتى يبلغ حجمها حجم السرطان الاصلي . ويمكن تكرير هذا العمل الى ما لا حدّ لهُ فيكون السرطان الذي ينمو بعد ذلك هو السرطان الاول عينهُ لان المكروب واحد . وعليهِ يمكن القول ان خلايا السرطان خالدة كما قال الدكتور ليولوب منذ سنين كثيرة

ويظهر ان هذا القول يصدق ايضاً على بعض الخلايا الطبيعية (غير المرضية كالسرطان) اعني خلايا النسيج الخلوي او الموصل . فقد تمكن كارل من عزل بعض خلايا هذا النسيج من قلب جنين فرّوج واستنبتها منذ سبع سنين ولا تزال حية الى الآن

فهذا كلهُ يدلُّ على ان الموت ليس في جبلّة الخلية البسيطة بل هو لازمة من لوازم الحيوانات ذات الخلايا الكثيرة والتي كلُّ صنف من خلاياها او انسجتها المختلفة متوقف في حياتهِ على الآخر . وفي هذه الحالة يتفق ان صنفاً واحداً من الخلايا او بعض اصنافها يفرز مادة او بعض موادّ تؤذي عضواً جوهريًّا حيويًّا

كمركز النخاع الذي يتحكم في وظيفة التنفس ويديرها .او يتفق ان بعض الانسجة تتلف مواد لازمة لحياة بعض الاعضاء الجوهرية

(٤)

ليس في الناس حدٌّ واضح بين الصغر والبلوغ بخلاف ما هي الحالة في كثير من الحشرات وغيرها من الحيوانات التي تعيش في البرّ والبحر فانهُ يطرأُ على اجسامها تغير فجائي في انتقالها من دور الى دور من ادوار حياتها . فالضفدع مثلاً تخرج من البيضة بلا سوق وبذنب طويل ثم لا يطول المطال عليها حتى تأخذ سوقها تنبت ثم يسقط ذنبها ويتغير شكل راسها وفيها ومنظر جلدها حتى تصير كما نراها . وليس ببعيد ان يكون بعض هذه التغيرات ناشئاً عن تغير الدورة الدموية .فقد وجد جودرنتش ان تحول الضفدع من دعموص الى هيئتها المعروفة يتمُّ في الشهر الثالث او الرابع من حياة الدعموص في اقليم مثل الاقليم الاميركي ولكن يمكن تقديم ذلك باطعام الدعموص الغدة الدرقية مهما يكن الحيوان الذي تؤخذ منهُ فتخرج ضفدع ليست اكبر من الذبابة حجماً . وروى ألن انهُ اذا ازيلت الغدة الدرقية من دعموص ضفدع يستحيل تحولهُ الى ضفدع بل يبقى دعموصاً وقد يطول عمرهُ ويزداد حجمهُ على حجم الدعموص المعتاد ثم اذا أُطعم من الغدة الدرقية تحوَّل سريعاً من دور الدعموص الى دور الضفدع

ومثل ذلك يجري في السمندر . ففي المكسيك صنف من هذا الحيوان يبقى طول عمرهِ فرخاً . وقد حاول كثيرون نقلهُ من هذا الدور فلم يفلحوا حتى اكتشف جودرنتش اكتشافهُ المذكور آنفاً فاطعم هذا السمندر من الغدة الدرقية فانتقل من دور الفرخ الى دور السمندر البالغ . ومعلوم ان الغدة الدرقية تذخر فيها اليود الذي تتناولهُ الحيوانات في طعامها وعليهِ ظنَّ ان اليود في الغدة الدرقية التي اقتات السمندر بها كان سبب تحولهِ من صورة الى صورة ثم اثبت سوينجل هذا الظنَّ اذ حوَّل دعاميص الضفادع الى ضفادع بان وضع في طعامها شيئاً من اليود غير الآلي .فترى من ذلك اننا نستطيع اطالة مدة الشباب في الحيوانات كالضفدع مثلاً او تقصيرها لا بتغيير الحرارة فقط بل باطعامها اليود والغدة الدرقية او منعها عنها .والمواد التي تعجل الموت كثيرة فهل نستطيع يوماً ما اكتشاف مادة تطيل العمر .هذا مالا يمكننا الآن الجواب عنهُ سلباً او ايجاباً

انتشال السفن

من الخسائر الكبيرة في هذه الحرب السفن الحربية والتجارية التي أغرقت فيها فقد خسر الانكليز في معركة جتلند ستة من الطرادات الكبيرة كما ترى في هذا الجدول

الاسم	التفريغ	سمك الدرع	قطر المدفع الكبير بوصة	القوة بالحصان	السرعة بالميل البحري
كوين ماري	٢٨٨٥٠ طنًا	٩ بوصات	١٣ ½	٧٨٠٠٠ حصان	٣٨
اندفتيجابل	١٧٢٥٠ «	٧ «	١٢	٤٣٠٠٠ «	٢٧
انفنسبل	١٧٢٥٠ «	٧ «	١٢	٤٣٠٠٠ «	٢٧
ديفنس	١٤٥٠٠ «	٦ «	٠٩٫٢	٢٧٠٠٠ «	٢٢٫٥
بلاك برنس	١٣٥٥٠ «	٦ «	٠٩٫٢	٢٣٥٠٠ «	٢٢٫٥
وريور	١٣٥٥٠ «	٦ «	٠٩٫٢	٢٣٥٠٠ «	٢٢٫٥

وخسر الالمان ما يقابل ذلك

وقد بلغ محمول السفن الحربية والتجارية التي أغرقت في هذه الحرب نحو ١٣ مليون طن اكثرها لبريطانيا العظمى كما ترى في هذا الجدول

بريطانيا	٧ ٧٥٧ ٠٠٠	طن	روسيا	١٨٣ ٠٠٠	طن
نروج	١ ١٧٧ ٠٠٠	«	اسبانيا	١٦٨ ٠٠٠	«
فرنسا	٠ ٨٨٩ ٠٠٠	«	اليابان	١٢٠ ٠٠٠	«
ايطاليا	٨٤٦ ٠٠٠	«	البرتغال	٠٩٣ ٠٠٠	«
اميركا	٣٩٥ ٠٠٠	«	البلجيك	٠٨٤ ٠٠٠	«
اليونان	٣٤٦ ٠٠٠	«	برازيل	٠٢٥ ٠٠٠	«
الدنمارك	٢٤١ ٠٠٠	«	النمسا	٠١٥ ٠٠٠	«
هولندا	٢٠٣ ٠٠٠	«	بقية الدول	٠١٦ ٠٠٠	«
اسوج	٢٠١ ٠٠٠	«	والمجموع	١٢ ٩٤٦ ٠٠٠	«
المانيا	١٨٧ ٠٠٠	«	اي نحو ١٣ مليون طن		

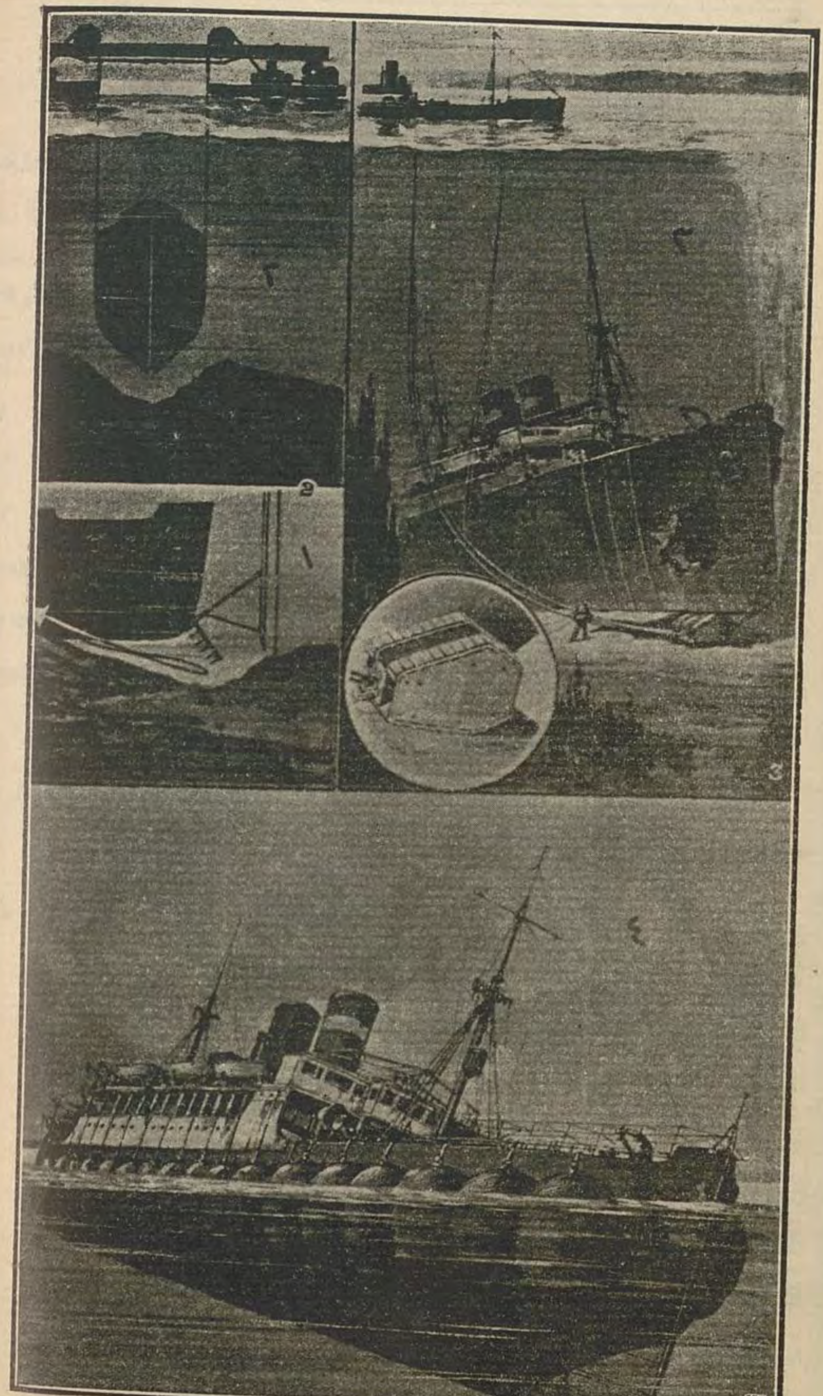

مقتطف فبراير ١٩٢٠

هذا عدا البوارج الالمانية التي اغرقها الالمان انفسهم وهي معتقلة لكي لا يأخذها الحلفاء

والبارجة الكبيرة تبلغ نفقات بنائها وتسليحها نحو اربعة ملايين او خمسة من الجنيهات والسفينة التجارية الكبيرة تبلغ نفقات بنائها وتأثيثها نحو مليون جنيه او اكثر وقد تغرق في الغالب بتربيد او لغم يخرقها خرقاً يسهل اصلاحهُ اذا انتشلت من قاع البحر . اما البوارج المدرعة فلا ينتظر انتشالها لانها ثقيلة جدًّا لا تصلح للتجارة ولا ينتظر استعمالها للحرب بعد الآن. واما السفن التجارية فكلها تصلح للتجارة اذا انتشلت. ولعلَّ محمول هذه السفن المغرقة لا يقل عن ١٢ مليون طن ولو اريد بناء مثلها الآن لبلغت نفقاتهُ مئتي مليون جنيه او اكثر ولذلك لا عجب اذا اهتم اصحابها بانتشالها من قاع البحر

وقد كتب بعضهم مقالة في مجلة البيبولار ميكانكس وصف فيها ثلاثة اساليب لانتشال هذه السفن. فالاسلوب الاول يستعمل اذا كان قاع السفينة غائصاً في الرمل في قاع البحر فتدخل تحتها حبال غليظة جدًّا من الاسلاك المعدنية كل حبل منها متصل من طرفيهِ بآلتين بخاريتين في زورقين كبيرين كما ترى في الشكل الاول والثاني. ومتى دارت الآلات رفعت الحبال رويداً رويداً ورفعت معها السفينة. والاسلوب الثاني كالاول ولكن تستعمل فيهِ آلة كالدبابات الحربية تفتح خندقاً تحت السفينة لادخال الحبال تحتها كما ترى في الشكل الثالث . والاسلوب الثالث يقوم بربط اكياس من الكاوتشوك المغلف بالجنفيص بهذه الحبال على جانبي السفينة ثم تنفخ حتى تمتلئَ هواءً او غازاً كما ترى في الشكل الرابع فترفع السفينة لخفتها وتعلو بها الى سطح البحر ثم تفرغ السفينة من الماءِ اذا كان لا يزال فيها . والعمل جارٍ في انتشال السفن بهذه الاساليب وما يماثلها

ولم يكتفوا بانتشال السفن التجارية بل جعلوا ينتشلون ايضاً الغواصات وسائر السفن الصغيرة سواءٌ كانت حربية او غير حربية لان السفن الحربية الصغيرة قلما تكون مدرَّعة . وقد وجدوا في بعضها مبالغ كبيرة من النقود

سفن لا تغرق

الخطر من غرق السفن التجارية في غير ايام الحرب قليل جدًّا ولكنهُ يشغل البال فلا يطمئن راكب البحر الاَّ اذا بلغ البر

وقد بذل الناس جهدهم من قديم الزمان في تكبير السفن واتقان شكلها وتقوية آلاتها حتى تقوى على العواصف والامواج والتيارات فصار السفر في السفن الكبيرة خالياً من المشقة ومع ذلك لا يخلو من خطر الغرق ولو نادراً

ومنذ عهد قريب استنبط ضابطان فرنسويان اسلوباً جديداً لبناء السفن يقيها من الغرق وهو ان تجعل السفينة مزدوجة من جرمين اسطوانيين متصلين. واهتمت الحكومة الفرنسوية بهذا الاسلوب واعتمدت على بناء خمس سفن تجري عليهِ في بنائها. ولما كانت مواد بناء السفن قليلة لديها اتفقت مع حكومة الولايات المتحدة الاميركية على ان تبنيها لها. فانشئت دار لبنائها في نيواورلينس باميركا واخذت تبني سفينتين من هذا الطرز اطلقت على احداهما اسم كوشي وعلى الاخرى اسم لاغرانج وهما من مشاهير علماء الرياضيات الفرنسويين. والصورة المقابلة صورة السفينة كوشي من مؤخرها حينما تم بناؤها واريد انزالها الى البحر وتحتها صورتها صغيرة وقد انزلت الى البحر. وهي مبنية من الفولاذ (الصلب) طولها ٣٢٨ قدماً وتفريغها ٣٨٣٥ طنًّا ويسهل عليها ان تحمل من الوسق ٤٢٤٠ طنًّا وفيها آلتان بخاريتان وفي جرميها حواجز لا يدخلها الماء والفسحة بينهما يدخلها الماء كصابورة لتعديل السفينة وزوارقها مثلها في ان لكل زورق منها جرمين اسطوانيين متصلين معاً. والذي يقي هذه السفينة من الغرق او يقلل تعرضها لهُ اولاً انها مؤلفة من جرمين مستقلين فاذا دخل الماء احدهما لم يصل منهُ الى الآخر وثانياً ان كل جرم منهما مؤلف من اجزاءٍ تفصل بينها ابواب فصلاً محكماً فاذا دخل الماء احدها اقتصر عليهِ ولم يصل الى غيرهِ ويقال انها من اصلح ما يكون لنقل السائلات كالبترول والبنزين ولنقل اللحم المبرَّد والسمك الحي. ووجود الماء بين جرميها يجعل غوصها في الماء قليلاً جدًّا فيسهل عليها ان تمخر في الانهر القليلة العمق. فاذا بنيت سفينة من هذا النوع محمولها ٧٣٠٠ طن استطاعت ان تدخل نهر السين وتصل الى مدينة روان واذا كان محمولها ١٢٠٠ طن استطاعت ان تصل الى باريس

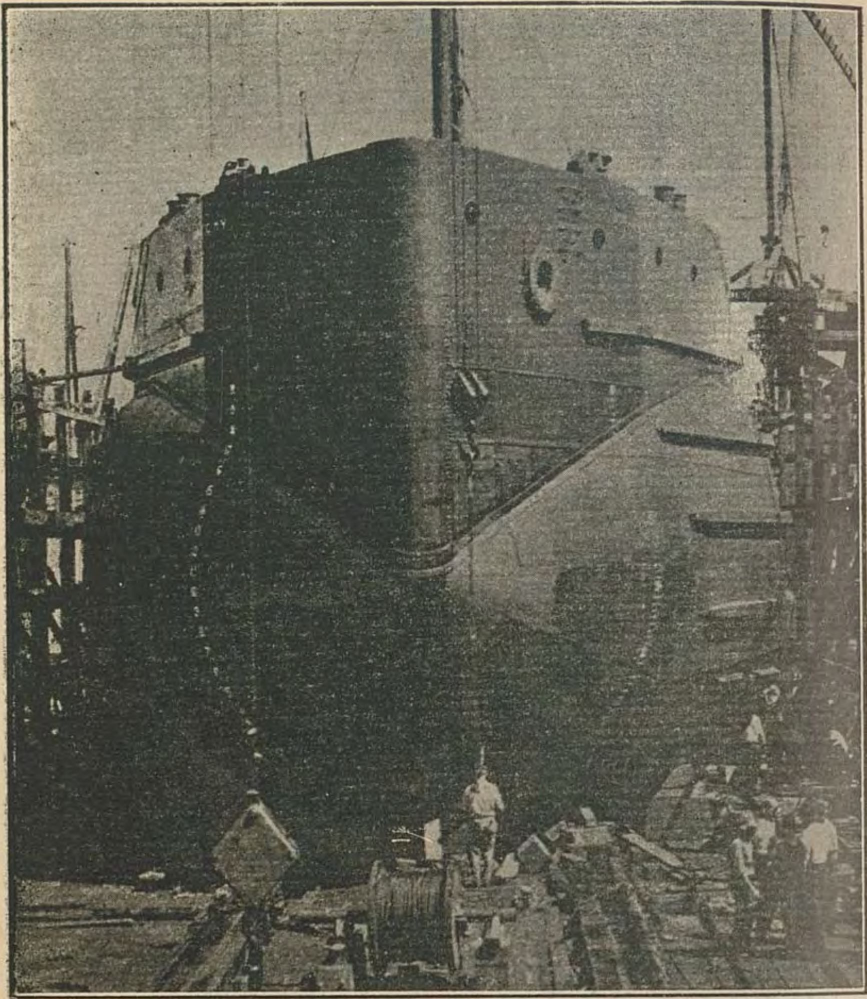

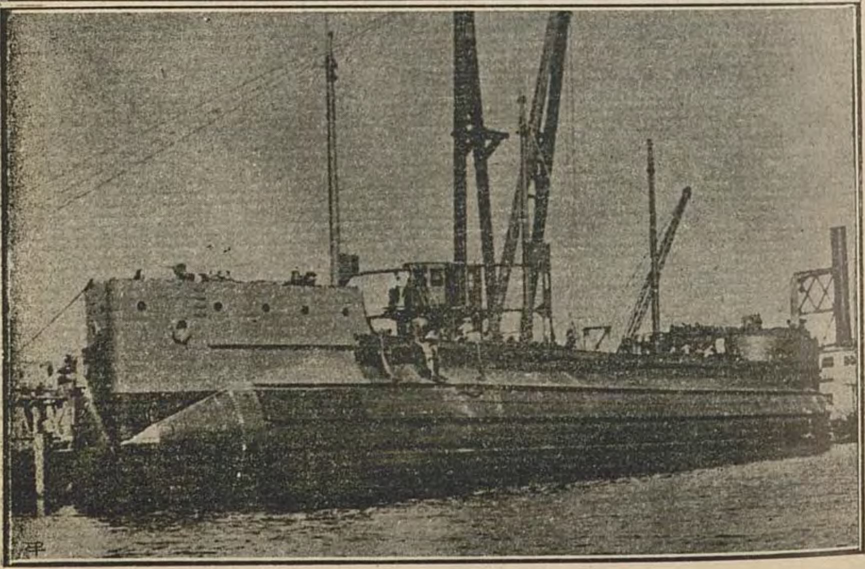

اثبات الروح بالمباحث النفسية

رد شبهتي الارواح غير الانسانية والارواح الشيطانية

(١١)

نفينا في مقالات سابقة شبهات الماديين على الخوارق والارواح المتجسدة التي تظهر للمجربين لظواهر الاسبرتسم واليوم ننفي شبهة بعض الفلاسفة الاعتقاديين القائلين بان تلك الارواح التي تكلم المجربين ليست بارواح الموتى من الآدميين ولكنها ارواح مجردة اخرى موجودة في الكون لا ندري حقيقتها. وشبهة رجال الدين الذين يذهبون الى ان تلك الارواح ارواح شيطانية تظهر للمجربين لتفتنهم وتضلهم عن الدين

فاما الشبهة الاولى فضعيفة من وجوه عديدة :

منها انهُ لا معنى لادعاء تلك الارواح المجردة بانها ارواح موتى الآدميين واصرارها على تلك الدعوى في مدى جيلين متواليين واجماعها على ذلك في كل ادوار هذه المباحث

ومنها ان الارواح التي تظهر للمجربين تعلم اسرار الموتى الذين تدعي هي انها ارواحهم وتكتب بخطوطهم وتوقع بتوقيعاتهم فاذا تجسدت ظهرت بصورهم التي كانوا عليها وتكلمت باصواتهم واخبرت عن جميع دخائلهم ولا يعقل ان تكون تلك الارواح المجردة من الغش وفساد الطوية بحيث تزج بالعالم في مثل هذا الضلال البعيد الاَّ اذا كانت من اخبث الشياطين فتؤول هذه الشبهة الى الشبهة الثانية

ومنها ان تلك الارواح لا يعقل ان تكون من الملائكة الذين تصفهم الاديان فانها تقول بانهم كائنات علوية ليس من شأنهم التدليس ولا من صفاتهم التلبيس

ومنها انهُ لو ساغ في العقل وجود ارواح مجردة تحضر فتكلم المجربين فلمَ يستبعد ان تكون هي ارواح الميتين خصوصاً وهي تؤكد ذلك وتقيم عليهِ البراهين كما ستراهُ في المقالة الثانية عشرة

ومنها ان هذه الشبهة لا قيمة لها في دحض المذهب الروحاني لانها من جهة

لا تؤيد مزاعم الماديين لنفيهم وجود الارواح جملة كافية ولا دعاوي الدينيين لذهابهم الى ان الارواح لا تحضر للمجربين بل تقوي حجة الروحيين من امكان اشرافنا على العالم الروحاني واتصالنا بالكائنات اللامادية فيهِ

⁂

واما شبهة رجال الدين فلا تقوى على النقد حتى النقد المؤسس على تعاليمهم لان الشياطين في تعريفهم هي ارواح شريرة جبلت على اغراء الناس على الفساد وتوريطهم في الهلكات . والارواح التي تظهر للمجربين على الضد من ذلك تأمر الناس بالمعروف وتزعهم عن المنكر وتقيم لهم الادلة على الخلود وتعمل جهدها في هدم المذهب المادي الذي دفع بالناس الى قبول شر التعاليم . وكان من اثر تلك الارواح في مدى سبعين سنة ان آمن بالله واليوم الآخر ملايين من الماديين وانفتح لاهل النظر مجال لا حدّ لهُ في تنوُّر اسرار الخليقة وكشف مساتير الطبيعة والاستدلال على عالم الروح باسلوب العلم المادي وتعديل مزاج الفلسفة العصرية. فماذا ابقت هذه الكائنات بعد هذا كلهِ للملائكة الكروبيين وارواح الشهداء والصالحين ؟

الحقيقة ان لتألب رجال الدين في اوربا على الحط من قيمة هذه الآية الكبرى آية ظهور الارواح سبباً قل من فطن لهُ في هذه البلاد . وهو ان هذه الارواح تدعي انها مكلفة بهداية الناس الى نظر جديد يرتفعون بهِ على معارج الدليل الحسي الى مستوى من العقائد ارقى مما هم فيهِ من اديانهم المقررة . وقد صرحت بان الناس بما يحملونهُ باسم الاديان من جهالات اسلافهم اصبحوا بعداء عن كل خير مستعصين عن كل كمال . وانهُ قد آن وقت خلاصهم من هذه الآصار لا بتكذيب كتبهم ورسلهم ولكن باعتبار ان تلك الكتب اوحيت لهم مشوبة بكثير من الخرافات لان حالتهم العقلية تأبى غير ذلك وان المرسلين هم وسطاء روحيون لا اقل ولا اكثر

هذه التعاليم ازعجت رجال الدين وجعلتهم ينظرون الى المسألة الاسبريتية نظرهم الى عامل شديد الخطر يقوض صروح الاديان ولكنها لفتت من جهة اخرى نظر الباحثين المستقلين ورأوا فيها حلاً علميًا مقبولاً لمسألة النبوة والكتب الموحاة

ونحن في هذه المقالة لا نرى بدآً من نشر طرف من فلسفة الارواح في هذه المواضيع . واحسن ما اتت بهِ من ذلك ما كتبتهُ بنفسها بالاستيلاء على يد اكبر وسطاء انجلترا القس سنتون موزس الاستاذ بجامعة كوليدج سكول . كان هذا القس عدوًّا للمذهب الروحي كجميع رجال الدين وكان لهُ صديق صميم من غلاة الماديين وهو الدكتور ستانهوب سبير فاتفق ان ميسز سبير قرأت كتاب (الارض المتنازع عليها) Debatable land للاستاذ (ديل اوين) Dale Owen في الاسبرتسم فحبب اليها البحث في هذا المذهب فحملت زوجها الدكتور سبير وسنتون موزس على التجربة وكانت الوسيطة اولاً (لوتى فلاور) ثم (وليم) المشهور فاتضح في اثناء التجارب ان للقس سنتون موزس خاصة الوساطة فكان يشاهد اصحابهُ اذا اجتمعوا معهُ للتجربة حدوث طرقات واجابتها على اسئلة السائلين وظهور انوار على هيئة كريات وهبوب روائح زكية عليهم وحصولهم على مقادير من المسك السائل في ايديهم ومناديلهم الخ ولكن اكبر هذه الظواهر كلها كان استيلاء ارواح معينين على يد القس وكتابتهم فصولاً طويلة كان لها اكبر تأثير عليهِ وعلى الحاضرين. وذلك انها فاجأتهُ بما يناقض عقائدهُ الدينية فكان يجد يدهُ تكتب ما يعد مجرد الفكر فيهِ كفراً صريحاً فيشتد في الرد عليهِ فتستولى الروح على يدهِ ثانية وتناقشهُ في ردهِ حتى افضى الامر الى صبوّهِ لمذهبها واقتناع الدكتور سبير وزوجتهِ وابنهما شارلتون سبير بصحة مذهب استحضار الارواح بعد ان رأوا من دلائلهِ الحسية ما لا يمكن التردد في قبولهِ

وننبه هنا ان ما سننقلهُ عن كتاب القس سنتون موزس (الروح المعلمة) Teaching spirit هو مذهب جميع الارواح في جميع بقاع الارض

فما كتبتهُ بيد القس المذكور عن وظيفتها قولها في صفحة ٩٠ من الكتاب المذكور :

« نحن مرسلون من عند الله كما ارسل المرسلون من قبلنا غير أن تعاليمنا ارقى من تعاليمهم. فالهنا هو الههم الاَّ ان الهنا أظهر من الههم وأقل صفات بشرية واكثر خصائص الهية

« الايمان التقليدي لا يمكنهُ ان يحل محل الاقتناع العقلي . لان الايمان انما

يكون ايماناً اذا قام على اصول ثابتة منتخبة يقرها العقل والاَّ فلا يمكن ان يكون واجباً على احد . فاذا لم يكن مستنداً على شيء اصلاً فلسنا في حاجة الى اقامة الدليل على بطلانهِ

« ان وجهتنا نحن اعتبار العقل فكيف يمكن ان يستدل من ذلك على اننا آتون من قبل الشيطان ؟ وما هو الخطر المتوقع من الاصل الذي ندعو اليهِ ؟ وبأي مناسبة يمكن اتهامنا باننا نرمي لغرض جهنمي ؟

مذهب الارواح في حب الانسانية وفي الفلسفة

« محب الانسانية هو الذي يحبها لذاتها والفيلسوف هو الذي يحب العلم لذاتهِ كذلك . فامثال هذين الرجلين هم احباء الله الذين لا تقدَّر لهم قيمة وما اعد لهم من السعادات لا يمكن ان يحد بحد

« فالاول لا يقيد حبه للناس اعتبار لجنس ولا لوطن ولا لاعتقاد ولا لاسم بل يحيط الانسانية عامة بحبهِ الخالص . فيحب الناس باعتبارهم اخواناً غير مبال بآرائهم الخاصة فهو لا ينظر الاَّ الى حاجاتهم . يبرهم من علمهِ الراقي فيبارك الله عليهِ . هذا هو الحب الصادق للانسانية وليس هو ذلك الذي لا يحبُ الاَّ الذين يوافقونهُ في الرأي ولا يساعد الاَّ من يتملقون لهُ ولا يتصدق الاَّ ليعرف عنهُ انهُ من المحسنين

« والثاني اي الفيلسوف هو الذي خلص من وطأة النظريات فيما يجب ان يكون ومن الخضوع للآراء الطائفية والتقاليد المذهبية فأصبح حرًّا من اسر المقررات ومستعدًّا لقبول الحقيقة مهما كانت بشرط ان تقوم عليها البراهين باحثاً عن مساتير الحكمة الالهية فيجد سعادتهُ من وراء هذا البحث . وهو لا يخشى ان يستنفد خزائن هذه الحكمة فانها لا تقبل النفاد . اما اغتباطهُ في الحياة فهو في الترقي كل يوم في معارج العلوم العالية وفي الحصول منها على محصول عظيم من آراء هي اقرب الى الحقيقة عن الله وعن العالم . اجتماع هاتين الخصلتين حب الانسانية وحب الفلسفة يكوّنان الرجل الكامل (صحيفة ٣٧)

مذهب الارواح في المقررات التي نعتبرها حقائق

« اذا رأيت ان تعاليمنا تثبت عدم وجود حقيقة مطلقة فنحن نشكرك على

انك فهمت ما نرمي اليهِ . فما لا شك فيهِ انهُ لا شيء وانتم في حالتكم الراهنة من النقص يقرب من الحقيقة المطلقة ولا من الكمال المطلق

والحقيقة المناسبة لكم يجب ان تكون متغيرة لانكم لا تستطيعون ان تحيطوا بالحقيقة المطلقة في كليتها ولا ان تدركوها في جزئياتها فهي تظهر لكم من وراء حجاب . ونحن لا ندعي ان نكشف لكم عن وجهها بل نحن انفسنا نجدّ في الوصول اليها . والذي علينا هو أن نساعدكم في الحدود المسموح بها فنعين لكم في صورة غير تامة الجلاء مدركات جديدة هي اقل بعداً عن الحقيقة بما لا يقدَّر من المدركات التي تتخيلون انها وحي مباشر من الحق تعالى نفسه (صفحة ١٦٧)

نصيحة الارواح للناس في الامور الاعتقادية

« لا تخضع لاية عقيدة مذهبية ولا تقبل بلا بصر ولا روية تعاليم لا تستند على العقل . ولا تأخذ بلا تحفظ وحياً جاءَ لاحوال خاصة في عصر من العصور. وستعلم بعدُ أن الوحي لا ينقطع ابداً وهو آخذ في الترقي ولا وقت لهُ ولا حدّ. وليس هو بامتياز لامة دون امة ولا لشخص دون شخص . والله يكشف نفسهُ للانسان شيئاً فشيئاً (صفحة ٩٧)

مذهب الارواح في الاديان الموجودة

« العقل الانساني مسوق لان يأخذ بدين وراثي ومحمول على ان يعتقد بانهُ يجب ان يكون الله على ما يدركهُ جنسهُ أو اسرته فالله عند الهندي الاحمر هو الروح الاعظم الذي يدركهُ وعند المتوحش الاسود هو الفِتِش الذي يعبدهُ . والنبي يجب ان يكون المسيح او محمداً او كونفشيوس . وبالجملة فان الانسان من الشمال الى الشرق ومن الغرب الى الجنوب قد أسس علماً لاهوتيًّا لما يعتقدهُ واخذ يلقنهُ لاولادهِ مخضعاً اياهم بالقوة لدين يعتبرهُ الوسيلة الضرورية للنجاة . وقد نبهناكم قبل الآن الى هذا الامر فتأملوهُ . فاي دين من الاديان لجنس من اجناس البشر على اي بقعة من بقاع الارض يدعي احتكارهُ للحقيقة الالهية فهو بشري مزوَّر ولدهُ الكبر ولفقهُ الزهو

« فلا يوجد أي علم لاهوتي محتكر للحقيقة بل ان في كل منها نقصاً الى حد معين . ولكل منها جهات صحيحية تناسب حاجات من اوحى اليهم او ارتقى بهم .

ولكن لا يوجد من بينها واحد يصح أن يعلن للناس بأنهُ الغذاء الروحاني الوحيد المنزل من الله اليهم. والانسان في قصورهِ وعجزهِ يحب ان يعتقد بأنهُ المالك وحدهُ لاصل من اصول الحقيقة (ونحن نضحك من تمسكهِ بهذا الغرور) ويؤديهِ افتخارهُ بهذه الملكية الوهمية الى الاعتقاد بوجوب ارسال دعاة لهُ في طول الممالك وعرضها يحملون عقائدهُ الجنسية لشعوب اخرى تضحك من هذه الحقوق المزعومة (صحيفة ١٧٨)

مذهب الارواح في اختلاف الاديان وصحتها كلها

ذكرت الروح اولاً ان الحقيقة المطلقة نور ساطع لا تتحملهُ اعين البشر طرفة ثم قالت :

« قد حصل كل اجناس البشر على شعاع من هذا النور. فمنذ وجدت دنياكم هذه حصل كل من البرهمي والمحمدي واليهودي والمسيحي على بصيص خاص من ذلك النور واعتبرهُ كل منهم ميراثاً لهُ خاصة انزل اليهِ من السماء. فلأجل ان نزيدك تنبيهاً على مبلغ بطلان هذه المزاعم نحيلك الى التأمل في الكنيسة المسيحية التي تدعي الاختصاص بالحقيقة الالهية والى ما وصلت اليهِ من الانقسامات

« لقد قرب الوقت الذي فيهِ يخترق شعاع جديد من نور الحقيقة ظلمات هذا الجهل الانساني. والحقائق العالية التي كلفنا باعلانها تمحو من ارض الله الاحقاد المذهبية وغمم العلوم اللاهوتية والغضب وارادة السوء والبغضاء والكبر الفريسي (نسبة للفريسيين) وهي الصفات التي شوهت اسم الدين وجعلت كلمة العلم اللاهوتي مرادفة بين الناس للشقاق والتفرق (صفحة ١٧٩)

مذهب الارواح في الابرار وفي القرب من الله

« لا يوجد بررة مختارون غير الذين يشتغلون بانفسهم للترقي في معارج الكمال على مقتضى النواميس الطبيعية التي تحكمهم. فنحن ننكر ما يعزى للاعتقاد الاعمى والايمان الساذج من القدرة المطلقة. ونعترف بقيمة العقل المدرك المخلص المنزه عن ضيق النظر. فمثل هذا العقل يقرب من الله ويجتذب ارشاد الملائكة. ونرفض بصوت عالٍ كل مذهب هادم يقرر ان للايمان وللاعتقاد وللتسليم بالآراء المقررة قدرة مّا على محو الذنوب. وننكر ان حياة ارضية معيبة نجسة يمكن ان ترتقي وتتحول الى حياة طاهرة بالتسليم برأيٍ مّا او بخيال مّا او بعقيدة غير

معقولة تسليماً أعمى. ان مذهباً هذه حالهُ قد حط من النفوس اكثر مما حطتهُ اية خرافة يمكننا ان نعينها (صفحة ٩٤)

مذهب الارواح في اي الاديان يجب الاخذ بهِ

« ليس من تعاليمنا أن ديناً من الاديان لهُ التأثير الأَعلى دون سواهُ . فليس واحد منها بمحتكر للحقيقة . بل لكل دين نصيب منها وكلها مشوبة بالاضاليل. فنحن نعلم ما لا تعلمون ونعرف الاحوال التي تكوّن الشكل الديني الذي يفضلهُ كل انسان على سواهُ ونقدرهُ حق قدرهِ . ونعرف ان ارواحاً هي هنا في الطبقات العليا من الرقي الروحاني تقدمت رغماً عن الشكل الديني الذي كانت آخذة بهِ على الارض . فنحن هنا لا نعبأ الاَّ بعاطفة التعطش لادراك الحقيقة عند جميع حملة العقائد المتخالفة على السواء . وليس للتأملات المجردة من قيمة هنا . فترانا نكره المباحث الجامدة التي يزعم اللاهوتيون انهم حلوا بها مساتير العلم السماوي ولا نبالي بالمجادلات الطفلية التي يهتم بها الناس . ولا نكترث بمسألة التخالف المذهبي الاَّ لنعلن انها اشد العوامل خطراً في توليد الحقد والبغضاء والخبث ومقاصد السوء بين الناس

مذهب الارواح في الوصول الى الحقيقة

« يجب على الانسان ان يعلم كل هذا اذا اراد ان يتصل بالارواح بلا خطر. واذا علم ذلك او كان في دور تعلم ذلك وجب عليهِ ان يرى ان نجاحهُ متوقف عليهِ نفسهِ

« فليكسر نفسهُ وليطهر عقلهُ الى اعمق ما يصل اليهِ وليطرد منهُ القذر كما يطرد الطاعون لو حلَّ بهِ . وليرفع بصرهُ الى ارفع ما يستطيع ان يرفعهُ اليهِ . وليحب الحقيقة حبهُ لله فهي التي يجب ان ينحني امامها كل شيء . وليتبعها غير مبال بما يؤديهِ اليهِ البحث . اذا فعل ذلك احتف بهِ ملائكة الله واشرقت في صميم روحه الانوار »

⁂

هذا طرف من مذهب الارواح وكتب المجربين مشحونة بها في كل امة فلا عجب ان ذهب رجال الاديان بانها ارواح شريرة جاءَت لتفتن الناس في دينهم وتحيد

بهم عن طريق عقائدهم. ولكن رجال العلم في اوربا وامريكا يرون في هذه التعاليم اصلاحاً بعيد المدى لم تصل الى تكوينهِ والدعوة اليهِ فلسفة بشرية الى اليوم. وهم يذهبون الى أن هذه التعاليم العالية من اقوى الادلة على ان هذه الارواح ليست من الارواح السفلية ولا من الكائنات الواقفة في درجة معينة من درجات الرقي العقلي . ومن عني من القراء بدرس الفلسفة الدينية ووقف على قوة ما يدلي بهِ نقدة الاديان من الشبهات عليها يجد في هذه التعاليم الروحية حلاً علمياً اصوليا لجميع تلك الشبهات. ويجد معهُ الدواء الشافي من داء الالحاد الذي يتسرب الى عقول الواقفين على تلك الفلسفة

فاذا كانت الارواح تقول بان الحقيقة ليست محتكرة لاي دين في العالم وانها لا يصح ان تنحصر في واحد منها وانها انما اوحيت في ازمان مختلفة لامم خاصة احتوتها احوال خاصة وأن ليس فيها ما يصح الركون اليهِ في كل ادوار البشر وفي جميع اجيالهم فانها في الوقت نفسه تصرح بانها كلها وحي من الله ولكنهُ وحي مشوب بالخرافات التي كانت عالقة في عقول المرسلين بها اولئك المرسلين الذين تعتبرهم وسطاء ليس الاَّ

هذه تعاليم خطيرة ندع الخوض في تحليلها و بيان قيمتها الآن ولكننا نقول بانها تنفي شبهة رجال الدين في ان تلك الارواح من الكائنات السفلية

فاذا انتفت جميع الشبهات التي قدمناها على حقيقة تلك الارواح فلم يبق الاَّ فرض واحد وهو انها اروح الموتى الذين تدعى انها ارواحهم . ولكن هل تقيم هي الادلة الحسية على ما تقول ؟ وهل لها في اثبات شخصيتها ما يحمل على الاخذ بما تدعيهِ ؟

ذلك ما نبحث فيهِ في المقال الآتي ان شاء الله

وقد طالت هذه المقالة فلم نستطع اجابة حضرة الكاتب المستفيد كما وعدنا فنرجيء ذلك لفرصة مقبلة

محمد فريد وجدي

قاسم امين وباحثة البادية

(٨)

المقابلة بينهما

« فباحثة البادية بين النساء المصريات بل المسلمات بل الشرقيات عموماً لا يقل فضلها في الضرب على مساوىء الاسرة عندنا والحض على وجوب تعليم المرأة لتحرير عقلها وتقويم اخلاقها بالعلم الصحيح عن فضل قاسم امين في وجوب تحريرها . وان كانت لم تطلب لها هذا التحرير الى الغاية القصوى مثله . لانها لم تطلب الغاء الحجاب بالكلية . وهو رأي في نظر البعض وجيه » الدكتور شبلي شميل (١)

« نحن لا نكتب طمعاً في ان ننال تصفيق الجهال وعامة الناس ... وانما نكتب لاهل العلم وعلى الخصوص للناشئة الحديثة التي هي مستودع امانينا في المستقبل فهي بما اكتسبته من التربية العلمية الصحيحة يمكنها ان تحل مسألة المرأة المكان الذي تستحقه من العناية والبحث . قاسم امين (٢)

« حبذا لو تصفح هذا الكتاب النفيس (تحرير المرأة) كل من يغار على وطنه وامته وساعد مؤلفه في بث آرائه بين الجمهور» المقتطف(٣)

للحياةِ في ابنائها مآرب . تعطي بعضهم نفساً يكهربها الفكرُ والعاطفة ، وتلقي في اعماقها وديعة النبوغ فيصير بها صاحبها كأنما هو النقطةُ المركزية التي تتصلُ بها اسلاكُ جميع الشعورات والخبرات والفكرات والاعمال . ما طغى ظالمٌ في الارض الاَّ اهتزَّتْ منهُ الجوارحُ حميةً وحنقاً . ولا استبدَّتْ جماعةٌ بجماعةٍ او جنسٌ بجنسٍ الاَّ انطلق صوتهُ يدمدمُ كالعواصف لانهُ صوتٌ انفجرت فيهِ اصواتُ من يتوجَّعون ولا يدرون كيف يتظلمون . ولا ضربتِ العللُ الاجتماعيةُ في بيئةٍ عثوًّا الاَّ وحمل مشراط الجرَّاح ولفائف المؤاسي وقام يبضعُ يوماً ويضمد يوماً . تنزل بهِ وبجارهِ نكبةٌ واحدة في آنٍ واحدٍ فيئنُّ الجارُ كفردٍ بشريٍ ، ويصرخُ هو وفي صراخهِ عويلُ جميع الذين قضوا وكانوا قبل الموت فريسة اليأس والهوان . وقد تكثرُ المحنُ على هذا « السعيد التعس » لانهُ كما انَّ

---

(١) انظر باب التقاريظ في « النسائيات » (٢) « المرأة الجديدة » (٣) في تقريظ كتاب « تحرير المرأة »

البلسم الشافي لا تجودُ بهِ الشجرة العطريةُ الاَّ بعد ان يُقشر ثوبها ويتجرّح صدرها فتجولُ حول كلومها اليدُ الشديدةُ متلمسةً السائل الزكي — ، كذلك لا تخرجُ المناداةُ بالاصلاح القومي والتقويم العمراني الاَّ من اعماقِ نفسٍ شققها نصالُ الرزايا وجالتْ يدُ الالم تجسُّ فيها آثار الجراح بلا إشفاق

تشيخُ الامهاتُ مناولاتٍ بناتهن قبس الحياة المنير ويظلُّ « الهاتف » العتيد يتنقلُ محجوباً بين الاجنة والمواليد من اهل الديار ونزيلها ، والخمول الدهري مخيمٌ على الجماعة الى ان يجيء وقت اليقظة. اذ ذاك يبرز هاتفاً في الناس فيجفلون. فيلقاه بعضهم ساخطاً محتقراً ، وغيرهم ناقداً متعنتاً ، ويصغي آخرون بمسامع النفس والرغبة ، وبدهشة الحبّ والاعجاب . وسواء صمّت آذانهم جميعاً ام كانوا من المنصتين فان صدى الصوت يظلُّ متردداً حول الافكار والعادات حتى يندمج فيها ، فلا يلبث ان يصير الرأي واقعاً والاقتراح اصلاحاً. لماذا يجيء هذا الصوت الفعَّال من افراد دون افراد — مع ان الهاتفين كثير — وفي زمن دون آخر ؟ ذلك سرٌّ من اسرار الحياة . وللحياة في الامكنة والازمنة والافراد مآرب

لم يكن قاسم امين مصري الاصل وان كان مصري المنبت والبيئة ، وتامّ التمصر وطنيةً واخلاصاً . لكنَّ الحياة اختارتهُ ليقول ما لم يقلهُ احدٌ في مصر الحديثة قبلهُ ، وليترك في النشء اثراً جليلاً لم يكن لغيرهِ . لقد قرأت كتبهُ بعد « نسائيات » الباحثة في عام واحد (١٩١٤) فصار بديهياً ان يمتزج ذكراهما في نفسي ، فما افكر في الواحد الاَّ تناسق اسم الآخر ومذهبهُ في خاطري . واني لاحسبُ من واجب الاقرار بالجميل ان اكرّس لهُ سطوراً في ختام هذا البحث ، لانهُ عمل لغاية سعت اليها الباحثة بعدهُ وان كان عمل كلٍّ منهما مدموغاً بفطرتهِ الخاصة ، سائراً نحو الكعبة المشتركة في طريقين يتحاذيان ويتباعدان على طول المسافة. لقد نفتِ الكاتبة عن نفسها اتباع مذهب قاسم ، او التشيع لهُ ، بقولها في ردّها على قصيدة شوقي بك :

« فعلام اكثرت الملا مة وانضممت لعذّلي
وسقيتني من مرّ قو لك مثل نقع الحنظل
ونسبتني حيناً لمذ هب قاسم واني علي
تعنين ويلك انني امارة بتبذل »

وهو إنكار يدلُّ ايضاً على انها لم تنصفهُ — ولا اجرأُ ان أقول انها لم تفهمهُ . وكيف اجرأُ على ذلك وانا اعتقد على رغم مني، بانَّ تأثيرهُ فيها كان عظيماً، وانها لم تتناول القلم بشجاعة إلا لان قلمهُ أوحى اليها مهيئاً لها في النفوس سبيلاً وواضعاً في الافكار قابليةً واستعداداً . إنها لمست مثلهُ نقطاً معينة وارتأت إصلاحها تقريباً على الوجه الذي يطلبهُ .وهل يمكن ان لا تنفعل امرأةٌ راقية بكتاباتٍ هي الاولى من نوعها، ممن لم يرد للمرأة وللامة الاَّ خيراً ؟ لذلك اعود مجاهرة باعتقادي بانها ابنتهُ بالفكر والجرأة وتلميذتهُ في المناداة باصلاح شؤون النساء . ولا ينفي ذلك ما بينهما من خلافٍ زهيد.لان الاستاذ والتلميذ وان اتحدت كلمتهما، فان كلاًّ منهما يظلُّ جارياً وراءَ طبيعتهِ يظهرها وينميها . وابينُ شاهدٍ على ذلك نجدهُ بين ذروتي الفكر الاغريقي : أفلاطون وارسطو . فان كان افلاطون زعيم الفلسفة الايديالستية الكمالية الذي لا يبارى فان التلميذ ارسطو انفصل عن استاذهِ حتى صار اسمهُ مرادفاً لاسم الفلسفة العلمية العملية

⁂

هي تكتبُ كما تتكلم بفطرتها البسيطة، وهو كذلك يكتبُ كما يتكلم بفطرتهِ البسيطة.الاَّ ان فطرتها هي نسائيةٌ فتنتقدُ وتنكّت وتتألمُ وتشفقُ، وترتقي منبراً خياليًا تخطبُ بالاصلاح، ثم تضحكُ وتبكي، وتأتي بجميع الاقوال والحركات التي تجعلُ المرأة محبوبةً كالطفل، بليغةً كالشاعر، خلاَّبةً كالسحَّار .أما هو . . . فقلبٌ تثقلهُ العواطف الطروبة وفكرٌ شُغف بالعدل والانصاف والحقيقة. يحبُ الخير والصلاح كما انهُ يحبُ اللفتات الحلوة والكلمات اللطيفة . في ثنايا روحهِ شاعرٌ ينشدُ وينوحُ ساعة يقول :

> « يشعر العاشق بلذة ساحرة اذا كان محبوباً واذا كان غير محبوب فيجد في ألمه لذة اخرى مشابهة للسكر » . اكثر الناس لا يفهمون من الحب الا انه أكلة لذيذة اذا حضرت اكلوها هنيئاً واذا غابت استعاضوها بغيرها . والحقيقة انه احساس عميق يستولي على النفس كلها ويجعلها محتاجة الى الاختلاط بنفس اخرى احتياجاً ضرورياً كاحتياج العليل الى الشمس والغريق الى الهواء . نار تلهب القلب لا يطفيها البعد ولا يبردها القرب بل يزيدها اشتعالاً .ومرض يقاسي فيه العاشق عذاباً يظهر باحتقان في مخه وخفقان في قلبه واضطراب في أعصابه واختلال في نظام حياته يظهر على الاخص في الاكل وفي النوم وفي الشغل . ويجعله غير صالح لشيء سوى انه يقضي أوقاته شاخصاً الى صورة محبوبته مستغرقاً في عبادتها ذاكراً أوصافها وحركاتها واشاراتها وكلماتها . نظرة في عيون محبوبته

تملأ قلبه فرحاً وتجعله يتخيل انه ماش في طريق مغروس بالورد أو راكب سحابة وطائر في المرتفعات العالية فوق فوق قريب السماء . وفي هذه اللحظة يكون سعيداً أسعد من اكبر ملوك الارض فاذا انقضت عاد الى ما كان فيه من العذاب والالم » (١)

في هذا المزاج الذي جمع بين الذكاء الفطريّ والمعرفة المكتسبة والخبرة الواسعة ، بين جدّ رجل القانون ودقة الاديب الطروب يتكوّن الاحتياج الشديد الى الاصلاح . لاننا اذا اردنا اصلاحاً في التعليم مثلاً فلا ننتظرهُ ممن لا يحسنون القراءَة . واذا اردنا تعديل القانون وتنقية الاحكام فلا نطلبهُ من مستبدٍّ قانونهُ أنانيتهُ . واذا شئنا تصفية الذوق وتلطيف الشعور فلا نلجأ الى الطبائع الخشنة والشعائر الضخمة ، بل نأمل في الفكر المصقول والعقل الراجح والنفس المتقدة عواطف ، لتسوق بالناس الى حبّ التحسّن والرفعة المعنوية . ورقيقُ القلب فافذُ الفكر يتعذّبُ بمعاشرة من لا يشبههُ ، ولا يميلُ الاَّ إلى من تفاهم معهُ ، فينتخب اصدقاءَهُ انتخاباً لا يجعلهُ متساهلاً فيهِ احتياجهُ المؤلم الى خلٍّ وفيٍّ . إقرأ كيف يصوّر قاسم الصديقين :

« تأمل في مسامرة صديقين تجد انها كنز سرور لا يفنى . متى تلاقيا يفرغ كلٌّ منهما روحه في روح الآخر فيسري عقلهما من موضوع الى موضوع وينتقل من الجزئيات الى الكليات ويمر على الآمال والآلام والقبيح والحسن والناقص والكامل . كلّ عمل او فكر أو حادث او اختراع يكسب عقلهما غذاء جديداً ويفيد نفسيهما لذةً جديدة . كل مظهر من مظاهر حياة أحدهما العقلية والوجدانية وكل ما تحلت به نفسه من علم وأدب وذوق وعاطفة تنعكس منه على نفس الآخر لذةً جديدةً ويزيد في رابطة الالفة بينهما عقدة جديدة » (٢)

فاذا كان هذا ما يطلبهُ من صديقهِ فماذا تراهُ يطلبُ من تلك التي هي زوجتهُ ، وقد قيل ان العاقل ينتخبُ لنفسهِ امرأة جامعةً لكلِّ الصفات التي يريدها في الصديق ؟ ماذا يطلب من المخلوقة التي ينفعلُ الرجل مرغماً بتأثيرها في كل ادوارهِ وفي كلّ خطوةٍ يخطوها سواء شاءَ او لم يشأ ، ينفعلُ بتأثيرها غريبةً وقريبةً ، عابرةً في سبيلهِ أو شريكةً لهُ في حياتهِ ؟ ماذا يطلبُ ، وهل عندهُ ما هو طالبٌ بحقٍّ ؟ هو يجيبُ عن هذا السؤال :

« كل منا يذوق حلاوة الساعات التي تمرّ به بدون ان يشعر حينما يطول الحديث بينه وبين صديق له وتختلط نفساهما ببعض حتى يذهل كل عن أيهما يتكلم وأيهما يسمع . فهذا السرور يتضاعف

---

(١) « كلمات » قاسم امين ٢ « تحرير المرأة »

بلا شك اذا وجد هذا التوافق بين رجل وامه او اخته أو زوجته . ولكن يحول الآن بيننا وبينهن عدم التوافق بين عقولنا وعقولهن ونفوسنا ونفوسهن ولهذا فانا نشفق عليهن ونحنّ اليهن ونعذرهن . ولكن لا تكمل محبتنا لهن لان الحب التام هو ذلك التوافق وهو معدوم » (١)

هو يعرف المرأة لانهُ يعرفُ الرجل ، ويعرفهما معاً لانهُ يعرفُ الطبيعة البشرية . ترى من يستطيع ان يكتب كلمة كهذه إن لم يكن قدخبر احوال الناس، ونقدهم ثمن كلّ حرفٍ من حروفها نقطة من أثمن دماءِ قلبهِ : « كلما قدرتُ على ان اقوم بخدمة طلبها مني صديقٌ اسفتُ على خسارتهِ وعددتهُ عدوًّا جديداً » (٢) فلا عجب من أن هذا الذي ينفذُ بنظره الى أقاصي الوجدان طائفاً بين الغاز الميل والنفور يتمكنُ من لمس تفتت المرائر وإحصاءِ نبضات القلوب . وايُّ حدسٍ متيقظ مصيب في هذا البيان : « يوجد اناس متى رأيتهم أو سمعتهم تشعر بنقصٍ في خلقهم كأَنهم صنعوا بغاية السرعة فلم ينالوا حظهم من الاتقان المعهود » (٣)

واذا حاولتُ اجمال شخصيتهِ ووضع عنوان لها ما وجدتُ افضل من سطورهِ الآتية :

« يظهر لي ان الارتقاء في الانسان تابع على الخصوص لجهازه العصبي فاكثر الناس استعداداً للرقي هم العصبيون الذين تبلغ منهم الانفعالات النفسية مبلغاً عظيماً وتهتز أعصابهم المتوترة بملامسة الحوادث فيظهر أثرها فيهم بكثرة وشدة أولئك هم السعداء التعساء الذين يتمتعون ويتألمون . اولئك هم السابقون في ميدان الحياة تراهم في الصف الاول مخاطرين بانفسهم يتنافسون فيما بينهم بمصادمة كل صعوبة . من بينهم تنتخب القدرة الحكيمة خيرهم وتوحي اليه أسرارها فيصير شاعرا بليغاً أو ولياً طاهراً او فيلسوفاً حكيماً أو نبياً كريماً » (٤)

أو قاسماً أميناً ...

لاني اظن ، على ما أرى من كتاباتهِ وصورتهِ الموضوعة في صدر « كلمات » ، انهُ ان لم يكن مزاجهُ عصبياً بحتاً ففيهِ منهُ شيءٌ كثير

* * *

كل هذه العناصر النفسية تجمَّعت فكان أغلبها عنصر القضاء . هو يلاحظ الاشياءَ ويراقبُ الحوادث مدققاً ممحصاً ويحكم بفطرتهِ لها أو عليها ، وجاءَت ممارسةُ القانون فزادت تلك الملكة ظهوراً . هو قاضٍ في جميع كتاباتهِ يجلسُ على منصة العدل غير ملتفتٍ كالخطيب ، الى انهُ اعلى مكاناً من الجالسين ، وانهُ يجبُ أن

---

(١) تحرير المرأة ٢ و٣ و٤ « كلمات قاسم امين »

يرفع صوتهُ ليسمع السامعون . بل يجلس جلوساً طبيعيًّا لانَّ تلك المنصة مكانهُ . ويتكلم بلهجةٍ بسيطة يرى الاشياءَ حولهُ فيدوّنها ويقول : « اعرف قضاة حكموا بالظلم ليشتهروا بين الناس بالعدل » (١) . ويسمع الاقوال فيسجلها ، وهو الخبير عما فيها من رسم نفسية جمهور كبير من الناس ، وبما تقيدهُ على قائلها من ونى فكريّ ٍ واستسلام ذليل : « سئل ح . بك : — ما رأيك في كتاب تحرير المرأة؟ فاجاب ردىء ! ! — هل قرأتهُ ؟ — لا — أما يجب ان تتطلع عليهِ قبل ان تحكم برداءَتهِ ؟ — ما قرأت ولا أقرأ كتاباً يخالف رأيي » (٢)

واذا اهتم بموضوع اجرى فيهِ تحقيقاً يتناولُ جميع فروعهِ العمرانية والسيكولوجية والعلمية والوراثية والعائلية والوسطية، فيجاهر بما يراهُ حقًّا وقد لا يفهمهُ الآخرون ، ولا يخشى لوماً بتسمية العيوب والامراض باسمائها . يجاهر غير منتبه للصواعق المنقضة عليهِ ممن لا يحسنون الاَّ مضغ كلمات تلقنوها يوماً فتجمدت معانيها في افكارهم ، وفاخروا باحتكار الحقيقة. انهُ يبصر اللفائف البالية الفاسدة على قروح قديمة فيمدُّ اليها يدهُ الجريئة ، وبينا العليلُ يغلظ القول محتجًّا باسم الدين والامة والشرف والعائلة ينزع هو تلك الاربطة هادىء الجأش، ويحللُ الجراثيم الخبيثة الراكدة عليها فيحصيها واحداً فواحداً . انّ نظرة المحب تلمع في عينِ هذا الآسي . ولا يروعهُ ضجيجُ الساخطين ، بل يصمتُ عالماً بان التمرّد اولُ ادوار الشفاء واذا تكلم قال بسذاجة :

> « نحن نعلم ان رجلاً يعيش في عالم الخيال يكتب في مكتبه على ورقة ان ليس على النساء الا ان يقرن في بيوتهن خاليات البال تحت كفالة وحماية الرجال . نفهم ذلك على الورق لان الورق يحتمل كل شيء (٣)

وكما ان الطبيب منهُ ودود كذلك القاضي مفكر . هذا يصغي الى اقوال الشهود ويجمع حيثيات حكمهِ في حين ان ذاك يغوص في نفس المتهم ويقلب صفحات حياتهِ حتى يصل الى كلمة الاستهلال ، حتى يصل الى امهِ . نعم امهُ كيف كانت ، وكيف ربَّت هذا المسكين ، وعلى ايّ وجه تربت هي قبل ان تلتقي بالذي صار فيما بعد اباً لهُ ؟ ويتسلسل بحثهُ الى نساءٍ اخريات ، والى جميع النساء ، فيرى حالتهن كما هي ، ويعذر الذي يناقضهُ في الرأي لانهُ لم يرَ ما رأى هو . فلا

---

١ و٢ « كلمات قاسم امين » ٣ « المرأة الجديدة »

يجد ذاك صعوبةً في ان يحكم على المرأة بالانزواء في المنزل . وانما :

« يجد الصعوبة رجل اعتاد ان يحلل النظريات ويختبرها بقياسها الى الواقع. فانه اذا اراد مثلاً ان يحصل لنفسه رأياً في ما هي حقوق النساء التي نحن بصددها يجب عليه اولاً ان يسوق نظره الى الوقائع التي تمر امامه. اعني ان يطبق نظريته على الوقائع ويتصورها في ذهنه منفذةً ومعمولاً بها في قرية ثم في مدينة ثم في اقليم وتتمثل امامه النساء في جميع اعمارهن واحوالهن وطبقاتهن فيراهن بنات ومتزوجات ومطلقات وأرامل . ويراهن في البيت وفي المدرسة وفي الغيط وفي الدكان وفي الاماكن الصناعية . ويقف على سلوكهن مع ازواجهن واولادهن واقاربهن والاجانب . ثم يعرف البلاد التي للنساء فيها شأن غير ما لنسائنا في بلادهن وكيف انهن يستعملن حقوقهن والنتائج التي ترتبت على هذا الاستعمال . ويقف على حالة المرأة في الازمان الخالية والتقلبات التي طرأت عليها » . « فاذا توفر ذلك كله له لم يتيسر له ان يحكم في المسألة حكماً قاطعاً . لانه يعلم ان رأيه قائم على مقدمات ظنية فلا تكون نتائجها الا تقريبية . لذلك تراه دائماً على طريق البحث. لا يركن الى ما وصل اليه جهده الا ليضعه قاعدةً لعمل موقت . ولا يأنف من تعديل رأيه بحسب ما يقتضيه الحال ويظهره العمل » (١)

لا يستطيع المرء ان يكون « قاضياً » عادلاً اكثر مما يظهره قاسم امين في هذه الفقرة . وانك لتجد هذه النزاهة والامانة والانصاف في كل ما كتب . لذلك هو يخفي العواطف وينساها ما استطاع لانها ، كما يقولون ، تحول بين الفكر والعدل. ويظلُّ متكلماً بعقلهِ ، منادياً بالهدؤ والرزانة والسير على القواعد العلمية والانتفاع بالمشاهدات الاجتماعية ، ووجوب ضبط الانفعالات على الدوام . وعلى رغم ذلك فان نفسَهُ لا ينتر ابداً حتى اذا وصل الى فكرة لمست من قلبهِ مكاناً حساساً ارسل كلمات تشبه في مؤاساتها لمسة التدليل والتحبب على جبهة رضيع عزيز:

« أليس من الغريب ان لا يوجد رجل فينا يثق بامرأة ابداً مهما اختبرها ومهما عاشت معه ؟ أليس من العار ان نتصور ان امهاتنا وبناتنا وزوجاتنا لا يعرفن صيانة انفسهن ؟ ايليق ان لا نثق بهؤلاء العزيزات المحبوبات الطاهرات وان نسيء الظن بهن الى هذا الحدّ ؟ » (٢)

وفي وسط كل هذه الابحاث الجدّية الخالي معظمها من التأثر والشعور يشعر القارىء بان قلب الرجل ليس بعيداً . انَّ قاسماً احبَّ المرأة حبًّا جمًّا . وقد خطَّ لها رسماً يشرّفها في هذه الالفاظ الوجيزة : « كلما اردت ان اتخيلُ السعادة تمثلت امامي في صورة امرأة حائزة لجمال المرأة وعقل الرجل » (٣) . امرأة يجد فيها :

« لطف الشمائل ورقة الذوق وبهاء الفطنة ونفاذ العقل وسعة العرفان وحسن التدبير والحذق في العمل مع المحافظة على النظام فيه ونظافة الباطن والظاهر وحنو القلب وصدق الاسان وطهارة

---

١ « المرأة الجديدة » ٢ و٣ « تحرير المرأة

الذمة وعظم الامانة والاخلاص في الولاء ونحو ذلك من الفضائل المعنوية التي ترجح عند العقلاء على جميع المحاسن الجسدانية » (١)

هذا هو مثلهُ النسائي الاعلى ، وبهذا المثل القاطن جوارحهُ يسير في سبل الحياة مراقباً المرأة المصرية في خبرتهِ القانونية ، وفي العائلة والاجتماع والامة جميعاً. فماذا يجد ؟ يجد ما يدفعهُ الى كتابة كلّ ما كتب في سبيل اصلاحها . يجد ما يجعلهُ يقول في التمهيد لكتاب « تحرير المرأة » :

« اكتب هذه السطور وذهني مفعم بالحوادث التي وردت عليّ بالتجربة وأخذت بمجامع خواطري. ولا اريد ان اذكر شيئاً منها لعلمي انها ما تركت ذهناً حتى طافت به ولا خاطراً حتى وردت عليه. فان مثار هذه الحوادث جميعها شيء واحد وهو المرض الملم بجميع العائلات لا فرق بين فقيرها وغنيها ولا بين وضيعها ورفيعها »

ويرى يوماً فتاةً صغيرةً يعجبهُ منها الذكاء والجمالُ فيشير على والدها بتعليمها ويجيب هذا بانها تتعلم ادارة المنزل ، وهذا يكفي. فيشفق قاسم على هذا الصلف والجهل وينطلقُ مفسراً :

« يعني هذا الاب العنيد بادارة المنزل ان بنته تعرف شيئاً من صناعة الخياطة وتجهيز الطعام واستعمال المكوى وما اشبه ذلك من المعارف التي لا انكر انها مفيدة بل لازمة لكل امرأة . ولكني اقول ولا اخشى نكيراً انه مخطىء في توهمه ان المرأة التي لا يكون لها من البضاعة الا هذه المعارف يوجد عندها من الكفاءة ما يؤهلها الى ادارة منزلها . ففي رأيي ان المرأة لا يمكن ان تدبر منزلها الا بعد تحصيل مقدار معلوم من المعارف العقلية والادبية » . « والحقيقة ان ادارة المنزل صارت فناً واسعاً يحتاج الى معارف كثيرة مختلفة . فعلى الزوجة وضع ميزانية الايراد والمصروف بقدر ما يمكن من التدبير حتى لا يوجد خلل في مالية العائلة . وعليها مراقبة الخدم بحيث لا يفلتون لحظة من مراقبتها وبغير هذا يستحيل ان يؤدوا خدمتهم كما ينبغي . وعليها ان تجعل بيتها محبوباً الى زوجها فيجد فيه راحته ومسرته اذا آوى اليه . فتحلو له الاقامة فيه ويلذ له المطعم والمشرب والمنام فلا يطلب المفر منه ليمضي اوقاته عند الجيران او في المحلات العمومية . وعليها — وهو اول الواجبات واهمها — تربية الاولاد جسماً وعقلاً وادباً » . « ومن المعلوم ان الطفل لا يعيش من طفولته الى سن التمييز الا بين النساء » . والام الجاهلة ليس في استطاعتها ان تصبغ نفس ولدها بصبغة الصفات الجميلة لانها لا تعرفها » . « قد صار من المقرر عندنا ان الامهات لا يفلحن في تربية الاولاد حتى صار من المثل في الحطة ورداءة السيرة ان يقال فلان تربية امرأة » (٢)

بل هو يذهب الى أبعد من ان يحصر وظيفة الزوجة في ادارة المنزل وتربية الاطفال. هو يريد زوجةً تقاسمهُ أفراحهُ وآلامهُ وكلامهُ وسكوتهُ . يريد منها أختاً

(١ و٢) تحرير المرأة

لروحهِ فيشكو ويقول ان الرجل أحياناً — ولست أدري هل كلُّ رجل كذلك : —

يفهم بكلمة ويود لو يفهم بالاشارة . يسكت في اوقات ويتكلم في اخرى ويضحك في غيرها » . له أفكار يحبها ومذهب يشغله وجمعية يخدمها ووطن يعزه . له لذائذ وآلام معنوية فيبكي مع الفقير ويحزن مع المظلوم ويفرح بالخير للناس . وفي كل فكرة تتولد في ذهنه واحساس يؤثر على اعصابه يود ان يجد بجانبه انساناً آخر فيشرح له ما يشعر به ويتسامر معه » . « فاذا كانت امرأته جاهلة كتم أفراحه واحزانه عنها ولا يلبث ان يرى نفسه في عالم وامرأته في عالم آخر . ومن ثم تبتدىء عيشة لا أظن ان الجحيم أشد نكالاً منها . عيشة يرى كل منهما فيها ان صاحبه هو العدو الذي يحول بينه وبين السعادة » . « والزوجة المصرية مهما كانت لا تعرف من زوجها سوى انه طويل أو قصير أبيض او اسود . أما قيمة زوجها العقلية والادبية وسيرته وطهارة ذمته ورقة احساسه ومعارفه وأعماله ومقاصده في الوجود وكل ما تصاغ منه شخصية الرجل منا ويصير به الى ان يكون محترماً محبوباً ممدوحاً في أمته — فهذا لا يصل الى عقلها شيء منه . وان وصل فلا يؤثر على منزلته في نفسها . وعلى هذا أول من يكون يجهل الرجل زوجته . فكيف يظن انها تحبه ؟ » . « أبغض الرجال عندها من يقضي أوقاته في الاشتغال في مكتبه . كلما رأته جالساً منحني الظهر مشغولاً بمطالعة كتاب غضبت منه ولعنت الكتب والعلوم التي تسلب منها هذه الساعات وتختلس الحقوق التي اكتسبتها على زوجها . ومن هذا يتولد على الدوام نزاع لا ينتهي الا بنزاع جديد ولا يدري الزوج المسكين ماذا يصنع اذا أراد الجمع بين هذين العدوين : الزوجة والعلم » . « ومن البديهي ان الرجل الذي يكون هذا حاله ينتهي بفقد كل استعداد العمل . لان الرجل يطلب راحته وهي في يد امرأته ولكنها تبخل بها عليه » (١)

هذه حالة المرأة فكيف يصلحها، ويجعلها نافعة لنفسها ولغيرها ؟ ما الذي جعل الرجل افضل اليوم منهُ البارحة ؟ وعلى أي شيءٍ تنتصبُ أركانُ العمران ؟ أمرٌ أصبح شغلهُ الشاغل . فحمل قلمهُ ونظر اليهِ كمن ينظرُ الى الامل الوحيد في الدنيا وجرى بهِ على القرطاس المطيع ، ذلك القلم الذي قال فيهِ خليل مطران :

يدكُّ القبيح ويبني المليح   رجوعاً إلى سنَّة الراسمِ
يشعشع نوراً إذا ما انبرى   يسيل بماء الدجى الفاحمِ

⁂

باحثةُ البادية تَصلح كامرأة ، وقيل ان المرأة اكثر تشبثاً بالماضي . وقاسم امين يُصلح كرجل — اي يرسل نظرهُ ابداً الى الامام . هي تسيرُ بتحفُّظ بين تشعب الافكار الجديدة والآراءِ المستحدثة ، وكلما خطت خطوة التفتت الى الوراءِ لتتثبَّت من انها تابعة السبيل الذي يربطُ الامس بالغد. وكلما جاءَت بتحويرٍ

---

(١) « تحرير المرأة »

في النصوص الاصطلاحية حاولت سكبهُ في قالب الاعتدال مع مراعاة العادات المألوفة ما أمكن . هي كثيرة التحذُّر في إصلاحها ، عملية متواضعةٌ في مطالبها ، لا تبتعد فتراً واحداً عن حدود بيئتها وان حامت فوقها بما اوتيت من شجاعة وذكاءٍ . إلا انك حينما تسمعها صارخةً كثيراً ما تظنّ انها تفعلُ لتؤكد لكَ انها غير خائفة ، ولك ان تقدّر كذلك انها تصرخ لتسمع صوتاً إنسياً — وإن كان صوتها — يبعد عنها الرعبَ والوجلَ في وحدتها الفكرية . أما قاسم فلا يصرخ ولا يخاف ولا يرتعش . في فكرهِ مقدار الكمال الكافي لاختطاط النظريات، وفي اصالة رأيهِ وحزمهِ من الجدارة ما يحوّل النظريات الى ما يطابق الواقع ، بل هي الواقع بعينهِ . ولهُ جناحان يدفعان بهِ الى نقطة ادراكية يشرفُ منها على الماضي والحاضر والمستقبل وعلى جميع البيئات والامم والتواريخ . فيضع هناك كرسي القضاء — كرسيهُ — ويجلس متأملاً مقابلاً بين شعبٍ وشعب وعصرٍ وعصر ، باحثاً في كل آنٍ وزمانٍ عن تلك السعادة الحلال المتمثلة لهُ في صورة امرأة «حائزة لجمال المرأة وعقل الرجل » . وبين زرافات النساء المارة أمامهُ تستوقفُ خاطرهُ امرأةُ بلادهِ ، امهُ واختهُ وزوجتهُ وابنتهُ ، اولئك اللاتي اوجدتهنَّ الطبيعة صديقاتٍ لحزنهِ وانسهِ . وكأني بهِ يناديهن فيلبين النداءَ بطيئات متسكعاتٍ تعبات ، ويدنين فيرى عليهن غشاءً يمنع عنهن نور الشمس ونور الحياة : الحجاب!

لهذه الكلمة دويٌّ مرعب في نفسهِ كما لدويّ أبواب السجون في مسمع من حُكم عليهِ بالسجن المؤبد ظلماً . فيمسكُ بهذا الحجاب ويقلبُ معانيهُ من جميع الوجوه ، ويدرسُ تاريخ نشأتهِ وتأثيرهِ في الشعوب التي اقتبستهُ ثم نبذتهُ ، ويحلل اسبابهُ ويتبصر في نتائجهِ ، ويراجع أقوال الكتاب العزيز والحديث الشريف وعادات القوم ، فيقرّر بعد البحث والتعليل انهُ ليس اسلامي الاصل ما دام انهُ استعمل عند امم سبقت الاسلام ، وانهُ ليس واجباً على المرأة المسلمة ما دام ان ليس في الشرع نص صريح يأمر بهِ . هو في نظرهِ اثر من آثار الهمجية الاولى ، بل هو « اقسى وافظع اشكال الاستعباد . ذلك لان الرجال في اعصر التوحش كانوا يستحوذون على النساء اما بالشراء واما بالاختطاف » ويتابع قائلاً :

> « فلما بطل حق ملكية الرجال على النساء اقتضت سنة التدريج ان تعيش النساء في حالة وسط بين الرق والحرية حالة اعتبرت فيها المرأة انها انسان لكنه ناقص غير تام . اكبر على الرجل ان يعتبر

المرأة التي كانت ملكاً له بالامس مساوية له اليوم فحسن لديه ان يضعها في مرتبة اقل منه في الخليقة. وزعم ان الله لما خلق الرجل وهبه العقل والفضيلة وحرمها من هذه الهبات » وقال انه « يلزم ان تعيش غير مستقلة تحت سيطرة الرجل وان تنقطع عن الرجال وتحتجب بان تقصر في بيتها وتستر وجهها اذا خرجت حتى لا تفتنهم بجمالها او تخدعهم بحيلها وانها ليست اهلاً للرقي العقلي والادبي فيلزم ان تعيش جاهلة » . « وذلك هو السر في ضرب الحجاب وعلة بقاءه الى الآن » . « ولما كانت تهمة المرأة بنقصان العقل هي الحجة التي اتخذها الرجال لاستعبادها وجب علينا ان نبحث في طبيعة المرأة لنعلم ان كانت كما يقال احط من طبيعة الرجل ام لا » . « ولا ريب ان المرأة اليوم احط من الرجل في الجملة ولكن علينا ان ننظر هل هذه الحال طبيعية لها او ناشئة عن طرق تربيتها» . « لان الرجال اشتغلوا اجيالاً عديدة بممارسة العلم فاستنارت عقولهم وتقوّت عزيمتهم بالعمل بخلاف النساء فانهن حرمن من كل تربية فما يشاهد الآن بين الصنفين من الفروق هو صناعي لا طبيعي . لا نريد بهذا التساوي ان كل قوة في المرأة تساوي كل قوة في الرجل وكل ملكة فيها تساوي كل ملكة فيه ولكنا نريد ان مجموع قواها وملكاتها تكافأ مجموع قواه وملكاته وان كان يوجد خلاف كبير بينهما لان مجرد الخلاف لا يوجد نقص احد المتخالفين عن الآخر » . « وبعبارة اخرى يوجد مذهبان احدهما ينصح للناس بالتمسك بالحجاب والثاني يشير عليهم بابطاله » . « فايّ المذهبين يتفق مع مصلحتنا وتتوفر به منافعنا ؟ اما الحجاب فضرره انه يحرم المرأة من حريتها الفطرية ويمنعها من استكمال تربيتها ؛ ويعوقها عن كسب معاشها عند الضرورة . ويحرم الزوجين من لذة الحياة العقلية والادبية . ولا يأتي معه وجود امهات قادرات على تربية اولادهن . وبه تكون الامة كانسان اصيب بالشلل في احد شقيه » . «واما الحرية فمزاياها هي ازالة جميع المضار التي تنشأ عن الحجاب وسبق ذكرها . وضررها الوحيد انها في مبدأها تؤدي الى سوء الاستعمال ولكن مع مرور الزمن تستعد المرأة الى ان تعرف مسؤليتها وتتحمل تبعة اعمالها وتتعوّد على الاعتماد على نفسها والمدافعة عن شرفها حتى تتربى فيها فضيلة العفة الحقيقية التي هي ترفع النفس المختارة الحرة عن القبيح لا خوفاً من عقاب ولا طمعا في مكافأة ولا لوجود حائل ليس في الامكان إزالته بل لانه قبيح من نفسه» . وبالجملة فان « المرأة لا تكون ولا يمكن ان تكون وجوداً تاماً الا اذا ملكت نفسها وتمتعت بحريتها الممنوحة لها بمقتضى الشرع والفطرة معاً ونمت ملكاتها الى اقصى درجة يمكنها ان تبلغها . والحجاب على ما الفناه مانع عظيم يحول بين المرأة وارتقائها وبذلك يحول بين الامة وتقدمها » (١)

⁂

كم يخطىء من لم يعرف من قاسم امين سوى انهُ ينادي برفع الحجاب ، وهو الامر الذي اشتهر بهِ ! وانهُ يريد للمرأة الحرية المطلقة بلا قيد ولا شرط ، وهو ما يقولهُ الذين لم يقرأوا كتبهُ ! انهُ من اكثر من اعرفُ محافظةً على انثوية المرأة ومنزلتها في العائلة والامة — وإن أنصفها في غير هذا الدور . فقد بسط رأيهُ في«تحرير المرأة» و « المرأة الجديدة » كما يجيء في الجزء التالي مي

---

(١) « المرأة الجديدة »

باب المراسلة والمناظرة

قد رأينا بعد الاختبار وجوب فتح هذا الباب ففتحناه ترغيباً في المعارف وانهاضاً للهمم وتشحيذ للاذهان . ولكنّ العهدة في ما ندرج فيه على اصحابه فنحن براء منه كله . ولا ندرج ما خرج من موضوع المقتطف ويراعي في الادراج وعدمه ما يأتي : (١) والمناظر والنظير مشتقان من اصل واحد فمناظرك نظيرك (٢) انما الغرض من المناظرة التوصل الى الحقائق . فاذا كان كاشف اغلاط غيره عظيما كان المعترف باغلاطه اعظم (٣) خير الكلام ما قلّ ودلّ . فالمقالات الوافية مع الايجاز تستخار على المطوّلة

الشيخ طاهر الجزائري

سيدي العلامة المفضال

نقلت الينا صحف اليوم (١٠ يناير سنة ١٩٢٠) نعي الاستاذ العالم الجليل الشيخ طاهر الجزائري ذلك الاستاذ الذي كان لهُ تأثير عظيم في تلاميذه واليهِ يرجع الفضل في ظهور كثير من أدبائنا الافاضل فهو الذي ربى فيهم روح الاقدام والشجاعة الادبية اللتين تبنى عليهما صروح الاعمال وبهما تحرز الامم التقدم السريع . فاسمحوا لي ان اذكر على صفحات مجلتكم الغراء انموذجاً من طرقهِ في التربية لانني اراكم تعنون كثيراً بنقل أساليب التربية المفيدة عن الاوربيين وغيرهم لما لها من التأثير في نفوس القراء

كان للفقيد رحمهُ الله عناية كبرى بتشجيع الطلاب وحثهم على الاقدام وهو يستعمل الطرق النافعة لذلك مع المحافظة على الاستقلال الذاتي ، فقد عرض عليهِ ذات مرة شاب مقالة ليأخذ رايهُ فيها فحبذ لهُ فكرة نشرها واظهر لهُ استحساناً عظيماً جرأهُ على نشرها في احدى الصحف ولكن سرعان ما اقدم بعضهم ينقدهُ نقداً شديداً فجاءَ الاستاذ واطلعهُ على المسألة فقال ليس لك الاَّ ان تقابلهُ بالمثل فتدافع عن نفسك وتفند اقوال خصمك ولكن يجب ان تراعي في اسلوبك الصراحة التامة وان تترك السباب جانباً وان وجدت من نفسك ضعفاً في الحجة فالجأ الى العواطف الوطنية والدينية بطريق الشعريات فان لهذه الاساليب الشأن

الاعظم في استمالة الرأي العام ، فسار هذا الكاتب على أساليب الشيخ التي سنها لهُ فكان من المبرزين

وكان رحمهُ يحب الاعتماد على النفس حبًّا شديداً بلغ بهِ درجة متناهية فقد سألهُ بعض الطلاب مرة عن رمز من الرموز التي استعملها في « رسائل البلغاء » فاجابهُ بانهُ يلزمك ان تقرأ المقدمة ففيها التعريف الكافي

وقصَّ علينا مرة نكتة بديعة قال جاءَني احدهم يطعن في المجلة الفلانية باساليب كثيرة فقلت لهُ لقد بلغني عنها اكثر ممَّا قلت ولكن يحسن بك ان تقرأها بتمعن لتتبين ذلك بنفسك وارشدهُ ليشترك فيها سنة ففعل ولكنهُ صار من عشاقها وانصارها المدافعين عنها . وهذا اسلوب جميل للغاية في تحبيب الشيء فانهُ لو حاول ذلك بالمدح لما استطاع اليهِ سبيلاً لانهُ في هذه الحالة لا يخرج في نظر خصم عن ان يقول انهُ من محبي المجلة فلا يعول على رأيهِ وتذهب الفائدة المطلوبة

واوصاني مرة بقراءَة كتاب« الذريعة الى مكارم الشريعة » فقرأتهُ واستفدت منهُ كثيراً وهو من اهم الكتب المؤثرة في الاخلاق وآداب السلوك فضلاً عن عبارتهِ الطيبة ، وحثني على الاقلال من القراءَة في ايام العطلة والاكثار من الرياضة البدنية والتنقل في الحدائق ذات المناظر الجميلة وقال لي مرة : — « الانعكاف على الكتب يحبب اليك الوحشة والانعزال عن الناس فتصبح نفوراً من كل جليس وبذلك تسوء اخلاقك ويقل اعتمادك على افكارك وانت في احتياج الى اعمال الفكر في كل شيءٍ فجالس الناس وبادلهم الافكار والآراء ولتكن قراءَتك اشبه بمحادثة بينك وبين ما تقرأ فلا تتخذ كل قضية بالتسليم التام لانك ان لم تعمل فكرك فيما تقرأ لا يلبث ان يذهب كل ما يمر امام عينيك من الصور الجميلة والمعلومات الثمينة لان كل شيء يأتي بدون عناء تستهين بهِ النفس »

وكان رحمهُ الله طيب القلب شريف النفس الى الغاية يبذل نصحهُ باخلاص تام لكل مسترشد اذا سألهُ عن رأيهِ وماكان يحب ان يكون لاحد عليهِ يد فقد عاش فقيراً يلبس ثياباً ابسط من البسيطة ولو قبل مساعدة من احد الكبار لاستطاع ان يلبس الخز والديباج ولكن القناعة كانت تغلب عليهِ مع شرف النفس

هذه كلمة صغيرة تدل على ما كان الاستاذ عليهِ من حب الخير لكل من يطوف حولهُ من الطلاب والمريدين اما استيفاء مناقبهِ وتاريخ حياتهِ الحافل بالعظائم فليس بمقدور هذا العاجز محيي الدين رضا

ديوان البحتري ومسائل اخرى

حضرة العالمين الفاضلين منشئي المقتطف الاغر

ارجو ادراج ما يأتي ليبدي الكتبة فيهِ آراءهم

(١) البحتري شاعر لا يقل عن ابي تمام والمتنبي مرتبة بل هما الحكيمان وهو الشاعر كما قيل وقد وقعت اليّ نسخة من ديوانهِ الذي ضبطهُ بالشكل الكامل وعلَّق حواشيهُ حضرة الشاعر رشيد افندي عطيه فوجدت مطلع اول قصيدة منهُ هذا البيت

مُنَى النفس في اسماءَ لو يستطيعها بها وجدُها من غادةٍ وولوعها

فاجهدت النفس في تحليلهِ لعلي اهتدي الى معنى ينطبق على الالفاظ دون تكلف فلم يفتح الله عليّ بذلك

والغريب ان الشارح ترك هذا البيت بدون ادنى تفسير او اشارة الى معناهُ

(٢) هل من شرح لديواني البحتري وابي تمام يتناول تفسير معاني الابيات برمتها كشرح ديوان المتنبي فان بين يديَّ شرحاً لديوان البحتري لرشيد افندي عطيه وشرحاً لديوان ابي تمام لمحيي الدين افندي خياط يقتصر التفسير فيهما على معاني الالفاظ فقط وفي معظم الابيات الغامضة لا يهتدي المطالع الى فهم المراد رغماً عن تفسير بعض الفاظ البيت وفي بعضها يقرب الى الظن ان الشارح نفسهُ قد ضلّ عن المعنى كما هو الحال مثلاً في هذا البيت من ديوان ابي تمام

كم احرزت قضب الهندي مصلتةً تهتزُّ من قضب تهتزُّ في كثب

فان الشارح فسر كثب بقُرب فلا يخرج للبيت معنى وهي هنا كُثُب بضمتين جمع كثيب وهو التل من الرمل

(٣) لماذا تكتب الذي والتي والذين بلام مشددة واللذان اللتان رفعاً ونصباً واللواتي بلامين

القاهرة د • ر

صلب المسيح

سيدي صاحب مجلة المقتطف الغراء

في اثناء بحثي عن الحوادث التاريخية القديمة التي تثبت الحقائق الواردة في « الكتاب المقدس » وقفت على « محضر رسمي » لحادثة صلب « يسوع المسيح » ابرزتهُ لنا يد الآثار الرومانية . فارجو اثبات هذا المحضر في مجلتكم لانهُ من المباحث التاريخية وابداء رأيكم فيهِ

(محضر رسمي)

في سنة ١٢٨٠ م لما كانت حكومة نانولي الرومانية تبحث في مدينة (أكلاً) على آثار رومانية وجدت لوحاً من النحاس منقوشاً عليهِ باللغة العبرانية ما يأتي

في السنة السابعة عشرة من حكم الامبراطور طيباريوس قيصر وفي اليوم الرابع والعشرين من شهر مارس . وفي المدينة الاعظم قداسة (اورشليم) . وفي اثناء رئاسة حنانيا وقيافا للكهنوت. وفي اثناء ولاية بيلاطس البنطي على مقاطعة الجليل الجنوبية. قدّم للمحاكمة امام جلسة المجلس الاعلى العام « يسوع الناصري » فصدر ضدهُ الحكم بالصلب بين اللصوص . وذلك بناءً على شهادات شهود عديدين من الشعب اثبتت شهاداتهم : — اولاً . انهُ مضلٌ . ثانياً . انهُ حرَّض الناس على الفتنة . ثالثاً . انهُ عدو الشرائع . رابعاً . انهُ يدعو نفسهُ « ابن الله » . خامساً . انهُ يسمي نفسهُ زوراً « ملك اسرائيل » . سادساً . انهُ دخل الهيكل وتبعهُ جمهور من الناس حاملين سعوف النخل في اياديهم . واذ صدرت الاوامر من قائد المئة الاول كُويرلس كرنيلوس لاحضارهِ الى محل الاعدام منع منعاً باتاً كل شخص غني او فقير عن التعرض في سبيل اعدام يسوع . وان الذين امضوا ورقة الاعدام هم (١) دانيال روباني فريسي (٢) يوحنا زربابل (٣) روفائيل روباني (٤) كاتب . وان يؤخذ يسوع ويخرج خارج اورشليم بحيث يمر من باب تورنس (Tournes) ونقشت على جانبي اللوح هذه الجملة « أرسل لوح مثل هذا لكل سبط » انتهى

وجدت لجنة الفنون الفرنساوية هذا اللوح وقامت بترجمتهِ من اللغة العبرانية الى اللغة الفرنساوية بينما كانت في مدينة اكلا مع الجيش الفرنساوي الايطالي

وفي زمن الحملة على ايطاليا الجنوبية شوهد هذا اللوح موضوعاً في صندوق من الابنوس في غرفة الاواني الكنسية في مدينة كرثوسيان بقرب نابولي. ثم نقل هذا الاثر الى كنيسة كاسرتا فقام الكرثوسانيون وتحصلوا على اوامر بردّهِ اليهم

وصنع « دينون » لوحاً طبق الاصل تماماً وباعهُ للورد « هورد » الانكليزي بمبلغ ٢٨٩٠ فرنك

القس اسحق ابرهيم

(المقتطف) لم نرَ فيما لدينا من الكتب ما يثبت هذا الاكتشاف وارينا المحضر المتقدم لقس من اوسع علماء اللاهوت اطلاعاً وسألناهُ عن رأيهِ فيهِ فرجَّح انهُ موضوع

صدور النساء الاميركيات

لا اشارك المقتطف فيما ذهب اليهِ في ردهِ على سؤال « صدور النساء الاميركيات » في جزء اكتوبر الماضي من احتمال وجود طبقة دهنية في اجسام النساء تقلل تأثير البرد فيهن ولا اوافق الطبيب فيما اجاب صاحب السؤال « ان في صدور النساء طبقة شحمية سميكة لا يستطيع البرد اختراقها وهذه الطبقة لا يوجد مثلها في صدور الرجال » فالعلم ينفي ذلك ولا يفرق جسم الرجل عن جسم المرأة في البناء الاَّ ما كان قائماً على ذاتية الجنسية في كليهما وقد يكون للعادة فقط كما قلتم يداً في تقليل تأثير البرد في صدور النساء اذا صح ان البرد لا يؤثر فيهنَّ تأثيرهُ في الرجال وليس لمزية في بناء اجسادهن. على ان الواقع يخطىء هذا الرأي بما يبينهُ في اسباب وفاة النساء الاميركيات ومعظمهن يمتن بالتدرن الرئوي الناشىء عن البرد الذي يستهدفن لهُ

الدكتور شخاشيري

المسوخ البشرية

ولد هذان التوأمان الممسوخان في مدينة مادسن باميركا الشمالية في الخامس من شهر مايو الماضي على يد المولد الدكتور والتر شالدن وبلغ ثقلهما عند الولادة احدى عشرة ليبرة واوقية ولدى التأمل في الشكل ترى ان المسخ واقع في راسيهما فانهما متصلان من قمتيهما وواقع ايضاً في جسم اصغرهما وهو الايسر في

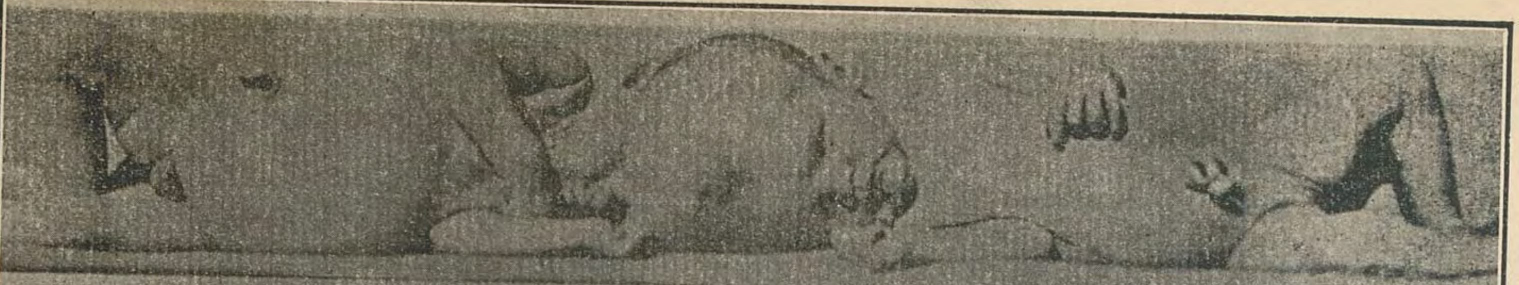

توأمان ممسوخان

ولدا في مدينة ماديسن باميركا الشمالية الساعة التاسعة والدقيقة ٥٠ من مساء ٥ مايو سنة ١٩١٩ وبلغ ثقلهما ١١ ليبرة وثلاثين غرامًا وماتا في ١٥ منه اي بعد حياة عشرة ايام بلياليها . مات صغيرهما قبل صنوه بخمس عشرة دقيقة وسبب الوفاة تسمم ذاتي

مقتطف فبراير ١٩٢٠
امام الصفحة ١٦٨

الرسم فانهُ ولد فاقداً فتحتي الاست ومجرى البول وكاملاً فيما عدا ذلك. واما الآخر وهو الايمن في الرسم فانثى كاملة الاطراف والجسم نامية نموًّا معتدلاً. وحبلاهما السرّيان نافذان من مشيمة واحدة يبعد احدهما عن الآخر سنتيمترين. وابتدأ التنفس في رئتي الانثى بعد مضي ثلاثين ثانية من الولادة واما اخوها (ولا يعلم أهو ذكر او انثى) فانهُ تنفس بعدها بخمس عشرة ثانية. وبعد بضعة ايام من ولادتهما اتضح ان لا علاقة بين الاثنين في الاعصاب ولا في الدورة الدموية ولا في الجهاز التنفسي لانهُ بينما تكون الانثى راضعة او باكية يكون اخوها نائماً او هادئاً ساكناً. ومعدل ضربات القلب والتنفس على اختلاف في الاثنين وكانا يغتذيان جيداً الاَّ ان الذي لا است لهُ ولا فتحة بولية اي المجهول نوعهُ بدت عليهِ اعراض الانزعاج في اليوم السابع فانتفخ بطنهُ وانتفخ نتوء جاء في محل الصماخ البولي ورأى الدكتور الذي ولدهُ ان يخرقهُ وفعلاً خرقهُ بمسبار دقيق فخرجت منهُ مواد كريهة الرائحة ولم يزل عنهُ الانزعاج. وبعد يومين اي في اليوم التاسع ظهرت عليهِ علامات السبات وظهرت على رفيقتهِ دلائل التوعك والانحراف عن تناول الغذاء حسب عادتها. وفي صباح ١٥ مايو اي بعد حياة عشرة ايام مات الصغير وماتت اختهُ بعدهُ بخمس عشرة دقيقة. وقد اثبت الفحص الرمي ان عظام الجمجمة في الراسين كاملة النمو والعدد تحيط بها فروة واحدة كما هو ظاهر في الشكل. وعظما الجبهة والصدغ والعظم المؤخري متقابلة غير متداخلة. وعند ما فتحت جمجمتاهما وجد ان الدماغين مغلفان بغشاء الام الجافية وعند ملتقى اتصال الدماغين باليافوخ فتحة الجيب الوريدي العام نافذة من الدماغ الواحد الى الآخر وهذا الاتصال هو سبب وفاة الاخت لما تسمم دم اخيها ومات. فان المادة السامة انتقلت بواسطة الجيبي الوريدي فماتت الانثى ايضاً وهذا لا ينفي ولا يخالف ما اثبتتهُ المشاهدة من ان ضربات القلب مختلفة فيهما فان الدم الوريدي غير الدم الشرياني كما هو معلوم. وخلاصة ما تقدم ان العلم وان بلغ ما بلغ من سعة الحيلة والاختبار فهو عاجز عن تعليل هذه الظواهر الكونية البشرية التي يقف العقل امامها موقف الدهشة والحيرة ولعلهُ يصل في زمن ما الى ما يزيل تلك الدهشة والحيرة ويجلو لنا اسباب هذه المعميات. وما اوتيتم من العلم الاَّ قليلاً ويخلق ما لا تعلمون

الدكتور شخاشيري

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي ندرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

الرضاعة الصناعية

يتبين من مقالاتنا السابقة ان اللبن في مصر فاقد للصفات الصحية وناهيك بما ينجم عن ذلك من الضرر العظيم في صحة بعض الذين يتعاطونهُ من الاشداء وموت الآلاف من الاطفال والعدد الكبير من المرضى كل هذا لجهل مصر عواقب هذه المسائل لا تلتفت اليها ولا تعيرها الاهتمام الواجب ولها العذر في ذلك فها هي الممالك الراقية كالمانيا وامريكا وبريطانيا على علو كعبها في المدنية والعلم تكتب كتبها الاحصائيات الطويلة عن عدد وفيات الاطفال والمرضى يوم كانت الرقابة على اللبن غير دقيقة وما وصلت اليهِ بعد ان بحثت حكوماتها الموضوع وسنت لهُ القوانين وشددت في تنفيذها فاخذت نسبة الوفيات في التناقص السريع سنة بعد اخرى

وموضوعنا هذا من الاهمية بمكان عظيم لان الرضاعة الصناعية عندنا وعند اغلب ممالك العالم امر حيوي لان كثيراً من الامهات قد تضطرهن الضرورة اليها سواء كانت لمرض في اجسامهن ام لان حالتهن المعيشية لا تمكنهن من القيام باعبائها مع التفرغ لاطفالهن. وهناك نفر قليل من السيدات المترفات همهن الاكبر المحافظة على نضارة اجسامهن وعدم التقيد بطلبات الطفل التي لا تساعد على المحافظة على هندامهن . لهذه الاسباب وغيرها كان الالتجاء الى المراضع او الرضاعة الصناعية مسألة لا مندوحة عنها ولذا نرى في جميع الممالك المرتقية شركات كبيرة وظيفتها تحضير اللبن الصناعي وبيعهُ وهو وان كان لا يوازي لبن الام الذي اعدتهُ الطبيعة وكونتهُ حسب حاجة الطفل غير انهُ للاسباب السالفة اصبح العدد العديد من الاطفال في حاجة للاستعانة باللبن الصناعي. ولما كان قطرنا خلوا من شركات تقوم بهذا العمل الجليل فتخدم بذلك البلد وانفسها في وقت واحد رأيت من الواجب عليّ شرح طرق تحضير هذا اللبن بالايجاز كي يتيسر للامهات تحضيرهُ بانفسهن

بما ان لبن الام هو اللبن الطبيعي الذي اعدهُ الخالق غذاء للطفل لذا وجب معرفة صفاتهِ الكيماوية والطبيعية كي نتخذها نموذجاً لتحويل اللبن المراد استعمالهُ . واللبن المتوفر في مصر الجاموسي والبقري غير ان الثاني افضل لسهولة تحويلهِ ولانهُ اكثر تشابهاً في التركيب بلبن الام من اللبن الجاموسي

ومن الجدول الآتي تتبين النسب التركيبية للبن المرأة وكل من لبن البقر والجاموس والماعز

	لبن المرأة	لبن البقرة	لبن الجاموسة	لبن العنزة
الماء	٨٧٫٣٠	٨٧٫٢٥	٨٤	٨٧٫٨٠
الدهن	٤٫٠٠	٣٫٥٠	٦٫٨٠	٤٫٢٠
المواد الزلالية	١٫٥٠	٤٫٠٠	٤٫٢٥	٣٫٧٠
السكر	٧٫٠٠	٤٫٥٠	٤٫٥٠	٤٫٠٠
الاملاح	٫٢٠	٫٧٥	٫٨٥	٫٣٠

ووحدات الحرارة الموجودة في الكيلوجرام من لبن المرأة ٧١٠٫٥ وفي الكيلو من لبن البقرة ٧٢٦

يتضح من هذا الجدول ان الدهن في لبن البقرة يقل قليلاً جداً عما هو في لبن المرأة ويحتوي على مواد زلالية تكاد تبلغ ضعف الكمية التي في لبن المرأة وهذه المواد في كلا اللبنين مشتملة على كازين (جبنين) يتجمد باضافة الانفحة والاحماض اليهِ وكازينوجين (زلالين) وهو لا يتجبن بواسطة الانفحة ولا الاحماض. ونسبة الزلالين الى الجبنين في لبن البقرة كنسبة ١ الى ٣ وفي لبن المرأة كنسبة ٥ الى ٤ ولهذا يتحول اللبن البقري في معدة الطفل بتأثير عصيرها الحمض الى كتل جبنية جامدة اما لبن الام فيحولهُ العصير المعدي الى حبيبات هشة سهلة الهضم . وكمية الاملاح في لبن البقرة تكاد تبلغ اربعة امثال الموجودة في لبن الام . واللبن البقري تأثيرهُ حمض اما لبن المرأة فقلوي. وكل هذه الاختلافات ينشأ عنها كثير من الامراض التي قد تودي بحياة الاطفال الذين يتغذون بلبن البقرة كما هو ولهذا يجب عمل تغيير وتبديل فيهِ حتى يشابه لبن الام ولا يمكن اجراء هذه العملية بمنتهى

الدقة الاَّ بواسطة المعامل الكيماوية غير ان الطرق الآتية تستطيع الامهات القيام بها وتؤدي الى الغرض المطلوب على وجه التقريب

(١) تمزج مقادير متساوية من اللبن والماء المقطر فتصير نسبة المواد الزلالية في هذا المزيج مساوية على وجه التقريب لنسبتها في لبن المرأة غير انهُ بهذه العملية تصير نسبة الدهن نصف ما يجب ان تكون عليهِ فيتعين اعادتها الى نسبتها الاولى وذلك باضافة كمية من الزبدة توازي الموجودة في اللبن فتؤخذ كمية من اللبن تزيد قليلاً عن الممزوجة بالماء وتوضع في اناء غير عميق تراعى فيهِ النظافة التامة ويغلى قبل استعمالهِ ويترك كما هو بدون تحريك في محل بارد جدًّا في فصل الشتاء وفي ثلاجة زمن الصيف او وسط ماء بارد جار مدة ثماني ساعات فيطفو ما بهِ من القشدة على سطحهِ فتنزع منهُ بواسطة ملعقة قليلة الغور ليتيسر رفع الطبقة السطحية المحتوية على القشدة فقط

وهناك طريقة اخرى لنزع القشدة اسهل واضبط بكثير من هذه وذلك بفصلها بواسطة الفراز (الآلة المستعملة في معامل الالبان لفصل القشدة من اللبن) فيفرز اللبن المراد نزع قشدتهُ بواسطة هذا الفراز وتضاف قشدتهُ الى المزيج السابق (اللبن والماء المقطر) . بقى علينا النظر في نسبة السكر لانها صارت بعد اضافة الماء الى اللبن ٢ $\frac{1}{٢}$ ٪ ولبن المرأة محتو على ٧ ٪ وعليهِ يضاف الى هذا المزيج ٥ ٪ أو يحلى الماء قبل اضافتهِ الى اللبن بنسبة ١٠ ٪ ويفضل استعمال سكر اللبن غير انهُ لارتفاع ثمنهِ ولعدم نقاء الصنف التجاري يمكن استعمال السكر العادي بالنسبة عينها. بعد هذا يحول هذا المزيج من حمض الى قلوي باضافة مادة تتحد قاعدتها مع حمض اللبن فيصير قلويًّا والمستعمل لهذه الغاية املاح كثيرة منها ثاني كربونات الصودا بنسبة ١٠ قمحات لكل ٢٥٠ جراماً من اللبن أو سترات الصوديوم بنسبة ١٠ قمحات لكل ٢٤٠ الى ٣٠٠ جرام لبناً. ويستعمل الكثيرون ماء الشعير بدل هذه المواد وهو يحضر بأخذ ملعقة كبيرة من دقيقه الجيد ومزجها بملعقة مثلها من الماء البارد ثم يضاف اليها رطل من الماء على درجة الغليان ويحرك تحريكاً تامًّا ثم يترك نحو ساعتين يصفى بعدهما بقطعة قماش نظيفة ويضاف الى اللبن مع ملاحظة ما بهِ من الماء . ووظيفة هذه المواد جعل جبنين اللبن سهل الهضم لا يضر معد الاطفال وعلى الاخص صغارهم . الى هنا يصير

هذا المزيج كبير الشبه بلبن المرأة ويمكن استعمالهُ بنجاح عظيم بعد التحقق من خلوه من الميكروبات الضارة والمواد السامة ويعطى هذا المزيج للطفل الذي عمرهُ من ٣ شهور الى ٦

(٢) جزء من اللبن وجزءان من الماء المقطر المحلى بنسبة ١٥ ٪ سكراً وهذا المزيج يكون فيهِ ثلث الدسم الاعتيادي فيعوض الثلثان بأخذ كمية من اللبن تعادلها أو تقل عنها قليلاً وتنزع منها القشدة بالطريقة السابقة وتضاف الى المزيج أما المواد الزلالية فهي وان قلت عن النسبة العادية تترك كذلك ليصير اللبن خفيفاً كي يعطى للطفل الذي عمرهُ من شهر الى ثلاثة ويحول هذا المزيج من حمض الى قلوي بالطريقة السابقة

(٣) جزءان من اللبن وجزء من الماء المحلى بنسبة ١٠ ٪ فيكون الدسم فيهِ ثلثي ما في الحالة الاعتيادية فيعوض الثلث الناقص بالطريقة السابقة وكمية المواد الزلالية في هذا المزيج اكثر بقليل من النسبة العادية فتترك على حالها لانهُ يقدم للطفل الذي عمرهُ من ٦ شهور الى تسعة وجعل هذا المزيج قلوي التأثير يعامل معاملة المزيج الاول

(٤) يؤخذ اللبن المراد استعمالهُ ويوضع في اناء يترك فيهِ بدون تحريك مدة تتراوح بين ٦ ساعات و٩ ثم تنزع منهُ قشدتهُ بالطريقة السالفة في المزيج الاول أو بواسطة الفراز كما سبق وتبقى هذه القشدة في آنية نظيفة لحين استعمالها ثم يقسم اللبن المنزوعة قشدتهُ الى نصفين يضاف الى احدهما قليل من الانفحة ويترك حتى يتجبن وبعدئذٍ يوضع هذا الجبن في قطعة قماش رقيقة نظيفة تربط وتعلق ليصفى مصلها (شرشها) في اناء نظيف وتعجّل التصفية بالضغط على القماش بما يحويهِ حتى يخرج من الجبن جميع شرشه فيعقم هذا الشرش بتسخينهِ حتى تصير حرارتهُ ١٦٠ ف ويترك ليبرد وبعدئذٍ يضاف كل من هذا الشرش واللبن والقشدة بعضها الى بعض فيتكون منها مزيج فيهِ الدسم والمواد الزلالية المطلوبة غير ان نسبة السكر فيهِ تكون أقل من النسبة العادية فيضاف اليهِ ٣ ٪ من سكر اللبن أو سكر القصب وهذا المزيج يعطى للطفل الذي عمرهُ من ٣ الى ٦ شهور اما الطفل الذي عمرهُ من شهر الى ثلاثة فيعطى ثلثي اللبن بدل النصف وتتبع الطريقة السالفة بتمامها . والطفل الذي سنهُ من ٦ الى ٩ شهور فيجبن لهُ

ثلث اللبن فقط وفي الجميع يحول اللبن من حمض الى قلوي بالطريقة السالفة

ويجب ملاحظة رج الزجاجة قبل استعمال اللبن حتى تتوزع القشدة فيهِ بالتساوي لان القشدة لخفتها تطفو دائماً على السطح وهذه نقطة مهمة جديرة بالاهتمام دمياط محمد مختار الجمال

الم النزع

نسمع بالم النزع وحشرجة الصدر وغمرات الموت وما من دليل على ان المحتضر يشعر بالم الاَّ ما نراه احياناً من تقلب احبائنا على فراش الموت فيخيل الينا ان تقلبهم هذا من فرط الالم كما قال الشاعر «فالطير يرقص مذبوحاً من الالم» فنذوب وجداً عليهم وندعو الى الله ان يريحهم من آلامهم هذه اما بالحياة واما بالموت. ولكن من يعلم ان هذا التقلب ليس الاَّ حركات عصبية منعكسة لا معنى ولا مدلول لها

وهناك ادلة تدلُّ على ان المحتضر لا يشعر بالم البتة بل ربما شعر بلذة لا يطيق انفكاكاً عنها. فقد قال طبيب اميركي مشهور «لا نعلم عن احد شفي من مرضهِ بعد ان كادت روحهُ تبلغ التراقي وظنَّ انهُ مات الاَّ قال لنا انهُ كان يشعر وهو على تلك الحالة بلذة ليس فوقها لذة. قالت سيدة معروفة بعد ان استفاقت من غمرة الموت «لماذا اعدتموني الى هذه الحياة الدنيا». وروى غريق اعيدت اليهِ الحياة انهُ سمع وهو يجود بروحهِ نغمات الحان يطرب لها الجماد. وروى مشنوق لم يمت انهُ رأى وهو يشنق انهُ يدخل الجنة سالماً آمناً وقد حف بجميع اصناف المجد والسناء. واصيبت امرأة بصاعقة كادت تقضي عليها فلما اعادوا اليها صوابها قالت اؤكد ان الموت بالصاعقة خالٍ من الالم بالمرة لاني كنت اشعر اذ اخذتني الصاعقة باني انتقل من النور الى الظلمة انتقالاً بطيئاً خالياً من الالم

قال عالم مشهور «والحقُّ يقال اننا نظلم انفسنا ونفتئت الباطل على الرحمن الرحيم خالق الموت اذا جالت في صدورنا فكرة ان الموت شيءٌ يخاف من المهِ. فقد دلت المباحث الفسيولوجية ان الالم عند الاحتضار مستحيل مدة بضع دقائق او بضع ساعات. وقد تبدو على المحتضر علامات الالم وما هي الاَّ حركات عضلية غير مصحوبة بالم البتة»

باب الزراعة

الزراعة والحكومة

تابع خطبة الوزير لويد جورج

قال ما قال عن التقدم الزراعي في المانيا والدنمارك متى شاركت الحكومة الامة في ترقية الزراعة ثم استدرك على ذلك قائلاً على شرط ان لا تتداخل الحكومة في اعمال الزراعة مداخلةً لا موجب لها (فضحك السامعون) بل تكتفي بالمراقبة المعقولة ومرادي ان اخبركم عن الحدود التي تستطيع الحكومة ان تساعد الامة فيها. ثم افاض في هذا الموضوع بما خلاصتهُ ما يأتي

لا نرى الآن عدواً يقصد محاربتنا حسداً لنا او طمعاً فيما عندنا ولكن يجب ان لا ندع لاحدٍ سبيلاً علينا اعتقاداً منهُ انهُ يستطيع ان يجيعنا . هذا من اهم اغراض الحكومة التي ترمي اليها . وهناك امر آخر وهو ان وارداتنا الآن اكثر من صادراتنا وهذا امر يقلق بال الحكومة ولا بدَّ من تلافيهِ والاَّ فالعاقبة وخيمة لاننا لا نستطيع ان نشتري شيئاً من الغير ما لم يكن عندنا بضاعة نبيعهُ اياها. وقد نتج عن قلة صادراتنا ان هبطت قيمة نقودنا بعد ان كان لها المنزلة العليا بين نقود الامم . فهذا الهبوط يؤثر في مركزنا المالي وفي مركزنا الادبي ايضاً . فعلى كلّ منا ان يبذل جهده لارجاع هذين المركزين الى ما كانا عليهِ حتى يرتفع شأن نقودنا في كل الاسواق المالية في المسكونة . وانتم تستطيعون ذلك (فقالوا لهُ لا تقللوا ساعات العمل) فقال : — ليس مرادي ان اتجنَّب هذا الموضوع بل اني سابحث فيهِ قريباً . على كل صناعة ان تزيد ما تنتجهُ والزراعة اهم صناعاتنا فيجب ان يزيد انتاجها على نسبة اهميتها . ومجال الزيادة فيها واسع جداً . وسوقها رائجة هنا على ايديكم . وقد حسب اناس اكثر خبرة مني انهُ يمكننا ان ننتج من مواد الطعام فوق ما ننتجهُ منها الآن ما يساوي ١٥٠ مليون جنيه واذا لم ننتجهُ اضطررنا ان نأتي بهِ من الخارج وندفع ثمنهُ ١٥٠ مليون جنيه . واذا نحن استغنينا عن جلبهِ بما زدناهُ من نتاج ارضنا عادت قيمة الجنيه الانكليزي

الى ما كانت عليهِ . واريد منكم ان تساعدوا الجنيه حتى يسترد منزلتهُ فاذا زدتم الحاصلات الزراعية تخدمون بلادكم اكبر خدمة يستطيعها احد . والمسألة ليست محصورة في زيادة الصادرات بل تتناول تقليل الواردات التي يمكن انتاجها من هذه البلاد من غير ان تزيد نفقات المعيشة وهذا امر مستطاع على ما اظن .وقد حاولنا ذلك سنة ١٩١٧ . فان الارض التي تزرع كانت قد نقصت سنة ١٩١٦ مئات الوف من الافدنة فطلبت الحكومة من اهل الزراعة ان يصلحوها ويزرعوها فبذلتم جهدكم في اصلاحها وزدتم حاصلات الارض بما يساوي محصول ١ ٧٥٠ ٠٠٠ فدان فخفضتم ثمن الاطعمة ووفرتم على الحكومة ما كان يلزم من السفن لجلب هذه الحاصلات من كندا والولايات المتحدة الاميركية. ولم يكن لدينا سفن لجلب الحاصلات الزراعية من استراليا بل كنا نضطر ان نجلبها من اقرب البلدان الينا لان سفننا كانت مشغولة بنقل الجنود ومعدات القتال. فباسم الحكومة اشكر ارباب الزراعة الملاك والزراع والعمال وكل احد لانهم ساعدونا في إكثار حاصلات الارض وقت الحاجة اليها

والآن وقد استغنينا عن النساء اللواتي انتظمن في سلك عمال الزراعة فاني اغتنم هذه الفرصة لشكرهنَّ على المساعدة التي ساعدنَ البلاد بها لما كان رجالنا مضطرين ان يذهبوا الى ميادين القتال ويحاربوا لاجل وطنهم فقلَّ عدد العمال. فانهنَّ قد عملنَ بهمة ونشاط ولم يكن الا وقت قصير حتى تمرنَّ على العمل واظهرن براعتهنَّ فيهِ على ما بلغني من كل جهة

كنا نستورد من الحبوب قبل الحرب ثلاثة اخماس مقطوعيتنا وننتج الخمسين فقط والآن نحن ننتج ثلاثة اخماس مقطوعينا ونستورد الخمسين فقط . وهذا تحسنٌ كبير يسند مركزنا المالي . وقد كان ذلك نتيجة مساعدة الحكومة للفلاح بضمانها الاسعار (بقانون الحنطة). وقد اعتُرض علينا في اول الامر ابا الحكومة تخسر ماليًّا بضمانها الاسعار فتضطر ان تأخذ المال الذي تخسرهُ من سائر السكان وتعطيهِ اهل الزراعة . فقلنا ان هذا الاعتراض خطا وقد اثبت الاختبار صحة قولنا لان الحكومة لم تعطِ اهل الزراعة غرشاً واحداً من جيب سائر السكان ولكن ضمانها لاهل الزراعة مبيع حاصلاتهم باسعار تمنع خسارتهم شجعهم على زرع الارض التي كانوا قد اهملوا زرعها . واعترضوا علينا ايضاً بان هذا الضمان يرفع

اسعار الخبز . فكانت نتيجة الضمان انهُ منع ارتفاع سعر الخبز لانهُ لولا زيادة المحصولات عندنا لاضطررنا ان نزيد ما نستوردهُ من الخارج فتزيد بهِ الاسعار. وكل ما نضطر ان نشتريهُ من الخارج يخفض قيمة نقودنا فيغلو ثمن ما نشتريهِ . والآن نحن نرسل عشرين شلناً الى اميركا ولكننا لا نستطيع ان نشتري بها ما ثمنهُ عشرون شلناً بل ما ثمنهُ ١٧ شلناً فلو انتجنا ذلك في بلادنا لوفرنا ثلاثة شلنات في كل جنيه . وقانون الحنطة هذا مكَّن الفلاح من زيادة اجور العمال وتقليل ساعات العمل. نعم قللنا ساعات العمل ولكن مقدار العمل لم يقل بل زاد. فمنذ سنة ١٨٧٠ الى بداءة الحرب قلَّت مساحة اراضينا الزراعية ٤ ٦٠٠ ٠٠٠ فدان فارجعنا منها الى الزراعة ١ ٧٥٠ ٠٠٠ فدان ومرادنا ان نرجع منها اكثر من ذلك. والمسألة الآن هل مرادنا ان نعود الى ما كنا عليهِ قبيل الحرب او مرادنا ان نستمر في الخطة التي سرنا فيها حديثاً ونزيد فيها تقدماً . والجواب واحد من كل الذين يحبون خير وطنهم وهو الى الامام . فكيف البلوغ الى ذلك والجواب اننا لا نبلغ مرادنا ما لم نضمن مصالح ارباب الزراعة ونتنكَّب عن الخطة التي سرنا فيها منذ اربعين سنة فاضعفت عزائم ارباب الزراعة وكادت تخرب بيوتهم حتى اضطر كثيرون منهم ان يعدلوا عن زرع ارضهم . والآن لا يجسر الفلاح ان يحرث ارضهُ ويزرعها بعد ان بوَّرها الاَّ اذا ضمنَّا لهُ عدم الخسارة . وهو يقول ان في ضمان الحكومة شيئاً من الخطر عليها وقد تخسر مالياً ولكن خسارتها طفيفة لا تؤذيها كما لو خسرت انا فانني اخرب ولا تقوم لي قائمة بعد ذلك كما حدث سنة ١٨٧٩ . ان الحكومة تطلب مني ان اخاطر فعليها ان تشاركني في هذه المخاطرة . فان كانت واثقة ان اسعار الحاصلات لا تهبط الى ما كانت عليهِ قبل الحرب فيجب ان تقولوا ذلك وتقرروهُ رسمياً في البارلمنت وتضمنوا الخسارة لاهل الزراعة حتى يرسخ في ذهني اني لا اقع في الهوة التي وقعت فيها سنة ١٨٧٩

ولا اظن ان الاسعار ستعود الى ما كانت عليهِ قبل الحرب ولا الى ما يدانيهِ لان النفقات زادت كلها في غير بلادنا كما زادت في بلادنا وزادت اجور النقل ايضاً برًّا وبحراً وستبقى زائدة ولو هبطت عن الدرجة التي وصلت اليها الآن . وزادت اجور العمل ايضاً عندنا وعند غيرنا . ومسألة اجور العمال تشغل البال في الولايات المتحدة وفي الارجنتين ايضاً ولذلك فكل ما تبنى عليهِ الاسعار يدل

على انهُ لا ينتظر ان تكون اسعار الحبوب التي نجلبها من الخارج رخيصة كما كانت قبل الحرب فيقول لنا الفلاح ان كنتم واثقين ان الامر كما ذكرتم فما ضركم لو ضمنتموهُ لنا . وانا اوافقهُ على هذا القول وارى انهُ يلزم ان تضمن الحكومة ولو سعر القمح والاوت (الزمير) اما مقدار الضمان ومدتهُ فعندنا لجنة تنظر فيهما . وكنت انتظر ان ارى ما اقرت عليهِ قبل الآن ولكن يظهر انها وجدت صعوبات عاقتها. وما من عمل الا ودونهُ مصاعب. ولا يعفى من التعرُّض للمصاعب الاَّ من لا يعمل عملاً

ولا اعلم كم سنة يلزم ان يبقى هذا الضمان ولكن لا بدَّ من ان يبقى سنوات لكي يرى الفلاح ما يشجعهُ على زرع ارضهِ

واستطرد الى مواضيع اخرى متفرعة من هذا الموضوع وكلها مرتبطة بالزراعة وربما جئنا على خلاصتها في فرصة اخرى

لغة النبات

لم يترك الاوربيون زهرة من الازهار ولا ورقة خضراء الاَّ جعلوها رمزاً لمعنى من المعاني حتى كأنهم تخيلوها احياء تشعر ولا يميزها عن الانسان الاَّ النطق والادراك . بل ان تنيسن شاعر الانكليز الحديث قال متسائلاً « هل في صدر الورد مغزى يكتمهُ » واستفهامهُ هذا ليس من قبيل الاستعلام بل هو من قبيل التقرير كأنهُ يقول ان في صدر الورد ذلك المغزى

وقد اطلعنا على قائمة طويلة للازهار ومدلولاتها في اصطلاحهم اخترنا منها ما يلي

زهر اللوز الرجاء . اكليل ورقهِ الخيانة . شقائق النعمان الهجر. زهر التفاح التفضيل . شوكهُ المحاسن الخادعة . المشمش الشك . الريحان (الحبق) البغض. السرو أحيا لاجلك . زهر الكرز الابيض الخداع. شجر الكرز الادب العالي. الكستنا الظلم. الاقحوان اليأس. الهندباء (الشكوريا) التقتير . الكتان (القنب) القسمة والحظ. العشب النفع. الزعرور الرجاء . البندق المصالحة. الياسمين المحبوب. الخس الفتور. الزنبق البرتقالي الغش. الزنبق الابيض الطهارة والحلاوة. الترمس الشره . البابونج الهمة في المصائب . النعنع الفضيلة . الآس (الريحان) الحب .

ورق السنديان البسالة . الزيتون السلام . زهر البرتقال الطهارة . النخل النصر . الخوخ (الدراقن في الشام) انا اسيرك . القرنفل الحبّ النقي . شجر البرقوق (الخوخ في الشام) الاستقلال . الحور الزمان . الخشخاش (ابو النوم) العزاء . الخشخاش الابيض النوم . البطاطس المعروف والجود . السفرجل التجربة . الورد الدمشقي الغضاضة والطراوة . الاحمر الغامق الحياء والمحبة . المفرد البساطة . الاصفر الحسد . الابيض انا اهل لك . الابيض والاحمر معاً الاتحاد . الفراوله الكمال . الصعتر الهمة . اللفت المحبة . الكرْم السكْر . البنفسج الدعة . النرجس الطهر . الصفصاف الحداد . الحنطة الرخاء

مرض الخميرة في القمح

اطّلعنا في السينتفك اميركان على وصف طريقة لمقاومة مرض الخميرة وتخليص القمح منهُ اتقنها احد الفلاحين الاميركيين وتعلمتها وزارة الزراعة الاميركية منهُ وعممتها في بلادها . والطريقة قديمة اكتشفها رجل نروجي اسمهُ جنسن منذ ٢٥ سنة وذكرناها حينئذٍ في المقتطف وهي وضع تقاوي القمح في ماءٍ سخن حرارتهُ نحو ١٢٧ درجة بميزان فارنهيت او ٥٥ بميزان سنتغراد . الاَّ ان طريقة جنسن لا تكفي اذا كان مقدار التقاوي كثيراً ولذلك اتى متقنها ببرميل كبير من الزنك وحوض كبير من الخشب واوصل الى الحوض انابيب من آلة بخارية لتسخين الماء فيهِ الى الدرجة المطلوبة وربط البرميل بسلسلة معلقة فوق الحوض . والبرميل يسع اردبًا من الحنطة وعلى محيطهِ اسنان تلتف السلسلة عليها حتى تدير البرميل بحركتها وذلك ضروري حتى تتعرض كل حبوب القمح لحرارة الماء

وكيفية العمل لتنظيف الحنطة من بزور الخميرة ان توضع الاكياس التي فيها الحنطة في حياض فيها ماءٌ بارد وتترك فيها اربع ساعات ثم توضع في البرميل ويدور البرميل بها في الحوض الكبير دقيقة من الزمان وتكون حرارة الماء فيهِ ١٢٠ درجة بميزان فارنهيت او نحو ٤٩ درجة بميزان سنتغراد ثم يطلق البخار السخن في الماء حتى تعلو حرارتهُ الى الدرجة ١٢٩ بميزان فارنهيت وتترك الحنطة في الماء وهو على هذه الحرارة نحو عشر دقائق ثم تخرج من البرميل وتبسط على ارض نظيفة من السمنت حتى تجف

وهذه الطريقة افضل من معالجة الحنطة بالفورمالدهيد لان هذا يقتل جراثيم مرض الخميرة السطحي القليل الضرر واما الماء السخن فيقتل جراثيم مرض الخميرة الذي يتلف حبوب الحنطة كلها

ومرض الخميرة هو العفن الاسود او البني الذي يصيب سنابل القمح فيتلفها كلها

فعسى وزارة الزراعة المصرية ان تجرب هذه الطريقة حتى اذا وفت بالمراد وزاد انتشار مرض الخميرة في مديرية من المديريات تقيم فيها جهازاً لتنظيف التقاوي للفلاحين من جراثيمهِ

باب التقريظ والانتقاد

كتاب الاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية

تأليف حضرة مسعود حاي بن شمعون وكيل حاخامخانة مصر

لعلماءِ الاسرائيليين وفلاسفتهم مؤلفات ممتعة وابحاث علمية وفلسفية مبتكرة في كل اللغات الاوربية ولاسيما الالمانية والانكليزية والفرنسوية حتى في هذا العصر. ولقد كنا نستغرب قلة اهتمام ابناءِ العربية منهم بالتآليف فيها كما اهتم سلفاؤهم. والظاهر انهم شرعوا الآن يزاحمون كتَّاب العربية ومن ادلة ذلك هذا الكتاب النفيس فانهُ جاءَ فصيح العبارة فوق كونهِ جامعاً للاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية عند الامة الاسرائيلية. وحبذا لو جرى مؤلفهُ مجرى الاستاذ دي بفلي فقابل بين هذه الاحكام وما يماثلها من احكام الشريعة الاسلامية على ما هو وارد في كتاب المقارنات والمقابلات

الفلسفة العامة وتاريخها

محاضرات القاها في الجامعة المصرية جناب الباحث المحقق الكونت دي جلارزا وقد صُدرت برسمهِ مأخوذاً عن الصورة التي طلب متعلمو الفلسفة بالجامعة المصرية من مدرسة الفنون الجميلة صنعها اكراماً لهُ واهدوها الى الجامعة

المصرية فرأى جنابهُ ان يضعها في صدر هذه المحاضرات شكراً وتذكاراً

والمحاضرات تدور حول مؤلفات توماس هُبْس الفيلسوف الانكليزي وهو من فلاسفة القرن السابع عشر ومؤلفات رني ديكارت الفيلسوف الفرنسوي الذي نشأ في القرن السابع عشر ايضاً .وابي نصر الفارابي الفيلسوف التركي من فلاسفة القرن العاشر المسيحي وابن مسكويه الفارسي من فلاسفة القرن الحادي عشر المسيحي.وقد طبع مع محاضراتهِ في الفلسفة العقلية محاضراتهِ في علم الاخلاق او الفلسفة الادبية والكلام فيها يدور على كتب المطران بطلر الانكليزي من فلاسفة القرن الثامن عشر

وكلامهُ على كل من هؤلاء الفلاسفة يتضمن شرح مذاهبهم الفلسفية على ما هي واردة في كتبهم ثم خلاصتها والانتقاد عليها

ولا يسع المطلع على هذه المحاضرات الاَّ الاعجاب بما احرزهُ صاحبها من سعة الاطلاع ودقة النظر مع المهارة في سرد معانيهِ باللغة العربية .وقد احسن بوضعهِ مع الكلمات الاصطلاحية اصلها الانكليزي او الفرنساوي او اللاتيني حسب كونها مؤلفة بهذه اللغة او تلك . واسلوبهُ في البحث يكاد يماثل اسلوب اقليدس في الاصول الهندسية. ولكن الفلسفة صعبة المنال ولاسيما ما أُلف فيها قديماً فان اكثرهُ امور نظرية غامضة يصعب ادراكها ولعلَّ اسلوب الكونت جلارزا من افضل الاساليب للوقوف على تاريخ الفلسفة

الازاهير المضمومة

في الدين والحكومة

الشيخ امين ظاهر خيرالله صليبا مؤلف هذا الكتاب اديب معروف لدى قراء المقتطف بما كان ينشرهُ فيهِ من الفصول في معرفة تاريخ العرب وحالاتهم الاجتماعية من اشعارهم . وقد قدم القاهرة منذ اشهر قليلة وفي حقيبتهِ بعض مؤلفاتهِ فعني بطبعها فيها ومنها هذا الكتاب وقد افتتحهُ بصورة رسالة بعث بها الى صاحب الجلالة ملك الحجاز معرّضاً بالغرض الذي دفعهُ الى تأليفهِ فاجابهُ بكتاب وجيز بدأهُ بقولهِ « الحمد لله وحدهُ من الحسين بن علي الى الفاضل الاجل

الشيخ امين ظاهر خيرالله . السلام عليكم ورحمة الله وبركاتهُ » فاذكرنا هذا المطلع الحكيم بكتب الخلفاء الراشدين وما فيها من البساطة عنوان العظمة الحقيقية

وقد احال سمو الامير فيصل هذا الكتاب على المجمع العلمي العربي فاطلع عليهِ حضرة الشيخ عبد القادر المغربي وقال انهُ « جم الفوائد حسن العوائد » واشار على الحكومة العربية ان تطبعهُ على نفقتها او تشتري منهُ بعد طبعهِ مقداراً كبيراً من النسخ توزعهُ على مكتباتها العامة ومدارسها الاميرية ومعاهدها العلمية في انحاء المملكة السورية

وفصول الكتاب كثيرة متناسقة الاولى منها دينية ادبية يرى المؤلف فيها ان الله ارسل سفراء الى الارض وهم الانبياء واقام عنهُ نواباً وهم الملوك وقال ان الوازع الاول هو الله تعالى فهو سيد الناس وهو يؤمّر من قبلهِ توًّا او بالواسطة اي بصوت الشعب رجلاً يكون وازعاً ادنى يضمّ اليهِ الذين يرضاهم ان يكونوا اعوانهُ فيتألَّف من انضمام هؤلاء الاتباع اليهِ هيأة تدعى الهيأة الحاكمة فيطلق على الذين انقادوا اليها اسم الهيأة المحكومة او الشعب او الرعية او الامة »

وعسى ان يكون رأي المجمع العلمي العربي ان الحاكم رجل يختارهُ الشعب ليعمل عملاً يُنقَد عليهِ اجرة كالطبيب والخياط والحداد . وعملهُ مساعدة رجال حكومتهِ في تعمير البلاد بنشر العلوم والفنون وانشاء السكك وتعضيد اهل الفلاحة والصناعة والتجارة وحفظ الامن وما اشبه من الاعمال التي يعملها رجال الحكومة فهو من هذا القبيل مثل ملك انكلترا وملك ايطاليا وامبراطور اليابان ورئيس جمهورية اميركا ررئيس جمهورية فرنسا ورئيس جمهورية الصين ولا فرق بين كونهِ مسلماً او مسيحياً او يهوديًّا او بوذيًّا او برهميًّا

الزفرات

ديوان شعر لحضرة اسكندرافندي الخوري البيتجالي شعرهُ عصري سلس واضح البيان وبعضهُ مترجم . وسيكون للناظم شأن كبير في حلبة الادباء

باب المسائل

فتحنا هذا الباب منذ اول انشاء المقتطف ووعدنا ان نجيب فيه مسائل المشتركين التي لا تخرج عن دائرة بحث المقتطف . ويشترط على مسائل (١) ان يمضي مسائله باسمه والقابه ومحل اقامته امضاء واضحاً (٢) اذا لم يرد السائل التصريح باسمه عند ادراج سؤاله فليذكر ذلك لنا ويعين حروفاً تدرج مكان اسمه (٣) اذا لم يدرج السؤال بعد شهرين من ارساله الينا فليكرّره سائله فان لم ندرجه بعد شهر آخر نكون قد اهملناه لسبب كاف

(١) التخريب والعمران

ابو تيج. احمد افندي حسنين القرني.

هل اعمال الهدم والتخريب التي تصحب الحروب عادة من وسائل التقدم والعمران

ج. كلاَّ الاَّ اذا كان ما هدمتهُ او خربتهُ مما يجب هدمهُ لاصلاحهِ واصلاح ما حولهُ كما اذا هدمت حيًّا من مدينة ضيق الشوارع حقير المساكن ففي هدمهِ تسهيل لفتح شوارع واسعة ومساكن متقنة ولكن هذا نادر والضرر اعم. وما يقال عن حيٍ في مدينة يقال عن البلدان والممالك فان ما كان منها فاسداً نخرهُ السوس فمن النفع العام ان تتقوَّض اركانهُ حتى يتسع المجال لقيام غيره بدلاً منهُ

(٢) اخرس يصلي

ومنهُ. ولد رجل وهو اخرس ولا يسمع وقد شاهدناهُ يصلي في احد المساجد المرة تلو المرة يؤمُّ المسجد وقت الصلاة تماماً وعلامات القنوت والخشوع تكاد تلمس فيهِ وقت الصلاة كما انهُ يرفع يديهِ عقبها محركاً شفتيهِ ممثلاً حركات عابد بعد الصلاة فبمَ نعلل ذلك . وهل هو يتصنَّع الخشوع الذي يدل ظاهرهُ على عدم التصنع

ج . هذه الحادثة غريبة جدًّا في بابها والمرجح عندنا ان الرجل غير متصنع اي انهُ لا يقصد الخداع وانما هو يفعل ما يفعل مقتدياً بغيره اي انهُ رأى منذ صغرهِ المصلين يؤمون المسجد في وقت معلوم فاقتدى بهم في حركاتهم وسكناتهم. ومن المحتمل انهُ كان يثاب على ذلك اما بالتصدُّق عليهِ اذا كان فقيراً او باستحسان ما يفعل اذا كان غير محتاج الى الصدقة فحملهُ ذلك على متابعة خطتهِ . ومن المحتمل ايضاً ان ذويهِ علموهُ في صغرهِ ان يفعل فعل السامعين الناطقين فمرن على الاقتداء بهم. وكم من مصلٍّ يصلي اقتداءً بغيرهِ وهو لا يفهم حقيقة ما يفعل

(٣) الاشتراكيون وعملهم

رمل الاسكندرية . مصطفى افندي سري هل يعمل الاشتراكيون في اوربا بمبادئ الاشتراكية اي توزيع الثروة ام هم يجاهرون بنصرة مبادئ لا يعملون بمقتضاها وما رأيكم في الاشتراكية المعتدلة

ج . تختلف اعمال كلٍّ من الاشتراكيين حسب حالتهِ ومقدرتهِ والغالب ان زعماءهم يميلون مع الاهواء فما داموا فقراء فانهم يطلبون الاشتراك في ثروة الغير ومتى اغتنوا عدلوا هذا الطلب. لكن فضلاءهم يسوؤهم تمتع الاغنياء بثروة طائلة وتضور الفقراء جوعاً فيشيرون بان تستولي الحكومة على جانب كبير من ثروة الاغنياء وتنفقهُ فيما يصلح الفقراء . واكثر الحكومات جارٍ هذا المجرى الآن . فاذا اقتصرت تعاليم الاشتراكيين على ذلك او على اقناع الاغنياء بالانفاق من سعتهم على ما يفيد ذوي الفاقة فلا بأس بها بل قد تنفع الفقراء والاغنياء ايضاً لان الغنى متعب كالفقر. ولكن العالم لم يشهد للاشتراكية حتى الآن ثمرة صالحة توازي ما يدعيهِ اصحابها. ويظهر لنا ان الحكومات الحسنة الانتظام كحكومة الولايات المتحدة الاميركية يسعد شعبها بها اغنياء كانوا او فقراء اكثر مما يسعد سكان بلاد حكومتهم قليلة الانتظام كروسيا ولو انتشرت فيها الاشتراكية. بل ان الاشتراكية تخربها كما حدث في بلاد الروس فعلاً

(٤) رجال الطب ورجال العلم

ومنهُ . اعتقد ان رجال الطب اعظم رجال العالم لان النفع الحقيقي يجب ان يكون للعالم اجمع لا لمملكة واحدة فقط فباستور وارلخ اعظم من نبوليون وولنجتون فما رأيكم في ذلك

ج . ان كلمة اعظم غير محدودة . ونحن معكم في ان باستور ورجال الطب عموماً من انفع الرجال . ولكننا نرتاب في نفع ارلخ . ثم ان امم الارض مرتبط بعضها ببعض الآن فان كان نبوليون قد نفع فرنسا وولنجتون قد نفع انكلترا فانتفاعهما يؤثر في غيرهما من الممالك وحسبنا دليلاً قانون نبوليون الذي انتفعت بهِ ممالك كثيرة غير فرنسا

(٥) تحالف الصين واليابان

ومنهُ . ما رأيكم في نتيجة تحالف حربي بين الصين واليابان وتأثير ذلك في اوربا

ج . التحالف يفيدهما ولا نظن انهُ يضرُّ غيرهما الاَّ من حيث زيادة النفقات الحربية. فقد كان المظنون ان جمعية الامم

تقلل التسليح رويداً رويداً الى ان يبطل تماماً ولكن الظواهر تنفي ذلك فان اميركا مهتمة الآن بانشاء اسطولين ضخمين تضع احدهما في سواحلها الشرقية والآخر في سواحلها الغربية

وتحالف الصين واليابان يضطر انكلترا وفرنسا واميركا الى ابقاء اساطيلها وقد يؤثر في تجارتها لان اليابانيين والصينيين اهل صناعة فاذا اتفقوا نشطوا الى انشاء المعامل وتوسيع الصناعة فيناظرون الاوربيين والاميركيين في كل اسواق المشرق لاسيما وان اجرة العمل عندهم لا تزال رخيصة جدًّا

(٦) حرية المدن

مصر . احمد افندي همام . ما هي الفائدة لمن يعطى حرية مدينة من المدن كما اعطي فوش حرية مدينة لندن وهل تصير لهُ سيطرة على شؤون هذه المدينة وهل لهُ ميزة على غيرهِ من سكانها في الانتخابات وهل يرث اولاده واحفادهُ هذه الحقوق وهل لهذه الفكرة نظير في الشرق

ج . اذا سكن رجل المدينة التي منحتهُ حريتها تمتع بامتيازات سكانها لا غير والاَّ فما يعطاهُ شيءٌ ادبي ولا يرثهُ احد منهُ. وقد كان عند الرومانيين شيءٌ يشبه ذلك فاعطوا بعض المدن السورية حرية المدن الرومانية وكان البعض يشترون هذه الحرية او الرعوية لكي يتمتعوا بمثل حقوق اصحابها . وقد جاءَت اشارة صريحة الى ذلك في سفر اعمال الرسل ص ٢٢ : ٢٨

(٧) الاولاد واختلاف الوالدين جنساً

ومنهُ . ما هي العلة في ان الابن يشابه الام في اللون اذا كان من ابوين مختلفين لوناً فاذا كان الاب من الجنس الابيض والام من الجنس الاسود كان الولد اسود واذا كان الاب من الجنس الاسود والام من الابيض كان الولد ابيض . كما شاهدت مراراً

ج . استقراؤكم غير كامل . فقد يولد للوالدين المختلفي الجنس اولاد بعضهم ابيض وبعضهم اسود

ولعلَّ ما ذكرتموهُ هو الغالب لان الصبي يولد مشابهاً لامهِ واهلها في الغالب والبنت تولد مشابهة لابيها واهلهِ في الغالب

(٨) علاج الكلب

مصر . احمد افندي شفيق . في القطر المصري عادة قديمة لمعالجة عضة الكلب المصاب بداء الكلب وهي ان يقص بعض شعرهِ ويوضع على عقر مَن يعقرهُ فيسلم من الاصابة بداء الكلب فكيف تعللون ذلك

ج . اذا كان الكلب مصاباً بداء الكلب تعذَّر على الناس ان يمسكوهُ وينزعوا بعض شعره لانهُ يكون شديد الشراسة يعقر كل مَن يحاول مسكهُ ولذلك فالكلب الذي يمسك وينزع الشعر منهُ لا يكون كلِباً وبهذا تعلل سلامة من يعقرهُ. واما اذا ثبت انهُ كان مصاباً بالكلَب ونزع الشعر منهُ بعد قتلهِ مثلاً ووضع على جرح مَن عقرهُ فلم يصب بالكلَب فتكون المسئلة مهمة جدًّا وتستحق البحث

(٩) مناجاة الارواح

ومنهُ . جاء فيما نشرتم من كتاب ريمند ابن السر اوليفر لدج في الصفحة ١٣٣ و١٣٤ من المجلد الحادي والخمسين من المقتطف ان روح ريمند قالت لاخيهِ ليونل بلسان الوسيطة مسز ليونارد انهُ « يسكن الآن في بيت من الاجر وحولهُ اشجار وازهار واذا ركع على الارض اتسخت ثيابهُ من الطين » ثم قالت بلسان ريمند نفسهِ انهُ « يصعد من الارض دائماً شيء كيماوي في شكلهِ وحينما يصل الينا يتشكل باشكال مختلفة ويصير اجساماً محسوسة هذا الذي يحدث حيث انا وهو الذي يكوّن الاشجار والازهار ». فهل في السماء بيوت من الاجر حولها اشجار وازهار وارض مبتلة كالطين تتسخ ثياب من يركع عليها

ج . اطرحوا هذا السؤال على الذين يؤيدون مناجاة الارواح بما قالهُ فلان الروسي وفلان الانكليزي اما نحن فلا نرى تعليلاً معقولاً لهذه الاقوال الاَّ انها من قبيل اضغاث الاحلام. وما دام المقتطف في يدكم فاقرأوا ما جاء بعيد ذلك في الصفحتين ١٣٦ و١٣٧. ونكرر هنا ما قلناهُ في الصفحة ١٣٨ وهو انهُ « لو كنا حاضرين في هذه الجلسة مع السر اوليفر لدج لما استطعنا عليها صبراً فان كل المصابين بالصرع الهستيري يستطيعون ان يقولوا مثل هذا القول اذا كانوا مطلعين على بعض المذاهب الباطنية والاقوال العلمية والقصص الخرافية. وكل الذين يهدسون ويحلمون قد يهدسون ويحلمون بمثل ذلك ويذكرون اموراً سمعوها اتفاقاً ولم ينتبهوا لها لما سمعوها اولم يهتموا بها »

(١٠) لغة اهل السماء

ومنهُ . ما لغة اهل السماء او سكان عالم الاموات اذ يظهر من كتاب ريمند ان اللغة هناك الانكليزية حتى ان الاماكن مسماة اسماء انكليزية مثل سمرلند وهوملند اي بلاد الصيف وبلاد الوطن

ج. ما دام الوسيط انكليزيًّا فهو ينطق باللغة الانكليزية ولو كان صينيًّا لتكلم بالصينية او عربيًّا لتكلم بالعربية

باب الاخبار العلمية

اوجه القمر في شهر فبراير

	يوم	ساعة	دقيقة	
البدر	٤	١٠	٤٢	صباحاً
الربع الاخير	١١	١٠	٤٩	مساءً
الهلال	١٩	١١	٣٥	«
الربع الاول	٢٧	١	٤٩	صباحاً
القمر في الحضيض	١	٨	١٢	مساءً
« « الاوج	١٣	٢	١٢	«
« « الحضيض	٢٨	٣	٢٤	«

السيارات فيه

عطارد — لا يشاهد في اول الشهر ثم يصير كوكب مساء في آخره

الزهرة — تكون كوكب صباح

المريخ — يشاهد النصف الثاني من الليل

المشتري وزحل — يشاهدان اثناء الليل

سكر الهند

عينت حكومة الهند لجنة من الاوربيين والهنود لدرس حالة صناعة السكر وما يجب ان يعمل لاصلاحها. فان معظم السكر الذي تخرجهُ الهند يؤكل فيها بلا تكرير ولكن اذا جمع رأس مال كافٍ وادخلت الى الهند الطرق الحديثة المستعملة لتكرير السكر باتت البلاد من اعظم مصادر السكر في العالم. وقد كانت منذ عهد قريب الاولى في العالم من حيث مساحة الارض التي تزرع قصب سكر وهي الآن الثانية وكوبا الاولى في زراعتهِ ولكن نسبة ما يخرجهُ الفدان من قصب السكر والسكر الخام واطئة جداً

بين الكهربائية والبخار

جرت بالامس مناظرة في الولايات المتحدة الاميركية بين قاطرة كهربائية وقاطرة بخارية. فوصلت القاطرتان احداهما بالاخرى وكانت الواحدة متجهة الى جهة والثانية الى الجهة المضادة لها لكي تحاول كلٌّ منهما دفع الاخرى امامها. واطلق البخار في القاطرة البخارية فدفعت القاطرة الكهربائية امامها مع ان ثقل هذه ٢٦٥ طناً ثم وصل المجرى الكهربائي

بالقاطرة الكهربائية رويداً رويداً وللحال ابطأت القاطرة البخارية في سيرها مع ان البخار كان ينفث منها بشدة حتى كاد يمزقها. وبعد قليل وقفت عن السير ثم جعلت تسير الى الوراء مدفوعة بقوة القاطرة الكهربائية. وكان سيرها الخلفي اولاً بطيئاً ثم اسرع بازدياد المجرى الكهربائي في القاطرة الكهربائية. فثبت الفوز للكهربائية على البخار. ولو جذبت احداها الاخرى الى جهتين متخالفتين لتمزقتا تمزيقاً. وكان طول القاطرة الكهربائية ٧٨ قدماً وعلوها ١٧ قدماً وثقلها ٢٦٥ طنًّا وقوتها مثل قوة ٣٢٤٠ حصاناً وهي كافية لجر ١٢ مركبة ثقلها ٩٦٠ طنًّا بسرعة ٢٥ ميلاً في الساعة اذا كانت الطريق صاعدة على نسبة ٢ في المائة

لغة الجواهر

الماس عند الغربيين رمز البراءة. والياقوت رمز نسيان المتاعب التي سببتها الصداقة والمحبة والخلوّ منها. والزمرد رمز النجاح في الحبّ. والياقوت الازرق رمز التوبة. والجمشت رمز الاخلاص. والبجادي رمز الثبات. والياقوت الاصفر رمز الامانة. والفيروز رمز الرخاء. والاوبال رمز الرجاء. وحجر الدم رمز الشجاعة. والعقيق رمز العناية. والجزع رمز السرور في الزواج. وكريسوليت (نوع من الزبرجد) ترياق الجنون. والملاكيت رمز الرجاء

وقالوا ان كلّ شهر من شهور السنة يؤثر فيهِ حجر من هذه الحجارة فالبجادي يؤثر في يناير. والجمشت في فبراير. وحجر الدم في مارس. والماس في ابريل. والزمرد في مايو. والعقيق اليماني في يونيو. والعقيق في يوليو. والجزع في اغسطس. والكريسوليت في سبتمبر. والاوبال في اكتوبر. والياقوت الاصفر في نوفمبر. والفيروز في ديسمبر

مئة كتاب نافع

ذكر اللورد افبري في بعض كتاباتهِ اسماءَ مئة كتاب قال انها خير الكتب في اعتقادهِ واشار على قرائهِ بقراءَتها. وقد اخترنا منها فيما يلي اشهرها عندنا:

تاريخ هيرودتس. تأمُّلات مارکس اوريليوس. مقالات باكون. الاقتصاد السياسي لجون ستوارت مل. سرّ النجاح لسميلس. الالياذة والاودسي. اينياد فرجيل. مقالات مونتان. رواية ڤانتي فاير لثكري. الشاهنامه للفردوسي. وليم تل لشلر الالماني. القرآن. ترجمة

جونسن لبوسويل . روايــة ايفانهو لسكوت . تاريخ ثوسدديس . رواية دافد كوبرفلد لدكنس . ثروة الامم لسمث . تاريخ انحطاط الامبراطورية الرومانية وسقوطها لجبن . محاورات افلاطون. رواية دونكيشوت الاسباني. رواية روبنصن كروزو . رواية آخر ايام بومباي للوردلتون. سياحة المسيحي لبنين . الماضي والحاضر لكارليل . ادب ارسطو . مقالات امرسن . سياسة ارسطو. شعر سكوت . الف ليلة وليلة. روايات موليير التمثيلية . شعر ملتن . رواية فوست لغيتي الالماني . مقالات مكولي . شعر وردسورث . تاريخ انكلترا لهيوم ومقالاتهُ. اسفار همبلت. اعترافات القديس اوغسطينس . اصل الانواع لداروين . التوراة . شكسبير

آيات رتشيلد

قد يأتي الغنى من طريق الميراث ومن طريق البخت ومن طريق الجدّ ولكن الطريق الاخير آمن هذه الطرق وآكدها وان يكن اوعرها واصعبها عثرات . وقد علق البارون رتشيلد الموسر الشهير في بنكه بعض آيات تدلُّ على الطريق الى الغنى واوصى قارئيها باتباعها وهذه ترجمتها :

اعتنِ بكل دقيقة من دقائق عملك وتفاصيلهِ
كن ذا همة في كل شيء
اطل التفكير اولاً ثم احكم حكماً باتًّا لا تعريج فيهِ
تمسك بالحق واخش الباطل
احتمل التجارب بصبر وطول اناة
حارب حروب الحياة ببسالة ورجولة
لا تسلك في طريق الاشرار
لتكن الاستقامة مقدسة عندك
لا تثلم صيت احد
ضع يدك بيد اهل الفضيلة دون غيرهم
ابعد الافكار الشريرة عن رأسك
لا تكذب مطلقاً
اقلل من المعارف ما استطعت
لا تحاول البتة ان تظهر بغير مظهرك الحقيقي
حافظ على الآداب العالية
ادفع ديونك عاجلاً
لا ترتب في اخلاص صديق لك
احترم مشورة والديك
ابذل مالك ولا تبذل مبادئك
لا تمسّ المسكر ولا تذقهُ ولا تتداولهُ يداك
انفق وقت الفراغ في اصلاح شؤونك

لا تطأ رجلك عتبة اهل الشرّ
امتلك اهواءك وشهواتك
حيّ كل انسان باحسن تحية
لا تستسلم الى اليأس
كن غيوراً في عمل الحق

ثلاثة توائم مختلفون

كتب الينا السيد محمد عبد الباقي من الويلو بجزائر فيلبين في السابع والعشرين من نوفمبر الماضي يقول اني مرسل اليكم قطعة من مجلة فيلبين التي تكتب بالاسبانية وفيها صورة ثلاثة اطفال توائم ولدوا في بطن واحد في الخامس من الشهر الحالي احدهم ابيض والثاني اسمر والثالث اسود. وقد ولدوا كلهم تامي الخلقة لا عيب فيهم ولما سمع كاهن البلد الذي ولدوا فيهِ بامرهم اسرع اليهم وعمدهم (نصَّرهم) ولكنهم توفوا بعد ايام قليلة

النبات في القمر

يعتقد الاستاذ بكرنج الفلكي الاميركي المشهور ان النبات نامٍ على سطح القمر وقد كتب الآن فصلاً في هذا الموضوع قال فيهِ ان نبات القمر ليس اخضر اللون كنبات الارض بل رمادي اللون او اسودهُ وهو في بقاع غير واسعة بينها صحارى قاحلة

سبك البيوت

جعل الاميركيون يبنون البيوت بالسمنت المسلح ويسبكونها سبكاً كما تسبك المعادن في القوالب. وقد صنعوا للبيوت قوالب من الخشب تركَّب معاً وتوضع فيها اسلاك الصلب ثم تفرغ المونة فيها. وقد جاء في السينتفك اميركان ان البيت الذي فيهِ طبقتان في كلٍّ منهما اربع غرف يركب قوالبهُ تسعة رجال في ثلاثة ايام ويسبكونهُ كلهُ في ثماني ساعات. والبيت الذي فيهِ طبقتان في كل منهما ست غرف يحتاج الى احد عشر رجلاً لتركيب قوالبهِ في ثلاثة ايام وسبكهِ في ثماني ساعات. وفي يوم او يومين تجمد المونة ثم تنزع القوالب في اليوم الثالث اي انهُ يمكن بناء بيت كامل في اسبوع من الزمان. والبيت الذي فيهِ اربع غرف في كل طبقة من طبقتيهِ يحتاج الى الف رطل من الصلب و٦٥ متراً مكعباً من المؤونة وهي مؤلفة من جزءٍ من السمنت واربعة اجزاءٍ من الرمل النقي واربعة اجزاءٍ من دقيق الفحم الحجري الذي يخرج من الفحم بعد حرقهِ

ولا بدَّ للبيت من اساس وارض لغرفهِ والاساس اي ما تحت الجدران

والارض تسبك كلها معاً حتى تكون فطعة واحدة

وكل ما يحتاج اليهِ البيت من الكرانيش والمداخن والانابيب اللازمة لادخال اسلاك الكهربائية او انابيب الغاز كل هذه توضع في القوالب قبل سكب المونة فيها

اطول السفن

اطول السفن البخارية الباخرة المساة لوياثان فان طولها ٩٥٠ قدماً وتتلوها الباخرتان امبراطور واكويتانيا فان طول كلٍّ منهما ٩٠٠ قدم . واطول البوارج الحربية البارجة هود الانكليزية فان طولها ٩٠٠قدم وتتلوها البارجتان رينون وريبلس فان طول كلٍّ منهما ٧٨٩ قدماً . ويبني الاميركيون الآن طرادات حربية طول كلٍّ منها ٨٧٥ قدماً

الفحم الصيني في اميركا

مضى على الشرق سنون عديدة وهو يجلب الفحم الحجري من اوربا واميركا . وقد انقلبت الحال الآن فارسلت الصين ١٦٠٠ طن من فحمها الحجري الى الاسكا التابعة لاميركا الشمالية وكان ثمن الطن منها واصلاً الى السفينة التي تقلتهُ سبعة ريالات اي ١٤٠ غرشاً

مقابلة بين الرجل والمرأة

اطلعنا على الجدول الآتي وفيهِ مقابلة بين الرجل الانكليزي والمرأة الانكليزية من حيث الصفات الطبيعية والعقلية على سبيل التعديل وعلى حساب ان صفة الرجل تعدل ١٠٠ :

	الرجل	المرأة
الطول	١٠٠	٩٤
الثقل	١٠٠	٨٤
القوة	١٠٠	٦٧
الحجم	١٠٠	٩٣
سعة الجمجمة	١٠٠	٨٨
ثقل الدماغ	١٠٠	٩١

اي ان طول المرأة ٩٤ في المئة من طول الرجل وثقلها ٨٤ في المئة على التعديل وهلمَّ جرًّا

البلشفيك والعلماء

قالت مجلة ناتشر في عددها الاخير : علمنا من الدكتور تولمتشيف احد علماء اكادمي العلوم الروسية وهو مقيم الآن في لندن انهُ لما غادر بتروغراد في اوائل الصيف الماضي كانت مجاميع الاكادمي ومكاتبها ومدرسة المناجم والمساحة الجيولوجية سليمة وكانت حكومة البلشفيك تعامل العلماء افضل معاملة

فهرس الجزء الثاني من المجلد السادس والخمسين

صحيفة
٩٧ بسائط علم الكيمياء
١٠٣ حركات النبات (مصوَّرة)
١٠٥ كتاب التفاحة . للشيخ امين ظاهر خير الله
١١٠ رؤيا صادقة . لعطاء افندي امين
١١٦ مشهد السماء . لجميل افندي زهاوي
١٢١ اجناس الناس واسباب اختلافها . خطبة للاستاذ ارثر كيث
١٢٥ الشباب الدائم
١٣٠ اسباب الفوز في الحرب العظمى
١٣٦ الموت الطبيعي وطول العمر
١٤٢ انتشال السفن (مصوَّرة)
١٤٤ سفن لا تغرق (مصوَّرة)
١٤٥ اثبات الروح بالمباحث النفسية . لمحمد بك فريد وجدي
١٥٣ قاسم امين وباحثة البادية . للآنسة ماري زيادة (ميّ)

١٦٤ باب المراسلة والمناظرة * الشيخ طاهر الجزائري . ديوان البحتري ومسائل اخرى
صلب المسيح ومحضر رسمي . صدور النساء الاميركيات . المسوخ البشرية (مصوَّرة)
١٧٠ باب تدبير المنزل * الرضاعة الصناعية . ألم النزع
١٧٥ باب الزراعة * الزراعة والحكومة . لغة النبات . مرض الخميرة في القمح
١٨٠ باب التقريظ والانتقاد * كتاب الاحكام الشرعية في الاحوال الشخصية . الفلسفة
العامة وتاريخها . الازاهير المضمومة . الزفرات
١٨٣ باب المسائل * وفيه ١٠ مسائل
١٨٧ باب الاخبار العلمية * وفيه ١٤ نبذة